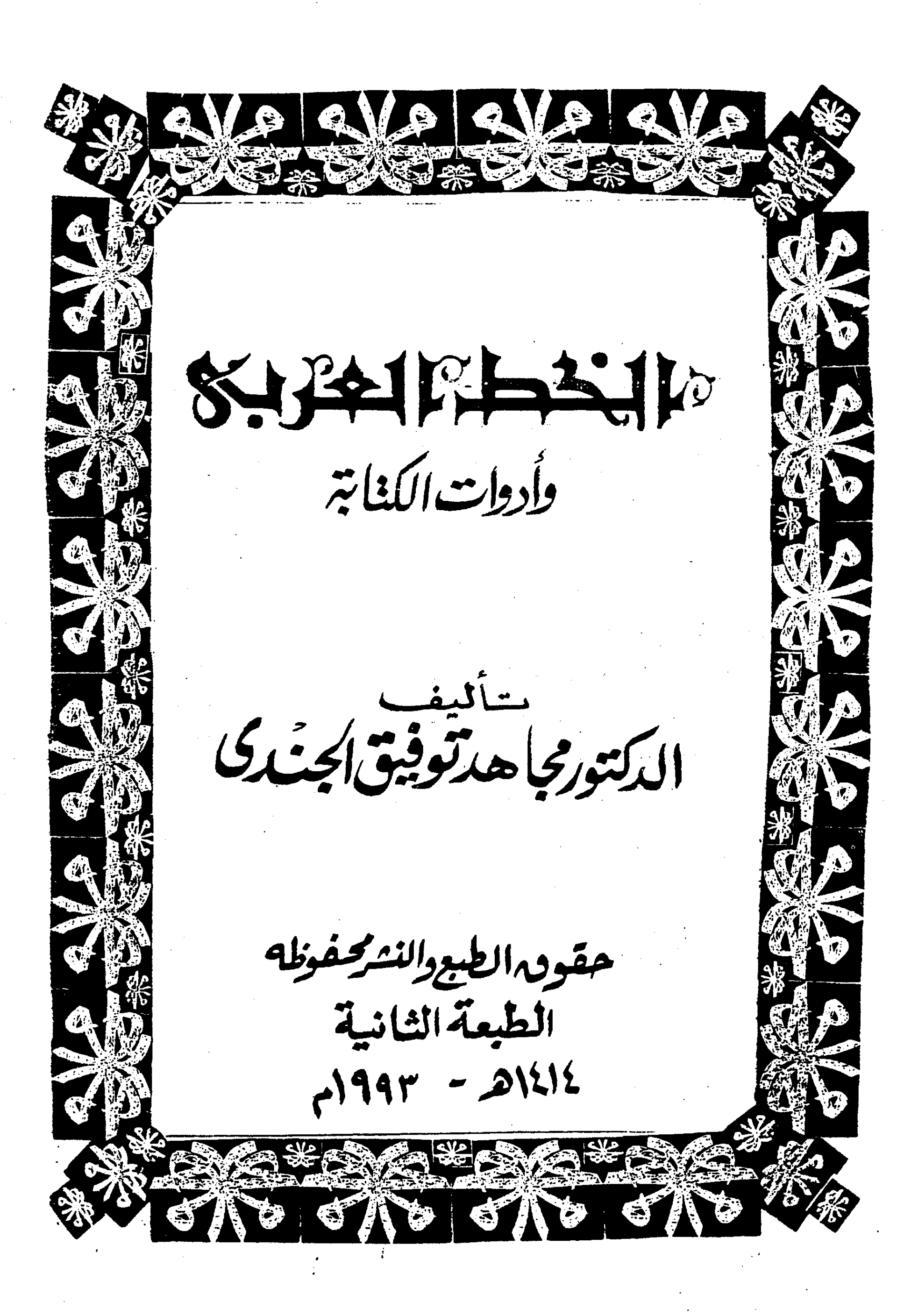


الخط العربي

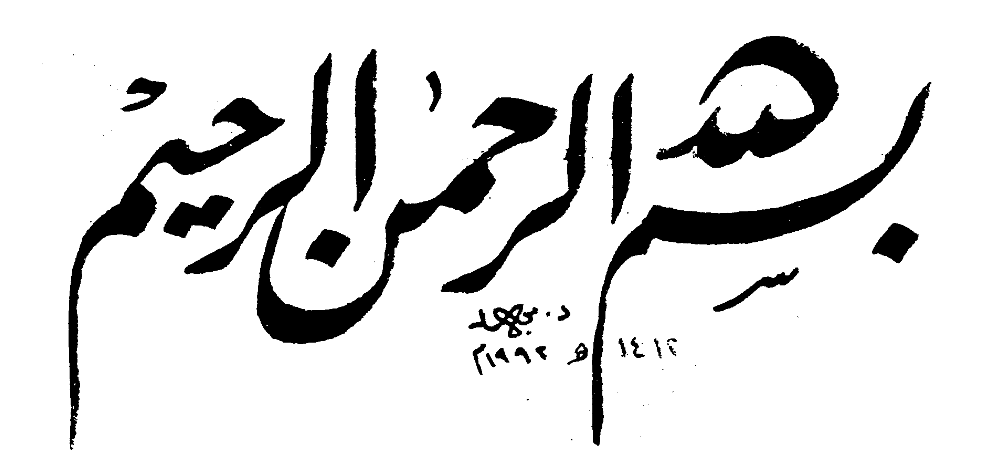
وأدوات الكتابة

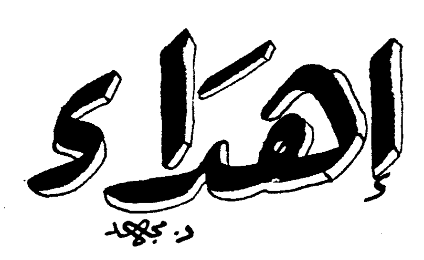
تأليف

الدكتور مجاهد توفيق الجندي

الطبعة الثانية

١٤١٤هـ - ١٩٩٣م


بسم الله الرحمن الرحيم
١٤١٢ هـ ١٩٩٢ م



إلى أستاذ الأساتذة إلى أستاذى المفضال
الأستاذ الدكتور حسن الباشا
الذى تعلمنا على يديه الآثار الإسلامية
والكتابة العربية والفنون الإسلامية
فى جامعة الأزهر الشريف
أهدى إلى سيادته هذا الجهد المتواضع بمناسبة
حصوله على جائزة الدولة التقديرية فى الفنون
مع خالص الحب والتقدير وأسمى آيات
العرفان بالجميل ،

مجاهد الجندى

المقدمة

الحمد لله الذى علم بالقلم ، علم الانسان مالم يعلم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد النبى الأمى الكريم وعلى آله وصحابته ومن والاه .

وبعــــــد

أولى العرب الخط عناية خاصة ، تتمثل فى بحث أصوله وبدايته وتجويده ، والتفنن في رسمه وأفرغوا الكثير من قابليتهم الفنية فى تزيينه ، وكان لكره التصوير دوره فى توجيه المواهب اليه ، فلم يعد الخط أداة للكتابة فقط بل أضحى وسيلة للنقش والتزيين والزخرفة ، ومن هنا كانت من بين الخطاطين فئة من أبرع الفنانين فى تاريخ الاسلام ، كما صارت الكتابة على الأبنية والمساجد والدور والقصور من أبرز مظاهر الفن الإسلامى .

وللخط العربى صلة وثيقة باللغة العربية من حيث تطوره وأشكاله وأنواعه كما أنه عامة وثيق الصلة بالتطور الثقافى . ومن هنا كان الخط العربى جزءاً مهما من تراث الامة العربية الحىّ لذلك كان جديرا بكل تعهد ورعاية وعناية .

ومن دراسة تاريخ الخط العربى نشير إلى أنه كائن حىّ يتصف بالحيوية والنمو ، وأنه مرّ بتطورات متعددة حتى اكتسب شكله الحالى وأن جذوره موغلة فى كيان العرب الثقافى ، وتظهر لنا هذه الحيوية والمرونه في أشكاله المختلفة التى تلائم الاغراض الثقافية والفنية .

ان الكتابة العربية ارث حضارى ومعجزة بيانية لنا بحروفها العربية كتب كتاب العربية الاكبر " القرآن الكريم " وهى لصيقة بالعقيدة والفكر والادب والدين ، فلا عجب ان نتمسك بها كما تمسكت كل الامم ذات الحضارة وصاحبة الاديان السماوية بكتاباتها ولغة دينها ، السريان فى الشام دخل الاسلام بلادهم وغلبت اللغة العربية على السنتهم باعتبارها لغة الدولة ومع ذلك فقد ظلوا حينا من الزمن يكتبون العربية بالخط السريانى فيما بينهم ، معتبرين خطهم أثرا دينيا حافظوا عليه أكثر من أى شىء آخر ، وآثروه على غيره من الاقلام التى كانوا يستعملونها قبل اعتناقهم اديانهم . وكذلك استعمل اليهود أحرفهم العبرانية فى

كتابة العربية أو التركية أو غيرها فاستطاعوا الصمود والاحتفاظ بلغتهم وخطهم حتى يومنا هذا ، فبرزوا على مسرح الحياة ، وأذاقوا أبناء شعبنا الويلات بمساعدة المستعمرين ، اللذين اتخذوا خطهم ولغتهم من بين ذرائعهم لخلق الكيان الصهيونى فى هذه المنطقة المقدسة التى تضم أولى القبلتين .

ان بلادنا عربية بكل مقوماتها ، وبكل خلجة من خلجاتها ، وأن كل شىء فيها مرتبط بأوضاعنا الخاصة والموروثة ، حتى مساكننا العربية وتقاليدنا فى الحواضر والبوادى .

ولقد اعتدى المستعمرون على كل شىء اختص بالكيان العربى وليس غريبا على الذين شككوا فى الاسلام ان يحاولوا النيل من الخط الذى كتب به قرآنه ، والذى يبرز كمظهر من أكبر مظاهرنا القومية ، جاهد عنه الأقدمون ، واستبسلوا فى سبيله أمام تيار الهجنة والاختلاط ابان الفتح الاسلامى حيث صعدوا مدافعين آنئذ ، خوفا على الاجيال المقبلة ان تفتح عيونها على تلك القراءة الملحنة المغلوطة ، فلا تميز عربيها من المعرب وغريبها من الدخيل .

فكان من مجموع ذلك الجهاد فى القرنين الأول والثانى للهجرة منجزات اعلام العرب كأبى الأسود الدؤلى ، ونصر بن عاصم الليثى ، والخليل بن أحمد الفراهيدى ، ومن نشأ من تلامذتهم فى مدرستى البصرة والكوفة ، مما رسخ العربية ، وجود الخط العربى ، ونشر الدين ، وجعل فى استطاعة ستمائة مليون من المسلمين أن يتمسكوا بهذا التراث فى انحاء المعمورة من العالم .

وبالنسبة لاشتقاق الخط العربى من الابجديات المختلفة ، هناك عدة نظريات :

١ - نظرية التوقيف :

وتكاد تجمع المصادر العربية القديمة على أن الخط الذى كتب به العرب " توقيف" من الله ، علّم " آدم عليه السلام فكتب به الكتب المختلفة ، فلما أظلت الأرض بالغرق ثم انحسر عنها الماء ، أصاب كل قوم كتابهم ، فكان الكتاب العربى من نصيب اسماعيل عليه السلام .

٢ - النظرية الجنوبية :

شاع بين العرب كذلك أن خطهم مشتق من " المسند " " الحميرى " والمدافعين عن هذا الرأى قدماء أو محدثين لا يستندون الى دليل مادى ، فليست هناك علاقة واضحة بين خطوط " حِمْيَر " فى اليمن والخط العربى الذى وصل الينا .

ويرجح أن يكون منشأ هذه النظرية أن اليمن التى فرضت فى وقت ما من الأوقات سلطانها السياسى على بعض الأمم العربية الشمالية فى حكم دولتى "سبأ وحمير " فى القرنين الأول والثانى قبل الميلاد لابد أن تكون قد فرضت على تلك الأمم ثقافتها . كما قد يكون الباعث على اعتناق هذه النظرية ما يعرفه العرب من أن مؤسسى هذه الدولة " السبئية " فى اليمن أصلهم من أقليم " الجوف " فى شمال نجد والحجاز ، وهو الاقليم الذى كان الأشوريون يعرفونه باسم " عريبى " وكانت تحكمه ملكات من بينهن ملكة سبأ .

لهذا لايبعد أن تكون هذه العلاقات السياسية وعلاقات الهجرة بين جنوبى بلاد العرب وشماليها سببا فى الاعتقاد الذى فشا وثبت خطؤه أن العرب الشماليين اشتقوا خطهم من " الخط المسند الحميرى " الجنوبى .

٣ - النظرية الشمالية (الحيرية) :

وهذه نظرية عربية اخرى يذكرها عدد من المؤرخين العرب وعلى رأسهم "البلاذرى " الذى يروى عن عباس بن هشام بن محمد ابن السائب الكلبى عن جده وعن الشرقى القطامى ، ان ثلاثة من " طيىء" اجتمعوا فى " بقة " هم مرامر بن مرة ، اسلم ابن سدرة ، وعامر بن جدرة ، وقاسوا هجاء السريانية فتعلم منهم قوم من أهل الأنبار ، ثم تعلم عن هؤلاء نفر من أهل الحيرة .. يقول : وكان " بشر بن عبد الملك " الكندى أخو " الاكيدر" صاحب " دومة الجندل " يأتى الحيرة فيقيم بها الحين فتعلم الخط العربى من أهلها - ثم أتى مكة فى بعض شأنه ، فرآه سفيان بن أمية بن عبد شمس وبنو قيس بن عبد مناف بن ظهرة بن كلاب يكتب فسألاه أن يعلمهما الخط ، فعلمهما الهجاء ثم أراهما الخط فكتبا ثم مضى بشر الى " ديار مضر " فتعلم الخط عنه نفر منهم ثم رحل الى الشام فتعلم الخط منه أناس هناك .

وهكذا عرف الخط بتأثير الثلاثة الطائيين وبشر ، عدد لا يحصى من الخلق فى العراق والحجاز وديار مصر والشام .

٤ - النظرية الحديثة :

ورغم اختلاف الآراء فى شأن الاصل الذى اشتقت منه الكتابة العربية الشمالية (التى نكتب بها الآن) فيكاد يكون هناك أمر واحد متفق عليه ، وهو أن العرب لم يصيبوا دراية بالخط والكتابة الاّ حيث كان لهم اتصال بالمدنية ، وقد كان اتصال العرب بالمدنية نتيجة لانتجاعهم تلك الاطراف الغنية المحيطة بشبه الجزيرة فى اليمن ووادى الفرات الاوسط وسوريا ونجوع النبط وحوران ، فى هذه التخوم خرجت بعض القبائل العربية عن طبيعتها البدوية وعرفت نوعا من الاستقرار ، وأخلدت الى حياة ونظام جديدين ، وأخذت بأساليب الحضر فى جلّ طرق المعيشة ومظاهر العمران وكان أكثر تلك القبائل تحضرا مانزل منها على تخوم الشام لطول عهدها بالاحتكاك بحضارة الرومان .

هذا والمرجح أن تكون ظاهرة الكتابة قد وجدت سبيلها الى بلاد العرب بسلوك أحد طريقين :

الأول : الطريق الدائر من " حوران " احدى ربوع النبط الى وادى الفرات الاوسط حيث الحيرة والانبار ثم الى دومة الجندل فالمدينة ، ومنها الى مكة والطائف .

الثانى : طريق أقصر ، من ديار النبط الى " البتراء " الى " العلا" فشمال الحجاز - الى المدينة ومكة .

وسواء كانت رحلة الخط عن هذا الطريق أو ذاك ، فالثابت أنها تمت بين منتصف القرن الثالث الميلادى ونهاية القرن السادس وهو الوقت الذى تم فيه التحول للخط العربى من صورته النبطية البحتة الى صورته العربية المعروفة التى نراه عليها الآن .

وتعتبر هذه الحقبة الزمنية مرحلة اقتباس وانتقال ، ويساعد على الاعتقاد باشتقاق العرب لخطهم من خطوط النبط وجود " سوق نبطية " فى المدينة فى

نهاية القرن الخامس الميلادى ويدل وجودها علي وجود علاقات تجارية بين النبط والحجاز ..

وهكذا لايبعد ان تكون الكتابة قد انتهت الى عرب الحجاز مع التجارة التى كان يمارسها القرشيون اليهود مع الانباط ، وأن تكون رحلات الشتاء والصيف ، قد أفادت العرب فائدة ثقافية كبرى ،الى جانب ما أفادتهم من الناحية المادية .

ومن المنتظر أن تكون أصول الخط العربى وبداياته محوطة بالغموض وأن تعتورها وتكتنفها الفرضيات ، وكان الاعتماد المبدئى فى ذلك على مصادرنا التاريخية والادبية ومخطوطاتنا ، ثم أضيف اليها حديثا النقوش التى اكتشفها المستشرقون ، ثم الكتابات على النقود وأخيرا جاءت أوراق البردى ، من القرن الأول الهجرى لتلقى ضوءاً جديداً على الموضوع .

وقد اعتدنا ان ننظر الى تلك الروايات بكثير من الحذر والشك ولكن مقارنتها بالنقوش والاثار الاخرى دلت على أن تلك الروايات قائمة على اساس من الصحة وظل من الحقيقة .

وعلى الرغم مما أورده المؤلفون من أخبار وآراء بخصوص نشأة الخط العربى وتطوره فان تاريخ هذا الخط لايزال مشكلة تحتاج الى كثير من الوقت والجهد الجهيد والدراسة والتمحيص ولاسيما فيما يتعلق بتطوره قبل الاسلام .

والحق انه لم يصلنا من الكتابات العربية سوى بضع كتابات أثرية ترجع الى عصر ماقبل الاسلام - بعضها مكتوب بلغة غير عربية وبخط غير عربى - ولكن بظهور الإسلام أخذ شأن الخط العربى فى الازدياد ذلك لأنه صاحبت الاسلام نهضة علمية ثقافية قوية مباركة ، واتسعت الحاجة الى الخط ، وزاد الاهتمام به اذ لم يلبث العرب ان أنتشروا فى كثير من أجزاء العالم المتحضر فى ذلك الوقت ، وامتد النفوذ العربى فى مدة نحو قرن من الزمان من حدود الهند شرقا الى المحيط الاطلسى غربا ، ومن ثم أخذوا يمكنون للغة العربية ، التى غدت ذات قيمة دينية وأدبية ، الى جانب أهميتها السياسية ، وتبع ذلك بطبيعة الحال التمكين للكتابة العربية ، التى لم يقتصر استعمالها على اللغة

العربية ، بل صارت تكتب بها لغات اخرى غير عربية وكان من الاسباب الرئيسية فى انتشار الكتابة العربية ، " تعريب الدواوين " فى عهد الخليفة " عبد الملك ابن مروان " ..

وبالاضافة الى ما أحرزته الكتابة العربية من انتشار واسع ، فان الخط العربى منذ ظهور الاسلام قد حظى بعناية موضوعية ، من حيث التجويد والتطوير نحو الجمال والاتقان ، ويتضح جانب من جوانب الكتابة العربية ، فيما أدخله علماء اللغة العربية على الحروف من علامات الأعجام والاعراب حتى يمكن تفادى اللحن والخطأ خصوصاً فى تلاوة القرآن الكريم ، وتصح بالاثار معلوماتنا عن بدء استعمال حركات الاعجام إذ نراها فى مصاحف القرن الأول الهجرى على هيئة نقط حمراء مفردة الى أعلى الحرف وأسفله أو الى جانبه ، لتقوم مقام حركات الاعراب (الضمة ، والفتحة ، والكسرة) .

وأما الروايات العربية فمتباينة فى زمن ادخال حركات الاعجام بين القرن الأول والثانى الهجرى وتتأرجح البداية بين أبى الاسود الدؤلى ، الى نصر بن عاصم ،الى يحيى بن يعمر العدوانى والحسن البصرى ، وأخيرا الخليل بن أحمد الفراهيدى (ت ١٧٠ هـ) الذى أدخل الهمزة والشدة والسكون ، وعلامات الاعجام التى نعرفها الآن .

ولكن النظرة الى التنقيط فيها تزوّد ، فبينما يرى البعض انها ضرورية للوضوح ، يرى آخرون انها استهانة بالذكاء والعروبة .

ومن المعروف أن الخط العربى كان الوسيلة الأولى والاساسية التى حفظ بها القرآن الكريم اذ اتخذ النبى (ﷺ) كتابا يكتبون ويدونون الآيات القرآنية بخط عربى .

وفى عهد أبوبكر وباشارة من عمر تَمّ جمع القرآن الكريم بعد أن استشهد عدد كبير من حفظته فى ميادين الجهاد - وفى عهد عثمان كتبت المصاحف وأرسلت الى الامصار .

وهكذا كان للخط العربى دوره المهم فى حفظ القرآن الكريم ، وفى تداوله وانتشاره وفى التعبد بتلاوته وليس هناك شك فى أنه كان لكتابة القرآن وتلاوته فى المصاحف فضل كبير فى اعزاز شأن الخط العربى والرغبة فى تحسينه وتجويده ، وفى نظر المسلمين اليه باكبار وتقديس ، وتأملهم له بلذة دينيه ، وتذوقهم لجماله بمتعة روحية .. وأدى هذا كله بدوره الى المبالغة فى تنويقه والتطور به تطورا زخرفيا فنيا .

وساعد على العناية بالخط العربى ايضا ما تشتمل عليه تعاليم الاسلام من تقدير للكتابة ، إذ أقسم الله سبحانه وتعالى بها فقال : **(ن والقلم وما يسطرون)** . كما أشير اليها فى الآيات الأولى التى نزلت على النبّى (ﷺ) **(اقرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم)** .. وفضلا عن ذلك فان العناية بالكتابة تعتبر مظهرا من مظاهر العلم والتحضر والمدنية ، التى عمل الاسلام على انمائها ونشرها ، والكتابة فى الوقت نفسه من أهم وسائلها .

ومن جهة اخرى يلاحظ أن طبيعة الخط العربي وأشكال حروفه وماتمتاز به من الموافقة والمرونة والطواعية قد هيأت الفرصة المناسبة للتحسين والتنويع .

وليس أدل على ما تحمله أشكال الحروف العربية من بذور الخصب والابتكار ، من أن حروف العربية قد كتبت باكثر من ثلاثة آلاف هيئة ، بل أن حرف الهاء وحده ورد له نحو تسعمائة شكل مختلف ، والحق أن هذه الظروف كانت مما هيأ المجال لأن يحتل الخط العربي ومتناوليه من الخطاطين أعلى درجة من التقدير والاعزاز بالنسبة للفنون الاسلامية الاخرى .

ولا عجب ان رأينا خطاطين وحدهم دون غيرهم من الفنانين المسلمين قد حظوا باكبر قسط من عناية المؤلفين العرب .

وللفظ (الخط) معان متعددة لا تختص بالكتابة التى نحن بصددها بشىء والمقصود بلفظة الخط هنا ، هو : الخط (الكتب بالقلم) خط الشىء يخطه كتبه بقلم ، أنشد امرؤ القيس :

لمن طلل أبصرته فشجاني كخط زبور في عسيب يماني

وقد عَرّفَ الزمخشرى الخط بقوله : خط الكتابة بخطه (ولاتخطه بيمينك) وكتاب مخطوط والخطة من الخط ، كالنقطة من النقط .

اما البستانى فيقول في تعريف الخط : خط بالقلم وغيره خطا كتب أي صور اللفظ بحروف هجائية ، وخط على الشيء رسم عليه علامة وخطه .

والخط هو الوسيلة التى تعبر عما فى النفس وتدل على الكلام وهو فى اللغة تفاهم بواسطة القلم دون اللسان ، سواء فى ذلك الارقام العددية والحروف الهجائية والكتابة المختزلة ، وحتى الكتابة الصورية والرمزية والمسمارية وغيرها مما استعملته الأمم والاقوام القديمة .

وقد عرف القدماء الخط ، يقول اقليدس : (الخط هندسة روحانية وأن ظهرت بآلة جسمانية يضعف بالترك ويقوى بالادمان) .

ويعجبنى تعريف محمد طاهر الكردى للخط فيقول : (الخط ملكة تنضبط بها حركة الانامل بالقلم على قواعد مخصوصة) فقولنا بالقلم قيد خرج به حركة الأنامل علي أوتار آلات اللهو والطرب كالعود والناى والكمان .. الخ وقولنا على قواعد مخصوصة يشمل جميع انواع الخطوط العربية والاجنبية وما سيخترع فيما بعد والخط والرقم والتحرير والكتابة والزبر والسطر جميعها بمعنى واحد .

وقيل : أن وزن الخط مثل وزن القراءة ، فأجود الخط أبينه كما أن أجود القراءة أبينها . ويقول عمرو بن مسعدة : الخطوط رياض العلوم وهى صورة روحها البيان ، وبدنها السرعة ، وقدمها التسوية ، وجوارحها معرفة الفصول ، وتصنيفها كتصنيف النغم واللحون .

هذا ، وقد أصبح الخط العربى علما يبحث عن كيفية كتابة الالفاظ مع مراعاة حروفها لفظا أو أصلا ، والزيادة أو النقص والفصل والوصل والبدل .

ويسمي من يتعاطي صنعة وحرفة الكتابة بهذا الخط كاتبا ، وذلك لكونه يضم بعض الحروف الى بعضها فيعبر بها عن رأى أو فكرة . قال تعالى : (كتب فى قلوبهم الايمان) أى جمعه .

أما الخط العربى الذي يدور حوله هذا الكتاب فأريد به القلم السائد فى البلاد العربية والاسلامية والتطور الذى أصابه فى هذه البلاد وتأثر البلاد العربية والأفكار الاسلامية بهذا التطور من تخوم الصين الغربية شرقا إلي الساحل الغربي لافريقيا الشمالية غربا ، ومن شمالى العراق وسوريا شمالا الى جزر الملايو جنوبا وهو يحتل المكانة الممتازة في هذه البلاد ، ويحتل ايضا المكانة الأولي فى العالم .

لقد برع الخطاطون العرب وتفننوا فى صناعة الخط وتجويده واتقانه وتحسينه وقد قعدوا له القواعد وقننوا له القوانين كي يحقق هذه الاغراض ، كما بلغ الخط من الجودة والحسن بحيث قالوا : انه كالروح فى الجسد ، ونسب الى الإمام على بن أبى طالب قوله « الخط الحسن يزيد الحق وضوحا »

وروى فى الخبر المأثور « من كتب بسم الله الرحمن الرحيم ، فحسنه أحسن الله اليه » .

وقد روى عن النبى (ﷺ) أنه قال : (**قريش أهل الله وهم الكَتَبة الحَسَبة**) .

وقال المأمون : « لو فاخرتنا الملوك الأعاجم بأمثالها لفاخرناها بما لنا من أنواع الخط ، يقرأ بكل مكان ويترجم بكل لسان ، ويوجد فى كل زمان » .

وقد مَنّ الله تعالي على الناس بنعمة الخط حيث قال : (**علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم**) وأقسم تعالى بالقلم فقال (**ن . والقلم ومايسطرون**) هذه هى نعم الخالق جل ثناؤه ، اذ لولاها لما عرفنا شيئا عن ماضينا المجيد ، بالاضافة لما نتوخي من فوائد جمّة لعصرنا الذى نحن فيه ، فالخط لسان اليد وبهجة الضمير ، وسفير العقول وروح الفكر ، وسلاح المعرفة ، وأنس الاخوان عند الفرقة ومستودع السر على لغات متفرقة فى معان معقولة بحروف متباينات الصور مختلفات الجهات ، لقاحها التفكير ، ونتاجها التأليف تخرس منفردة وتنطق مزدوجة .

ولما كانت الكتابة لا تستقيم الا بالقلم الذي لايزال هو الاداة التى أخرجت الانسان من الظلمات الى النور من الأمية والجهل الي المعرفة والعلم فبالقلم علم الله الانسان مالم يعلم .. وبالقلم يترجم الانسان ما يختلج فى نفسه .. وما يجيش بخاطره . وما يتزاحم فى عقله ولما كانت الكتابة كذلك فان فَنُّها أخذ فى الصعود والانتشار بجميع اللغات ولما كان الخط الجميل مدعاة الى الفهم السريع ورسولا للتعبير الصريح يحرص المعلمون فى جميع انحاء الارض على تعليم الطفل تحسين خطه في المرحلة الأولي من دراسته لئلا يكون غامضا . فالخط العربى غير المقروء يعتبر من الثقافة الناقصة ولو كان صاحبه عبقريا ولذلك حرص الخط العربي بفضل رجاله أن يدخل الناحية الجمالية من بابها الواسع فمر عبر التاريخ بمراحل طويلة فى مسيرة عرفت تطورات هامة ، حتى استقر فى برجه العالى ، بعد أن أسهم فى خلق حضارة لازالت آثارها بادية للعيان فى بلاد الاسلام .

ومما دعانى الي كتابة هذا الكتاب : مايظهر بين الحين والحين في مجتمعنا العربي من صرخات نشاز تثير الغبار فى وجه مقدساتنا وتعبث بها كالثور الهائج فى متحف الخزف غير متعمقين ولا دارسين وليتهم فعلوا ، اذن لأراحوا واستراحوا .

والعملية المحمومة التى أخذت تختمر فى أذهان بعض أعداء اللغة العربية ، ويعلو هوسها فى ادمغتهم والرامية الى استبدال الحرف العربى بالحرف اللاتينى ، انما هى مكيدة جديدة ضد الاسلام بالدرجة الأولى لأن الاسلام هو الذى حافظ على الحرف العربى بحيث انزله الله قرآنا عربيا ، هذا القرآن الذى يأمرنا ويخبرنا فى نفس الوقت أن الله عز وجل تكفل به حيث قال : **(إن علينا جمعه وقرآنه ، فاذا قرأناه فاتبع قرآنه)** .

لذلك فكل محاولة لتشويه الخط العربى واستبدال حرفه بحرف آخر لاتعدو أن تكون كعمليات زرع القلوب والاعضاء فى الاجسام المريضة وحتي تلك الاجسام المريضة لا تلبث ان ترفض الاعضاء الغريبة عنها وتلفظها .

وما كان الخط العربى ولا الحرف العربى مريضا في عصر من العصور وهو الذى حمل مشعل الحضارة قرونا طوالا ، حتى يحتاج فى الوقت الحاضر الى عمليات زرع اعضاء لاتعدو أن تكون فسادا ليس الاتمهيدا للقضاء على الاسلام والاجهاز عليه بعد أن فلّت جميع الأسلحة عبر التاريخ منذ فجره الى اليوم فى محاولات يائسة للقضاء عليه وهو لا يزيد مع الايام الا ذيوعا وانتشارا .

وسنتكلم الان بايجاز شديد عن الفصول التي يحتويها هذا الكتاب .

فالفصل الأول : خصص للربط بين اللغة والكتابة ، بيّنت فيه كيف ان اللغة كانت قبل الكتابة بمئات أو آلاف السنين .. وتكلمت عن بداية الكتابة الانسانية وان الدافع اليها كان شيئين : الموهبة الفنية والرغبة فى الاعلام ثم تكلمت عن كيفية رقيّ الكتابة الى الابجدية ، وكيف أن الكتابة لم تبلغ ما بلغته الابعد أن مرت بأربعة أدوار هى : -

١ - الدور التصويرى المادى ٢ - الدور التصويرى المعنوى

٣ - الدور التصويرى الحرفى ٤ - الدور الحرفى .

ثم تكلمت عن الابجدية الفينيقية .. وأقرر ما فرغ العلماء من اثباته وهو ان الرموز الاساسية في كل الابجديات التى يستعملها العالم اليوم بدأت صورا لاشياء محسوسة، وأن الابجدية الفينيقية هى أقدم أبجدية انسانية فى التاريخ حتي الآن .

وفى الفصل الثانى : تكلمت عن : أصل الخط العربى وتطوره والتى ذكرتها باختصار فى المقدمة هذه . ثم تكلمت عن العرب اصحاب هذا الخط وكيف انهم ساحوا فى شبه جزيرة العرب شمالا وجنوبا وكان لهم فى كل مملكة انشئوها كتابات ولهجات مختلفة ثم تكلمت عن تطور الخط العربى اجمالا وذكرت نقش النمارة وحرّان وزبد . ثم ذكرت جدولا لخطوط طور سيناء وكيف أن الخط العربى اشتق من الخط النبطى .

والفصل الثالث : تكلمت فيه عن كيفية انتشار الخط فى مكة ودور بشر بن عبد الملك فى تعليمه الخط لسادة قريش ، ورحلة الشتاء والصيف ، ثم أسواق العرب وهي عكاظ وذى المجاز ومجنة في نشر الخط العربى ، ثم دور الاسلام بتشجيع النبى (ﷺ) من يعرف الكتابة من الاسرى فى بدر جعل فديته تعليم عشرة من أبناء المسلمين الكتابة والقراءة .

ثم تكلمت عن الخط فى صدر الاسلام وفى المدينه المنورة وكيف أن النبى (ﷺ) شجع النساء كما شجع الرجال وتكلمت عن بعض كتّاب الوحى ، ثم ذكرت نموذجا للخط الكوفى الذى لم يعجم - (لم ينقط ولم يشكل) وهو كتاب النبى (ﷺ) الى المنذر بن ساوي أمير البحرين ثم ذكرت الخط الكوفى بالتفصيل وذكرت مثالا له هو شاهد القبر من سنة ٣١ هـ وتكلمت عن جمع القرآن ونسخه بعد استشهاد عدد كبير من القراء فى معارك حرب الردّة فى عهد ابى بكر الصديق باشارة سيدنا عمر بن الخطاب الذى هاله الامر هولا عظيما فى معركة اليمامة .

وفى الفصل الرابع : ذكرت ضبط الحروف بالشكل والنقط والحركات وكيف أن الداعى الى ذلك هو حفظ كلام الله المقدس من اللحن والتحريف والخطأ .. وذكرت الاصلاحات الثلاثة التى مر بها الخط العربى حتي يستقر فى النهاية الى ما نحن عليه الآن : والفضل في ذلك لابي الأسود الدؤلى ، وكان ذلك فى خلافة معاوية بن ابى سفيان والاصلاح الثانى تَمّ فى خلافة عبد الملك ابن مروان على يد نصر بن عاصم ويحيي بن يعمر العدواني ، والاصلاح الثالث كان على يد الخليل بن احمد الفراهيدي الذى اخترع الشكل الحالى للخط العربى ثم ناقشت رأى المعارضين للاعجام والمحبذين له .. فالمعارضون يقولون ان فى الاعجام (أي نقط الحروف) استهانة بالذكاء العربى وسوء ظن بالمكتوب اليه علي حين يحبذ المؤيدون للاعجام نَقْطَ الحروف وشكلها خوفا من اللحن فى كتاب الله الكريم ثم تكلمت عن الخط النسخى وانه لم يؤخذ من الخط الكوفى وأن أول من قعّد وقّنن للبديع (النسخى) هو ابن مقلة ثم ابن البواب وذكرت بعد

ذلك الاقلام الى أوائل عهد العباسيين ثم تكلمت عن الخط الثلث وكيفية اشتقاقه وانه ثلث الطومار وهو ثمان شعرات من شعر البرذون .

وفى الفصل الخامس : كان الحديث عن بداية تطور الخط العربي فى العصر الأموى والعباسى وأشهر الخطاطين فى الدولة الأموية وهم : قطبة المحرر وخالد بن ابي الهياج الذي اشتهر بكتابة المصاحف ومالك ابن دينار .. الخ .

ثم ذكرت كيفية تطور الخط العربى فى عهد العباسيين فى بغداد دار السلام بعد أن استبحرت واتسعت فيها العلوم والمعارف ثم تكلمت عن أشهر الخطاطين فى العصر العباسى وهم : ابن مقلة وابن البواب وياقوت المستعصمى ، وماقام به كل منهم فى خدمة الخط العربى يفوق الحصر وكيف قام المهندس الأول ابن مقلة بتقنين الخط حتي اصبح له قواعد ونسب لا يخرج عنها حتى لا يصير سمجا قبيحا ..

وفى الفصل السادس : كان الحديث عن الزخرفة بالخط الكوفى والنسخي على المواد المختلفة فتكلمت عن الارضية أو الخلفية أو السطح الذى يكتب عليه الخط فكان الكلام عن التذهيب المطفى واللماع والآجر والرخام والجص والخشب والمعادن والنقود والنسيج والفخار والخزف ثم عرضت للالوان وتأثيرها على النفس .. ثم اتبعت ذلك بذكر الحرف العربي والحساب .. ثم كيف انتقل الحرف العربى الى أوروبا . والمعابر التي عبر عليها .. ثم تكلمت عن فلسفة الخط وعن أسراره .. وعن أهمية الخط لدارس التاريخ .

وفى الفصل السابع : تكلمت عن مزايا الخط العربي وعيوبه فذكرت أن الخط العربي يمتاز بميزات كثيرة منها شدّة حيويته التى نشأت من مطاوعته واستدارته وبنائه كله على أصل ثابت وقاعدة رياضية معروفة . ومن المزايا كذلك بساطة صوره اذا قيست بحروف الامم الاخرى ولا غرو فهي ليست الا أصلا لخطوط مستقيمة وأجزاء من الدائرة .. فالخط العربى هو من أجمل خطوط العالم لكتابة القرآن الكريم وأيضا من أتقنها لصحة التلفظ وعدم امكان الايهام .. الخ ثم تكلمت عن بعض الصعوبات وبعض المقترحات .

وفى الفصل الثامن : تكلمت عن ادوات الكتابة العربية أى المواد التي يكتب بها فتكلمت عن القلم وعن السكين التى يبرى به القلم وفصلت القول في ذلك ثم عَرّجْتُ على بري الأقلام وقط القلم وشقه . وأنواع الأقلام ثم تكلمت بعد ذلك عن المداد (الحبر) وأنواعه وصناعته ثم تكلمت عن اليد وفضل اليد على المهن والصناعات .. الخ ودورها فى الابداع والحضارات والفنون .

وفى الفصل التاسع : تكلمت عن المواد التى يكتب عليها وتناولتها يوم ان كانت قطعا من الشقافة واللخاف والعظام والأديم الى ان صارت ورقا جميلا مصقولا فاخراً .. وتكلمت عن الاكتاف والاضلاع أى اكتاف الابل والغنم ثم اللّخاف وهي حجارة بيض رقيقة ثم العسيب والكرانيف فالاديم والقضيم والرق فالمهارق ثم القباطي والبردى لَمّا لم تف المواد السابقة بحاجات الدولة الجديدة ثم ظهر الورق كمنافس جديد للبردى ثم صنع الورق في سمرقند منقولا عن الصين .. ثم عبرت صناعة الورق الي اسبانيا .

والنتيجة العامة فى هذا الفصل الأخير والتى نخرج بها مما تقدم ان المادة التى تلقت الكتابة فى البادية قبل الاسلام اصبحت لا تفى بمطالب الحياة اليومية الجديدة بعد انتشار الاسلام ، وأن العرب الذين اعتادوا الكتابة على العسيب واللخاف والاكتاف ، لم يلبثوا أن استبدلوا هذه المواد بأوراق البردى أول الأمر ثم الورق أو الكاغد كما كانوا يسمونه فى ذلك الزمان البعيد .

وفى النهاية أوجه خالص شكرى لاساتذتى الكرام وكل من ساهم فى نصيحتى وتوجيهى وكل من قدم لى مساعدة سواء فى دور الكتب أو أثناء طبع الكتاب جزاهم الله عنى خير الجزاء .

والقارىء سيستمتع من خلال الصفحات القادمة لهذا البحث برحلة شيقة مع الخط العربى ومكانته فى التاريخ والعلوم والحضارات والفنون .

ثم انهيت دراستى بخاتمة تلخص البحث يتلوها جدول بالمصادر والمراجع التى اعتمدت عليها، ثم اتبعت هذه المقدمة بفهرس مفصل لموضوعات الكتاب ثم ملاحقه .

وبعد : فانى اذ اخطو هذه الخطوة لأجدنى فى أشد الحاجة لاحسان اساتذتى الاجلاء وزملائى الأفاضل فيما يبدونه من توجيهات سديدة وتنبيهات رشيدة كما أرجو من القارىء الكريم أن يغفر ويسامح فى مابداله من أخطاء أو زلات أو نقص أو هفوات .. فكل بنى أدم خطاء وخير الخطائين التوابون .

والله ولى التوفيق ،

المؤلف

أ.د. مجاهد توفيق الجندى

بلوس الهوى فى ١٤١٢هـ ١٩٩١ م

مركز السنطة - غربية

الفصل الأول

الربط بين اللغة والكتابة

كيف نشأت الكتابة

تمهيد :

لا شك أن الانسان الأول مكث قرونا عدة لم يعرف الكتابة لعدم الحاجة اليها لما كان فيه من بساطة العيش ، وقلة الحاجة الى المخابرات ، وتدوين الحوادث ، فقد كان يسكن الكهوف والغابات ولاهم له الا الحصول على القوت ، تدفعه إليه غريزة الحياة ، يصارع الوحوش الضارية وتصارعه – ومن كانت حالته هكذا فليس بمحتاج الى الكتابة لبساطة المعيشة التى يعيشها – ثم خطا خطوة نحو المدنية باستعمال الاشارات . ومازال الانسان يندفع بطبيعته نحو الحضارة والرقى حتى وصلت الكتابة الى ماهى عليه الآن ، وان الفكر ليقف حائرا اذا حاول أن يتخيل الاشارة الخطية الأولى التى صدرت من الانسان القديم ، وقد اهتم بذلك العلماء العرب وغيرهم فلم يصلوا الى شىء وجاء العلماء الذين بحثوا فى ذلك بعد أن حَل العلم ألغاز الخط المصرى القديم ، فرجحوا أن الكتابة الهيروغليفية أصل من أصول الكتابة الشرقية لانها أقدم كتابة وجدت فى عصور التاريخ .

الربط بين اللغة والكتابة

يرى جمهرة الباحثين أن اللغة كانت المعجزة التى ميز الله بها الانسان عن سائر فصائل الحيوان ولذلك فلاعجب أن يعرف الانسان بأنه حيوان ناطق(١) .

والنطق لا يعنى غير نجاح الانسان منذ عصور موغلة فى القدم فى أن يستغل مقدرته على التحكم فى صوته ، واستطاعته ان يغاير بين أجزائه ، لكى يتخذ من هذا الصوت رموزا سمعية اصطلح على أن يجعل لكل منها مغزى

---

(١) مذكرات تخصص الخطوط العربية " مدرسة تحسين الخطوط العربية بطنطا عام ١٩٦١م .

خاصا ، وأخذ يصدر نطقا هذا أو ذاك كلما أراد أن يعبر عن المغزى الذى ارتبط به الرمز .

اللغة اذن مقدرة عضوية على التحكم فى الأصوات المتغايرة التى تصدرها أعضاء النطق فينا ومقدرة عقلية على الربط بين الرمز المنطوق ومغزاه الذهنى ، ولابد ان تتوفر المقدرتان ليصير الكائن الحى ناطقا ، مستعملا لغة ، وفى الببغاء مثلا مقدرة عضوية على مغايرة الاصوات التى تصدر عنه ولكن ليس عنده المقدرة العقلية على استعمال هذه المغايرة استعمالا رمزيا . ذا مغزى ولذلك لاتعتبر الاصوات التى يصدرها الببغاء لغة . وتتوفر للانسان الأبكم مثلا المقدرة العقلية على الربط بين الرمز المنطوق ومغزاه ، ولكن لا تتوفر له المقدرة العضوية على المغايرة بين أصواته ليستطيع اصدار هذه الرموز السمعية ذات المغزى المصطلح عليه . ولذلك لا تعتبر الاصوات التى تصدر عن الأبكم لغة .

واذا كانت اللغة فى صورتها الأولى – وهى المنطوقة – ليست غير مجموعة من الرموز السمعية التى ربط الانسان كل منها بمغزى خاص فان اللغة فى صورتها الثانية وهى المكتوبة – ليست غير مجموعة من الرموز البصرية التى أريد بها أن تمثل تلك الرموز السمعية التى يدل كل منها بدوره على مغزاه الخاص . والربط بين الرمز المسموع ومغزاه رمزا صطلاحى بحت والربط كذلك فى اللغة المكتوبة بين الرمز المنظور ومغزاه ربط اصطلاحى بحت ايضا ، واذا كان النطق اللغوى هو الحديث المعجز الذى ميز الانسان عن سائر فصائل الحيوان الأخرى ، فان الكتابة اللغوية كانت الحدث المعجز الثانى الذى ميز الانسان المتحضر عن جماعة الانسان البدائية الاخرى واذا كان " الحيوان الناطق " هو الانسان فحسب ، فان الحيوان الكاتب " هو الانسان المتحضر " ولا شك أن الانسان استعمل اللغة فى صورتها المنطوقة أولا ثم بعد أن نطق آلافا – أو ربما ملايين – من السنين بدأ بالتدرج يستعمل اللغة فى صورتها المكتوبة ، بل اننا لانزال نعاصر شعوبا بدائية كثيرة لم تستعمل الكتابة بعد . مع اننا لا نعرف شعبا انسانيا لا ينطق .

ومعنى هذا أن استعمال اللغة كان عنوان صورة الانسان انسانا ، وهكذا نستطيع أن نقول أيضا أن استعمال الكتابة كان عنوان صيرورة الانسان متحضرا ، ولا يزال .. ولا يعنى هذا ان استعمال الكتابة حديث ، فهو من الاختراعات الانسانية القديمة الموغلة في القدم ، والتى ترتد بدايتها - كما سنرى - الى عصور ماقبل التاريخ ، ولكنه اختراع لم يتم طفرة ، فى زمان أو - مكان محدد وانما استغرق تطويره عصورا طويلة ، واسهم فيه شعوب كثيرة ، فوراء الأبجدية التى نستعملها الآن دون عناء أو تفكير - وكأنها بديهية من البديهيات - سلسلة طويلة من القرون ، وجموع عديدة من العقول المبتكرة .

وتاريخ اختراع الكتابة الانسانية - التى يمكن أن نتصورها بصفة عامة كشجرة ليس كتابتنا العربية الا غصنا منها - تاريخ طويل معقد متشابك ، كثير الفجوات ، غير متصل الحلقات ، ولكن النشاط الحفرى الجبار الذى تم فى القرن الاخير ، وما كشف عنه من وثائق وألواح ونقوش ، والذى حققه العلماء فى فك رموز الكثير من هذه النقوش والتى ظلت من قبل صفحات مغلقة كل هذا يساعدنا الان . فنستطيع أن نتلمس خطانا عندما نحاول التأريخ لتطوير الكتابة الانسانية ، فى كثير من الثقة والإطمئنان فى معظم الأحيان ، وبشىء من الشك والالتجاء الى الحدس والتخمين والاستنباط فى بعض الاحيان . والصورة العامة التى نرسمها بعد هذا التلمس لمواضع الخطى ، صورة مقنعة مرضية ، تجيب كثيرا من ألوان التساؤل ، وبحل العديد من المشاكل ولكنها تترك القدر الكبير - لا الأكبر - لجهود الباحثين فى المستقبل . أن شاء الله .

واننا لنجد أنفسنا أسعد حظا ونحن نؤرخ للغة المكتوبة أكثر منا اذا حاولنا البحث عن بدايات - اللغة المنطوقة ، فبينما فنيت الرموز السمعية الأولى التى نطق بها الانسان فى الموجات الأثيرية لهذا الكون الواسع حفظت لنا الكهوف والمقابر والتلال وطبقات الارض . الكم الهائل من الرموز البصرية التي رسمتها يد الانسان . أو خطها بنانه منذ عصور ماقبل التاريخ ، ولذلك فان تاريخ الكتابة

ميدان علمي يخضع لمناهج البحث العلمى الحديث ، ويعتمد على الوثائق والأدلة والمقارنات والاستنباط المنطقى ، أما تاريخ النطق - أو نشأة اللغة المنطوقة وتطورها - فقد أصبح مجالا للتخمين ، وأعمال الذهن دون دليل ولذلك حرمته الاكاديميات العلمية فى الغرب ، معلنة أنه ميدان لاجدوي من البحث فيه .

٢ - بدايات الكتابة الانسانية :

لقد قررنا أنه من الصعب أن نحرر " شهادة ميلاد " للكتابة الانسانية ، نحدد فيه الاشخاص الذين انتجوها ، والزمان والمكان اللذان ظهرت فيهما إلي حيز الوجود ، ولكننا نستطيع أن نقول إن الكتابة جاءت فى بدايتها الأولى نتيجة لاستعدادين فطريين عند الانسان هما : -

أ - الموهبة الفنية : وتتجلى هذه الموهبة فى مقدرة الانسان حتي فى أكثر عصوره بدائية على الرسم ، والنحت والنقش على ماكان يصادفه من قطع الحجارة ، وعظام الحيوانات ونحوها وأقدم ماوجد من الرسوم على الصخور وجدران الكهوف كان صور حيوانات ، ترجع الى مابعد العصر الثلجى (أى حوالى ٣٥٠٠٠ ق. م) وأشهرها ماوجد فى كهف " التاميرا " Altamira بالقرب من مدينة سانتيلانا Santillana فى شمال أسبانيا ، وكان رسما لعدد من الثيران البرية فى أوضاع مختلفة ولكنه رسم فنان قدير ، وقد تتابع كشف مثل هذه الرسوم فى كهوف أوربا التى اثبتت مقدرة فنية فائقة عند إنسان الكهف البدائي الذى كان الحيوان أهم مايشغله لانه كان صيادا (١) .

ويمشاهدة الرسوم الأولى للانسان البدائى نجد أنه كان يرسم الحيوان فى وضع جامد خال من الحركة ولعل كل ماكان يريد أن يقوله عن الصورة " هذا ثور " أو هذا غزال " .. الخ

وكان الطور الثانى بعد ذلك هو " وضع الحركة على الصورة ، وكثير من

---

(١) ص٣ ، ٤ الابجدية العربية تطورها التاريخى ومقارنتها بالابجديات الاخرى خلاصة محاضرات الدكتور محمد سالم الجرح يوليو ١٩٦٥م .

الرسوم اللاحقة تمثل الحيوان وهو " يجرى " أو يقاتل " أو ياكل " أو يموت " .
وكان ذلك بدوره خطوة الى رسم " القصة المصورة " حيث أراد الفنان البدائى أن يحكى قصة كاملة بعدد متكامل من الصور ، ونجد هذا كثير الوقوع فى الآثار المصرية القديمة . كما نجده عند عدد من الشعوب الاخرى فى عصور ماقبل التاريخ .

وتمثل القصة المصورة خطوة هامة فى الربط بين " الفن " والكتابة " فنظرا لتعدد صور القصة وكثرتها ، ونظرا لأن الفنان كان يقصد بها ويهدف الى القصّ والافادة أكثر مما كان يهدف الى العرض والاجادة ، فقد بدأ الفنان يبسط الصور بقدر الامكان . حتى صارت بالتدريج رموزا للشيء الذى أريد بها لا صوراً دقيقة له . وكان الانتقال التدريجى من الصورة الى الرمز يعنى الانتقال التدريجى من الرسم الى الخط ويحدد العلاقة بين الكتابة والفن .

ب - **الرغبة فى الاعلام** : فمنذ فجر الحياة الانسانية حاول الانسان أن يستغل حواسه الجسمانية وطاقاته العقلية الى أقصى مدى لينقل معلوماته وأفكاره وأحاسيسه الى بقية افراد مجموعته حتى اذا ضاقت حواسه الطبيعية أو بلغت مداها ، حاول الانسان توسيع نطاق استغلالها بوسائل صناعية أخرى ، وليس التليفون إلا أحدث الوسائل لتوسيع نطاق الاعلام السمعى أو التلفزيون إلا أحدثها لتوسيع نطاق الاعلام البصرى مع السمعي الذى كان الراديو محصورا عليه . واستعمال الطبول عند الشعوب البدائية وسيلة صناعية لحمل الاعلام السمعى الي مدى لا يبلغه أقصى الصياح وأعلاه ، ولقد غايرت الشعوب البدائية بين نماذج الدق على الطبل حتى اكتمل لهم طقم من الاشارات الكاملة المعقدة التى لا تقل تعقيدا أو كمالا عن تلك الاشارات التى يستعملها اليوم موظفو التلغراف فى نقل رسائلنا البرقية .

رغبة الانسان فى " الاعلام " - اذاً - فطرية طبيعية ، بل ان الوصول الى اللغة الانسانية المنطوقة نفسها لم يكن الا مظهرا من مظاهر هذه الرغبة ، ولم يشف اكتشاف اللغة غليل هذه الرغبة العارمة عند الانسان للاعلام ، لأن المجال

الذى يمكن أن تستعمل فيه اللغة المنطوقة محدود ، وقد حرص الانسان منذ عصوره البدائية علي توسيع هذا المجال المحدود بمختلف الوسائل وشتى الطرق ، حتى تم له الوصول الى الكتابة ليستعمل اللغة التي هى أهم وسائله الاعلامية استعمالا مرئيا ، بالاضافة الى استعمالها المسموع ..

ولقد سبقت وسائل الاعلام البصرية إختراع الكتابة بل أن الوسائل البصرية صاحبت الوسائل السمعية فى نطق الانسان الأول ، عندما كانت لغته لاتزال عاجزة بالأصوات فقط عن أن تؤدى مغزاها ، وأصدق برهان على تدعيم الاشارات المرئية للأصوات المنطوقة فى الاعلام اللغوى منذ البداية أننا لانزال نجد فى عصرنا هذا شعوبا بدائية لا تستطيع التفاهم الا فى ضوء النهار ليروا الاشارات والحركات البصرية التى تساعد على فهم المنطوق ، فاذا عن لهم أن يتفاهموا فى الظلام اضطروا الي أشعال النار .

ومن الوسائل البصرية البدائية فى الاعلام " الرسم " للدلالة على الملكية والوشم للتمييز بين أطفال قبيلة وقبيلة اخرى ، ونقش رموز خاصة على الفخار – وكل هذه خطوات استحثتها رغبة الانسان فى الاعلام ان تتطور وترقى حتى وصلت الى " الكتابة " فليست الكتابة الا استغلال الانسان بدافع من رغبته في الاعلام لطاقته الفنية ومقدرته على الرسم والتصوير .

وقد يكون من المفيد ونحن بصدد الحديث عن رغبة الانسان غى توسيع المدى الاعلامى عندما نعرض بعض الوسائل الطريفة التى استعملتها قبائل بدائية لتحقيق هذه الرغبة وهذه الغاية فبالاضافة الى الوسائل المرئية كالنار ، والضوء ، والدخان ، والرسم والشم ، والنقش على الفخار ونحوه وتعليم القبور بقطع الحجارة ووسائل مساعدة الذاكرة كنقر العصا ، أو عقد الحبل أو ربط الاصبع نجد استعمال أشياء للدلالة على مغزى اعلامى خاص ، فوضع الزلط فى صندوق يدل على العدد المتفق عليه ، وتنظيم سلاسل مختلفة من حبات العقد يدل على العدد المتفق عليه ، وتنظيم سلاسل مختلفة من العقد تدل عند هنود أمريكا على توثيق العقد والزامه واللون الابيض يدل على السلام ، والاحمر على

الغضب والحرب والاسود على الموت وهكذا ، ولعل من اطرف نماذج استعمال الاشياء كرموز دلالية تلك الرسالة التى بعثتها فتاة من شرق تركستان الى صديقها وكانت عبارة عن حقيبة فيها كيس من الشاى الجاف ، وعود من أعواد القمح الجاف ، وقطعة من الفحم ، وريشة نسر ، وزهرة وقطعة من الحلوى ، وقطعة من الزلط ، وقد فهم حبيبها أنها تقول له : " لم أعد بعدك أشرب الشاى .. فقد أصبحت نحيلة من حبك ، ان قلبى يحترق من حبك ولو كانت لى أجنحة لطرت اليك ، انك ياحبيبى جميل كالزهور - وأنت ياحبيبى حلو كالسكر ولكن قلبك كالحجر قاس لايلين .. (١) .

والدافع الذى حدا بهذه الفتاة الأمية أن تربط أفكارها بأشياء ، هو نفسه الذى حفز الانسان الى اختراع الكتابة لتحمل رسائله الكلمات التى كان يمكن أن يقولها لمراسله بنفسها ، دون حاجة الى استعمال الاشياء وكان شحن الأشياء بمغزى ، وجعلها رموزا ذات معنى ، خطوة كبيرة فى سبيل أستعمال الرموز الكتابية - وهى أيسر - لتنقل المغزى بطريقة اكفأ وصورة أدق لقد كتب الانسان لينقل الاستعمال اللغوى بذاته الى مجال أوسع من المجال السمعى المحدود .

٣ - من الكتابة الى الابجدية :

لقد ألمحنا الى أن الكتابة اختراع انسانى ، استغرق تطويره دهورا طويلة ، وأنه مر بسلسلة متشابكة معقدة الأطوار حتى أنتقل من الصورة التى يرسمها الفنان الى الحرف الذى يخطه الكاتب . وقد حفظ لنا التاريخ وثائق كثيرة أطلعتنا على محاولات مختلفة لشعوب متعددة لكى تنتقل من رسم الصورة الى كتابة الحرف ، ونظرا لأن الظروف الآن لاتسمح بعرض هذه المحاولات جميعا واعطاء كل شعب بذل جهدا فى الوصول الى أبجديته حقه من الاعتراف

---

(١) نقلا عن ديفيد درنجر " قصة الف باء " بالانجليزية ص ٢٤ (نيويورك ١٩٦٤) نقلا عن دكتور محمد سالم الجرح ص ٦ مرجع سبق .

فاننا نكتفي بعرض محاولات المصريين القدماء في هذا الصدد لانها جمعت بين محاولات الشعوب الأخرى من جهة ، ولأنها من جهة ثانية صاحبة الفضل على محاولات الساميين التى تمثلت فى الابجدية الفينيقية التى ترتد اليها الأبجدية العربية من ناحية ، وأبجديات العالم الغربي ومنها الانجليزية من الناحية الأخري .

فما هى المحاولات والتجارب التي مر بها المصريون القدماء حتي يسطوا الصورة المرسومة الى الحرف المخطوط أو بعبارة أخرى - حتى انتقلوا من الكتابة الصّورية الى استعمال ابجدية أو مايقارب الابجدية ؟ نستطيع إذن أن نقول أن المصريين فى كتابتهم مروا بالتجارب التاليه التي لانشك أن غيرهم من الشعوب - وخاصة فى منطقة الشرق الأوسط التى هى مهد الحضارة الانسانية - قد شاركوهم فيها أو بعضها - وخاصة الشعب السومرى والاكادى وفضل الكتابة المصرية القديمة (الهيروغليفية) هو أنها حفظت لنا هذه التجارب جميعا بوضوح وجلاء ، بينما استعمل السامريون والاكاديون (وهو اسم يجمع الأشوريين والبابليين) الكتابة المسمارية ، فشوهت الصور جدا ، وصارت العلاقة بين الكتابة المسمارية وأصولها الصورية غامضة - تحتاج الى الكثير من التخمين ، وتحتمل أكثر من تفسير ، أما الكتابة الهيروغليفية فلا تزال تحتوى الصور على وضع لا يحتاج ذكاء أو يحتمل تخمينا لكى يتم التعرف عليها . وقد رجح العلماء أن الكتابة لم تبلغ ما بلغته الآ بعد أن مرت واجتازت اربعة أدوار هي :

١ - الدور التصويرى المادى ٢ - الدور التصويرى المعنوي .
٣ - الدور التصويرى الحرفى . ٤ - الدور الحرفي .

١ - الدور التصويري المادى :

وذلك أن الناس فى أول الأمر كانوا يعبّرون عن أفكارهم بصور حقيقية فاذا أرادوا أن يعبروا عن الانسان رسموا صورة انسان ، وعن الجبل رسموا صورة الجبل ، وعن الاسد رسموا صورة الاسد ، واذا قصدوا الدلالة على معني النخل رسموا صورة النخل وصورة الرجل يحمل قوسه تعنى صيادا ، وصورة الرجل

المنحنى على عصا تعنى عجوزا وهكذا .

٢ - الدور التصويرى المعنوى :

وذلك أن الكتـابة فى الدور التصويرى العادى على مشقتها ناقصـة فكثير من المدلولات يصعب تصويره كالخوف والحزن والفرح [١] ، ثم بدالهم أن يدلوا على المعانى التى لا صور لها بصورة لوازمها ، فكانوا يرسمون الدواة للدلالة علي معنى الكتابة والشعر المسدول للدلالة على الحزن ، وضخامة الجسم للدلالة على غنى صاحبه فكانت الكتابة فى هذا الدور تتألف من صور ماديات للدلالة عليها وماديات أخري على ملزوماتها فى المعاني كما يشاهد ذلك فى الرسوم القديمة .

٣ - الدور التصويري الحرفى :

ثم ترقوا الى الدور الحرفى بواسطة الصور ، فأصطلحوا على استعمال الصورة للدلالة على الحرف ، فصورة الكف فعلا ترمز الى حرف (ك) وصورة البيت ترمز الى حرف (ب) وصورة العين ترمز الي حرف (ع) وصورة الليمونه ترمز الي حرف (ل) وصـورة التفـاح ترمـز الى حرف (ت) وصورة الابريق ترمز الى حرف (ب) والسمكة ترمز الى حرف (س) واصطلح كل قوم على صور بعينها بمقدار عدد حروفها .

٤ - الدور الحرفى :

ثم اختصروا تلك الصور على مر الأيام حتي صارت علامات لا تدل على غير الحروف فليس بدعا أن يمر الخط العربى بهذه المراحل ، وقد اختلف الباحثون فى أصل الخط العربي فبعضهم قال : ان الكتابة المصرية القديمة أصل من أصوله ورأي غيرهم أن الكتابة العربية والعبرية والسودانية أبناء أم لم يعثروا عليهابعد (٢)

---

(١) مذكرة مدرسة تحسين الخطوط العربية بطنطا قسم التخصص ص ٥ سنة ١٩٦١م.

(٢) مذكرة مدرسة تحسين الخطوط العربية بطنطا ص ٦ سنة ١٩٦١ م .

ولعل العرب أول من عنوا بهذا البحث ، وهم وان كانوا لم يصلوا الى الحقيقة فقد مهدوا الطريق اليها .

والتاريخ يحفظ بالفضل هذا لشعب سامى قليل الأثر على الأدب والفلسفة والحضارة ولكنه كان شعبا " عليا " ناجحا في التجارة فهدته هذه النزعة العملية الي تبسيط الكتابة المصرية القديمة لسرعة المكاتبات والمعاملات التجارية حتي صارت أبجدية . وذلك هو الشعب الفينيقي الذي تنسب اليه الابجدية السامية أم الابجديات أو (الالفباءات Au Alphabets) فى العالم كله .

الابجدية الفينيقية :

أن المصريين اهتدوا الى فكرة الابجدية (استعمال الصور لتدل على فونيم أو حرف واحد) ولكنهم لم يطبقوها تطبيقا شاملا ، ومن فضل المصريين على الكتابة أيضا أنهم اخترعوا قلم البوص والحبر ، وبسّطوا الصور الأولى حتى صارت تكتب فى سهولة وسرعة ويسر وبانحناءات لا عناء فيها ولاتعسف .

أما الاستعمال التام لنظام الابجدية فى الكتابة فلم يظهر الا على يد الفينيقيين، ولا تزال العلاقة بين الابجدية الفينيقية والهيروغليفية المصرية موضع نزاع وجدل بين المتخصصين من العلماء ، ولكن رأى جمهرتهم أن الفينيقيين - وهم شعب تجارى عملي - اهتدوا الي النظام الابجدي للكتابة فى الهيروغليفية فعمدوا الى استكماله ،فاختاروا عددا كافيا من الرموز أسماء الصور التى تدل عليها فى الفينيقية ، وكتبوا الرمز ليدل - طبعا - على الصوت الأول من الاسم الذى أعطوه له وهكذا صار عدد الرموز محدودا ، وصارت أسماء هذه الرموز سامية ، وتخلت عن قيمة الصورية نهائيا وأصبحت ذات قيمة صوتية بحته .

ولايزال الشبه بين رموز الأبجدية الفينيقية ونظائرها المصرية القديمة وخاصة الهيراطيقية (Hiratic) وهى الصورة المبسطة من الهيروغليفية واضحا جليا . فمثلا أخذ الفينيقيون رأس العجل " أبيس " وسموها بالاسم الفينيقي لمدلول الرمز أى سموها " ألف " ومعناها ثور - ورمزوا بها الى الفونيم " أ " أى الهمزة المحققة ، وبسطوا كتابتها فصارت هكذا

(ومن هذه أخذ اليونان أبجديتهم أى الحرف الأول منها هكذا ومنه أخذ الحرف الروماني A . ومن الفينيقي أيضا تطورت سائر الابجديات العامية التى منها العبرية والسريانية والعربية ويطول بنا الحديث لو أردنا أن نتتبع سائر الحروف الابجدية الفينيقية علي هذا النحو . ومن أراد ذلك فليطلبه في مظانه (١) .

حسبنا اذن أن نقرر هنا ما فرغ العلماء من أثباته وهو أن الرموز الاساسية في كل الابجديات التى يستعملها العالم اليوم بدأت صورا لأشياء محسوسة ، وأن الابجدية الفينيقية هي أقدم أبجدية انسانية فى التاريخ حتى الآن ، وأن الأسماء الفينيقية للحروف تدل على الأشياء التى بدأت هذه الحروف كصور لها ، وأن أبجديتنا العربية ليست إلاّ حلقة فى سلسلة التطور السامي للابجدية الفينيقية بينما الالفابت الانجليزية حلقة في سلسلة التطور الغربى لنفس الابجدية .

---

(١) اقرأ مثلا الفصل الثاني من كتاب أوسكار أ ع " الحروف السته والعشرون بالانجليزية الطبعة السادسة نيويورك سنة ١٩٦٢ . نقلا عن دكتور محمد سالم الجرح ص ١٠ . مرجع سابق .

الفصل الثانى

أصل الخط العربى وتطوره الى ماقبل الاسلام:

قبل ان نتكلم عن أصل الخط العربى الاسلامى يجدر بنا أن نعرض أولا لآراء العرب في نشأة خطهم ونناقشها وندلل على مدى ما تحمله من الصحة والخطأ ، ونرى هل العرب بحثوا في ذلك بحثا دقيقا علميا صحيحا شاملا ، أم كانت تلك الآراء مبنية على الحدس والتخمين وهل استطاعوا الوصول الى معرفة الأصل الذي اشتقت منه كتاباتهم ، أم أنهم جهلوا هذا الأصل ؟

ونلخص آراء العرب فى نشأة خطهم العربى فى رأيين مشهورين :

الأول : ان الخط توقيف من الله أى أنه ليس من صنع البشر بل ان الله سبحانه وتعالى قد علمه لآدم عليه السلام ، فكتب الكتب كلها ، فلما جاب الأرض الغرق وجد كل قوم الكتابة التى يكتبونها وكان الكتاب العربى من نصيب سيدنا اسماعيل (١) .

جاء فى كتاب الصاحبى لابن فارس (طبعة المطبعة السلفية بمصر ص ٧) مايلى :

يروى أن أول من كتب الكتاب العربى والسوريانى والكتب كلها آدم عليه السلام قبل موته بثلثمائة سنة كتبها فى طين وطبخه ، فلما أصاب الأرض الغرق وجد كل قوم كتابا فكتبوه فأصاب اسماعيل عليه السلام الكتاب العربى .

وكان ابن عباس يقول : أول من وضع الكتاب العربى اسماعل عليه السلام وضعه على لفظه ومنطقه .

وجاء ايضا في نفس هذا الموضوع من هذا الكتاب مايأتى : " والذى نقول فيه إن الخط توقيف من الله تعالى وذلك لظاهر قوله سبحانه (**اقرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم**) وقوله تعالى (**ن . والقلم وما يسطرون**) واذا كان كذلك فليس ببعيد ان يوقف آدم عليه السلام

---

(١) مرتضى الزبيدى : حكمة الاشراق ص ٣ وانظر خليل يحيى نامى أصل الخط العربى وتطوره الى ماقبل الاسلام ص ٢١ .

أو غيره من الانبياء عليهم السلام على الكتاب العربي .

ولمناقشة هذا الرأي نقول : ان هذا الرأى لا يحتاج الى مناقشة لسذاجته وبساطته وفطرته . ويبدو أنه قد وضع لتفسير هذه الآيات السابقة ، وللتوفيق بينها وبين النظرية العربية المشهورة التى تقول : ان اسماعيل هو أبو العرب المستعربة وأنه أول من تكلم العربية التي تعلمها من العرب المتعربة ، ولذلك قالوا بأن الله قد علّم آدم الكتابة فكتبت بها الكتب كلها قبل موته بثلثمائة سنة ، فلما كان الطوفان وجد كل قوم الكتابة التى يكتبونها ووجد اسماعيل أبو العرب الكتابة العربية ، فكتبها وتعلمها منه العرب ، ولم يكن اسماعيل هو أول من كتب الكتابة العربية ولا هو أول من تكلم اللسان العربى . ؟[١] .

الثانى : أن الخط اختراع ، ولهم فى ذلك روايتان مشهورتان وهما :

١ - أن العرب أخذوا خطهم عن الحيرة ، والحيرة أخذته عن الانبار والأنبار عن اليمن جاء فى الفهرست لابن النديم مايلى : - " وقال ابن عباس : أول من كتب العربية ثلاثة رجال من بولان - وهى قبيلة - سكنوا الأنبار ، وأنهم اجتمعوا فوضعوا حروفا مقطعة وموصولة وهم : مرامر بن مرة وأسلم بن سدرة ، وعامر بن جدرة ويقال مروة وجدلة ، فأما مرامر فوضع الصور ، وأما أسلم ففصل ووصل وأما عامر فوضع الاعجام " [٢] .

وجاء فى أدب الكُتّاب ما يأتى : وسئل المهاجرين من أين تعلموا الكتاب ، فقالوا من أهل الحيرة فسئل أهل الحيرة من أين تعلموا فقالوا من أهل الأنبار [٣] .

وجاء فى القاموس المحيط للفيروزابادى ما يأتى : - " لذلك تسمى العرب خطها بالجزم لأنه جزم اى أقتطع من المسند الحميري " [٤] .

---

(١) أصل الخط العربى وتطوره الى ماقبل الاسلام ص ٣ د .خليل يحيي نامى .

(٢) الفهرست لابن النديم ص ٦، ص٧ طبعة مصر . البلاذرى- فتوح البلدان من ص ٤٧١، ٤٧٤

(٣) أدب الكتاب للصولى ص .٣ طبعة مصر.

(٤) القاموس المحيط جـ ٤ ص ٨٨ طبعة المطبعة الأميرية .

وسمى الخط العربى بالجزم لأن الخط الكوفي كان يسمى أولا الجزم قبل وجود الكوفة ، لأنه جزم أي اقتطع وولد من المسند الحميرى ومرامر هو الذى اقتطعه .

مناقشة هذه الرواية :

هذه الرواية أيضا فاسدة من عدة نواحى من أهمها :

١ - أننا نلحظ أثر الصنعة والاختراع والتكلف فى الأسماء فهي موزونة ومقفاة ومجموعة - مرة ، سدرة ، جدرة - وهذا يدل علي أنها قد وضعت وضعا ، وليست من باب الصدفة والاتفاق .

٢ - هذه الرواية تقول بأن عامر بن جدرة هو الذي وضع الاعجام : أي أن الخط العربى فى نشأته كان يكتب بالتنقيط ، وهذا يخالف الواقع ، لأن الخط العربي فى نشأته كان يكتب من غير تنقيط كما يظهر من النقوش العربية القديمة (نقشى زبد وحران) .

٣ - أن الخط العربى لم يقتطع من المسند الحميرى كما تقول هذه الرواية وليس هناك أي صلة بينهما سوى أنهما قد اشتقا من أصل سامي واحد ، كما يظهر من مقارنة هذه الحروف الحميريه بما يقابلها من الحروف العربية القديمة التي تدل على أنها تختلف عن بعضها اختلافا شديدا .

عربى : أ ، د ، ز ، حـ ، ي ، م ، عـ ، ف ، ص ، س

حميرى

اذاً هذه النظرية خاطئة ، ولعل الخطأ هذا قد نشأ من أن العرب فى عصر التدوين ، كانوا يعرفون عن طريق الروايات التي تواترت لديهم ، أن اليمن فرضت خطها المسند علي بعض الأمم العربية الشمالية فاشتقت منه قلما تكتب به ، والمقصود بذلك اللحيانيين والثموديين والصفويين ، لأنهم قد اقتطعوا خطهم من المسند الحميري ، فظنت العرب أن المقصود بهذه الروايات هو خطها الذى تكتب به وذلك لأنها كانت تجهل تلك الخطوط السابقة ، كما أنها كانت لا تعرف علوم البحث عن النقوش - وتفسيرها وقراءتها ومقارنة الكتابات ببعضها .

ولكن هذه الرواية تقول : بأن الكتابة العربية قد أتت من الحيرة والحيرة كما نعلم كانت تدين بالنصرانية وتكتب الخط السريانى ، فهل الخط العربى قد اقتطع من السـريانى خصوصا وأنهمـا يتشابهان فى بعض الحـــروف والخصائص (١) .

ونجيب على هذه الرواية أيضا بالنفى ، فالخط العربى لم يقتطع من الخط السريانى ولم يشتق منه ، بل هما فرعان مختلفان قد اشتقا من أصل واحد وهو الخط الآرامى المربع ، وما هذه الحروف المتشابهة ، والخصائص المتفقة التى نجدها فى هاتين الكتابتين الا نتيجة لكونهما خضعا لظروف واحدة ، ومرا على أدوار متشابهة وذلك كما يتضح من هذه الكلمات السريانية وما يقابلها من الحروف العربية .

عربـــي : هيكل لبيت دهب بعا أرعا

سريانى : [illegible] [ليس] [illegible] [illegible] [بغى] [illegible] [ارضى]

ب - **الرواية الثانية** : أن العرب قد أخذت خطها عن ملوك مدين الذين كانوا من العرب العاربة ، قال ابن النديم فى الفهرست ما يلى : -

اختلف الناس فى أول من وضع الخط العربى ،فقال هشام الكلبى : أول من وضع ذلك قوم من العرب العاربة ، نزلوا فى عدنان بن أد ، وأسماؤهم : أبوجاد ، هواز ، حُطى كلمون صعفص قرشيات

- هذا من خط ابن الكوفى بهذا الشكل والاعراب - وضعوا الكتاب على أسمائهم ، ثم وجدوا بعد ذلك حروفا ليست من أسمائهم وهى الثاء ، والخاء، والذال ، والضاد ، والظاء ، والغين ، فسموها الروادف . قال وهؤلاء ملوك مدين .. الخ . وقال أيضا فى نفس هذا الموضع - قرأت بخط ابن أبى سعد على هذه الصورة وبهذا الاعراب : أبجاد هواز حاطى ، كلمان

---

(١) أصل الخط العربى وتطوره الى ماقبل الاسلام ص ٤ د. خليل يحيى نامى .

صاعْ فص ، قرشت ، قالوا هم الجبلة الأخيرة ، وكانوا نزولا فى عدنان بن أد وأشباهه ، فلما استعربوا وضعوا الكتاب العربى [(١)] والله أعلم .

مناقشة هذه الرواية :

وهذه الرواية أيضا من الروايات الخرافية التى لا يتصورها العلم ولا يقبلها العقل ، وليس أدل على الخرافة فيها من أن صاحبها قد أخذ الترتيب الأبجدى للحروف وجعله أسماء لملوك من العرب العاربة ، زاعما أنهم كانوا من مدين ، وأنهم هم الذين وضعوا الخط العربي ، كما تذكر هذه الرواية أيضا أن الخط العربى كان يكتب فى نشأته بالتنقيط وهذا يخالف الواقع كما قلت فى مناقشة الرواية السابقة .

ولكن هذا الرأى وأن كان خرافيا ، الا أنه يدل على أن العرب قد أخذت خطها من الأنحاء الشمالية ، واقتطعته من شعب كان يسكن في مدين وما يجاورها من الأنحاء الشمالية للبلاد العربية ، فما هو هذا الشعب ، وما هى هذه الكتابة التي اشتق العرب منهـــــا هذا الخط الاسلامى .

المصادر العربية لا تذكر اسم هذا الشعب ، ولا اسم هذه الكتابة ولكن المستشرقين توصلوا الى ذلك فى القرن التاسع عشر الميلادى وذلك عند قيامهم برحلاتهم العلمية الى تلك الأنحاء ، فعثروا على نقوش وكتابات تحمل اسم جماعة تعرف بالنبط كانت تسكن فى مدين وما يجاورها من الانحاء الشمالية للبلاد العربية ، وبعد قراءة هذه النقوش ودراستها تبين لهم بالمقارنة أنها الأصل الذى تفرع منه الخط العربى الاسلامى .

وأول من عثر على نقوش نبطية هو بيركهارت John chewis burckhardt وذلك فى سنة ١٨٨٢ م . ثم اقتفى اثره بقية المستشرقين أمثال دي فوجيه ، هيبر ، ودنجتون (Huber, Waddington - (De Vogue) الذين قاموا

---

(١) الفهرست لابن النديم ط سنة ١٣٧٧ هـ ص ٦ وانظر تطور الخط العربى الى ماقبل الاسلام ص ٥ د. خليل يحيى نامى

برحلات علمية الى تلك الأنحاء فعثروا على عدد وافر من هذه النقوش النبطية .

ويحضرنى سؤال : من هم العرب الذين نبحث خطهم الان ؟ وللاجابة على هذا السؤال أقول : العرب من أبناء سام بن نوح عليه السلام باتفاق ، فلغتهم سامية وخطهم سامي ، وهم أهل الجزيرة التى أضيفت اليهم بالجنوب الغربى من قارة أسيا ، عمروها منذ العصور الموغلة فى القدم ، فهى مهدهم الذى أظلتهم سماؤه ، ووطنهم الذى أقلتهم أرضه ، وفيها نشئوا وأنشأوا دولهم وممالكهم واماراتهم ومدنهم وقراهم ، وانتشرت قبائلهم ومتاجرهم فى أطرافها ، ومنها هاجروا – لأسباب مختلفة – من بعض أطرافها الى بعض ، ومنها الى مايحيط بها من الأقاليم ، ثم تجاوزوها مع الفتح الاسلامي الي أهم بلاد الدنيا القديمة ومن أفريقيا وأسيا وأوربا .

وقديكون من المهم أن نعرف أنه كان لسام ابن نوح عدة أولاد نذكر منهم :

١ – أرفخشد : وهو أبو العرب والعبرانيين معا – وكان من ذريته قحطان أبو عرب اليمن ، وعابر وهو جدّ ابراهيم الخليل عليه السلام ، أى جد العبرانيين أو بني اسرائيل ، واسرائيل هو يعقوب ابو الأسباط ، وابراهيم ابواسماعيل عليه السلام واليه تنسب العرب العدنانية ، ومن قحطان كان يَعْرُبْ ويعرب كان من سبأ " لقد كان لسبأ فى مسكنهم آية .. " ومن سبأ حمير أصحاب الخط المسند ، ومن حمير تبابعة اليمن .

وقد انتشر القحطانيون فى أطراف الجزيرة العربية كالحجاز ونجد وتهامة وامتزجوا بالعدنانيين كما نزحت طوائف منهم الى بلاد العراق والجزيرة كالتنوخيين ، ومن أحدثوا للعرب ملكا هناك – كاللخميين والمناذرة أهل الحيرة والأنبار . ونزحت طوائف أخرى الى بادية الشام كالقضاعيين ، ومن بنوا للعرب ملكا فى هذه النواحى كالغسانيين ..

٢ – ارم أو أرام : وهو أبو الأراميين الذين امتد ملكهم على بلاد سورية وفلسطين وبادية الشام وما يتصل بها شرقا من بلاد الفراتين الى الخليج الفارسي وكان لهم في هذه البقاع ممالك لكل مملكة استقلالها وكان من أعزها

دمشق . وقد انتشرت لغتهم وخطهم بين الشعوب التى استوطنت بين البحر المتوسط وبلاد ايران وكان لكل ناحية من النواحى لهجة أهلها :

١ - الأرامية الشرقية في بلاد العراق والجزيرة .

٢ - اللهجات الأرامية العربية : سوريا وفلسطين وطور سيناء .

ومن الأولى : - لهجات تدمر ولهجات الرها أو اللهجة السريانية ، وخطوطها متقاربة .

ومن الثانية : - اللهجات النبطية والخط النبطى فى البتراء ، والنبطى فى العراق والسوريانى فى الرها ، وتعتبر كالمراحل الأولى للخط العربى الذى نكتب به الان .

٣ - أسور بالسين أو أشور بالشين - وهو ابو الساميين الذين استوطنوا بلاد العراق العربي والجزيرة الفراتية كالساميين الذين رحلوا الى العراق قديما ، واغاروا على السومريين أصحاب الخط المسمارى واقتبسوا منهم خطهم ، واستوطنوا أرض بابل وهم البابليون ، وكالذين أوغلوا فى أرض الجزيرة ، واستوطنوا نواحى أشور واستعملوا أيضا الخط المسمارى وهم الأشوريون . .

هذا ما يؤخذ من سفر التكوين أحد أسفار التوراة .(١)

ولم يتعرض هذا السفر الى الكنعانيين والفينيقيين ، مع أنهم - فى أصح الأقوال - من الساميين المهاجرين الى بلاد القدس أو الأرض المقدسة والى السواحل السورية التى فيها صور وصيدا وبيروت - وجبيل وغيرها ولغتهم سامية وكتابتهم سامية كالكتابة المصرية القديمة المقدسة .

ونخلص من هذا الى أن الأمم السامية تجمع العرب والعبرانيين والأراميين (بما فيهم السريانيون والنبط فى الشرق والغرب) والبابليين والآشوريين ومن كانوا من أصول هؤلاء أو فروعهم - ولكل من هؤلاء لغة سامية وخط سامى ، يرجع كل منهما الى أصل واحد حينما كانوا مجتمعين ، فلما تفرقوا اختلفت

---

(١) تاريخ الخط العربى ص ٣ محمد فخر الدين بك .

خطوطهم حتي صار لكل قبيل طابعه الخاص في الخط كما صارت لهجة كل فريق على مرّ الأيام كأنها لغـة مستقلة ، ومهما تباينت أصول بعضها عن بعض ، فانها لاتزال قرابة بعضها الى بعض قريبة ، ومشابهة بعضها لبعض قوية أكيدة ، تدل على وحدة الأصل للسامين جميعا فى الوطن .

ونلحظ اجمالا أن الخط السومرى أو السمارى هو خط الساميين فى الجزيرة والعراق ، وهو خط عجيب معقد يخالف سائر الخطوط السامية بله العربية .

وأن الكنعانى الذى يشمل العبرانى والفنيقى أخذ منه الأرامى وتنوع الى : سريانى وتدمرى ، ونبطى - ومن السريانى والنبطى والتيرانى والحيرى أو الأنبارى (النبطى العراقى) استمد الخط الكوفى وهو أصل الخط العربى الذى بعدتهذيب كثير وتجويد كبير وتنويع وتحسين صار أقرب الى أنواع الخط الذى نكتب به الان .

تطور الخط العربي اجمالا :

لقد توصل العلماء والمستشرقون على ضوء اكتشافهم للنقوش الحجرية كنقش النمارة [١] زيد [٢] وحران [٣] أن الخط العربى القديم اشتق من الخط النبطى المتأخر الذى اشتق بدوره من الخط الأرامى .

واذا دققنا النظر فى الخطين لوجدنا التشابه والتقارب بين أشكال الحروف والتقارب بين الماده اللغوية والأسلوب كما فى نقش النمارة (فلم يبلغ ملك مبلغه) ولكمة (هلك) فهى مشابهة للمادة اللغوية العربية وللاسلوب العربى .

---

(١) نقش النمارة - عثر عليه فى المغارة التى بين تلال الصفا وجبل الدروز ، وقراءة هذا النقش سهلة جدا على العربى لقرب خطها من الخط الكوفى (المؤلف) .

(٢) نقش زيد ، وقد عثر عليه فى البادية التى تقع جنوبى حلب بين قنسرين والفرات وهو ايضا خطا ادنى الى الكوفي كثيرا (المؤلف) .

(٣) نقش حران واللجا هضبة بركانية جنوبى دمشق غربى تلال الصفا وجبل الدروز وخطه ادنى الى الكوفى (المؤلف) .

وكان الخط العربى يسمى بخط الجزم [1] قبل أن يسمى بالخط الكوفى ، وقد انتشرو غزا المدن - الكبيرة التى كانت مراكز للتجارة كالأنبار والحيرة .

وعن ابن عباس : رضى الله عنهما أن الخط العربى انتشر عن أهل الحيرة الى الأنبار ومنها إلى الحجاز وذلك بسبب ماكان بين عرب جنوب العراق والقبائل التى فى الحجاز من علاقات تجارية وأدبية خاصة مكة والمدينة .

وقد اختلف الرواة فى من نقله الى الحجاز ، فقيل ان رجلا نصرانيا يدعى بشر بن عبد الملك اتي مكة ، فعلم سفيان بن أميه بن عبد شمس وأبو قيس بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب الكتابة والهجا .

وقيل : ان حرب بن أمية هو الذى نقل الخط العربى الي قريش وقال هشام بن محمد السائب الكلبى : (تعلم بشر بن عبد الملك الكتابة من أهل الأنبار ، وخرج الى مكة وتزوج الصهباء بنت حرب بن أمية ، وتعلم منه حرب ، ومنه تعلم أبنه سفيان ، ومنه تعلم بن أخيه معاوية (رضى الله عنه) ثم انتشر فى قريش) . وبهذه الطريقة انتشر الخط العربى فى الحجاز ، لكن العرب فى الجاهلية لم يحتاجوا الى الكتابة نظرا لتبسط حياتهم فى الصحراء والبوادى .

فقد كانت قوافل التجار تستعمل الكتابة ، كما أنها انتشرت فى المدن التجارية مثل يثرب ومكة .

اما عُبّاد الأوثان من العرب ، فقد كانت الكتابة النبطية هى المستعملة لديهم ، وكذلك استعمل نصارى العرب الكتابة النبطية .

وكتابة ذلك العصر متوفرة اذا أجريت حفريات سواء فى مكة أو المدينة ، حيث كانت مكة البيت المحجوج ومركزا مهما من المراكز الفكرية والتجارية ، وحولها أسواق الأدب فى ذى المجاز ومجنة وعكاظ ، تلك التى كانت معارض سنوية ، ويقصدها العرب من كل صوب ليتباروا فى عرض قصائدهم ، فليس من المعقول عدم وجود شيء ولو يسير من الكتابة بالخط العربى للعصر الجاهلى فى مثل تلك المنطقة .

---

(١) يوسف أحمد جـ ١ ص ٦

كذلك الحال فى يثرب حيث كانت محاطة بمساكن اليهود ، الذين كانوا أهل ملك وتجارة ، فليس معقولا أيضا أنهم لم يتركوا نقوشا وكتابات .

لكن كان كُتّابُ العربية فى الأوس والخزرج قليلا . الا أنه كان يوجد يهودى قد علّم كتابة العربية ، وكان يعلمها الصبيان فى المدينة فى الزمن الأول ، فجاء الاسلام وفى الأوس والخزرج عدة يكتبون ، منهم سعيد بن زرارة ، والمنذر بن عمرو ، وأبى بن كعب ، وزيد بن ثابت ورافع بن مالك وأسيد بن حضير ، ومعين بن عدى ، وأبوعين بن كثير ، وأوس بن خولى وبشير بن سعد وغيرهم [١] ويتبين من ذلك ان الكتابة دخلت المدينة قبل مكة .

وذكر البلاذرى أن الاسلام دخل وفى قريش سبعة عشر رجلا كلهم يكتب وهم (عمر بن الخطاب ، على بن أبى طالب ، وعثمان بن عفان ، وأبوعبيدة بن الجراح ، وطلحة ويزيد بن أبى سفيان ، وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة وحاطب بن عمرو أخو سهيل بن عمرو العامرى من قريش ، وأبو أسامة بن عبد الأسد المخزومى ، وابان بن سعيد بن العاص بن أمية ، وخالد بن سعيد وأخوه وعبد الله بن سعد بن أبي سرح وحويطب ابن الصلت بن مخرمة بن عبد المطلب بن عبد مناف ومن حلفاء قريش العلاء بن الحضرمي[١] .

حقيقة أن تحديد البضعة عشر شخصا الذين كانوا يعرفون الكتابة شيء بعيد الاحتمال ، فبلد تجاري كمكة ، بدا بوضوح على أن معرفة الكتابة كانت منتشرة باتساع عظيم فيها فالعرب فى الجاهلية كتبوا بالخط العربى ، ولكنهم لم يهتموا بتحسينه ، اكتفاء منهم بحسنه الذاتى وهو كونه يدل على المعاني .

الخط فى صدر الاسلام :

فى بداية رسالة سيدنا محمد (ﷺ) انتشر الخط العربي فى صدر الاسلام حيث أنه (ﷺ) يعتبر بحق أول من اضطلع بالدعاية القوية للخط

---

(١) ص ١٠ الخط الكوفي يوسف أحمد ، ص ٢١ تاريخ الخط العربي محمد فخر الدين بك .

(٢) ص ٤٧٧ فتوح البلدان للبلاذرى ، ص ٢٨ سهيلة ياسين الجبورى مرجع سبق.

كى يتعمم بين قومه ، والدليل على ذلك أنه (ﷺ) بعد أن هاجر الى المدينة كان شاغله الشاغل هو بناء المسجد ، وخص فيه صفّة للتعليم فعيّن أساتذة لتعليم الكتابة مثل عبد الله بن سعيد بن العاص ، وعبادة بن الصامت .(١) .

ومن ألطف ماروى عن النبى (ﷺ) هو أنه لما أسر الأسارى في بدر طلب الفداء لكل واحد منهم فمن كان يعرف الكتابة جعل فداءه تعليم عشرة من مسلمى المدينة ، وهذا يدل على جواز المعلم المشرك ويدل أيضا على أن الكتابة كانت منتشرة حتى فى الأوساط الفقيرة ، ويدل على دحض رأى من يقول : لم يكن فى العرب عند مجىء الاسلام غير سبعة عشر رجلا يحسنون الكتابة .

وقد شجع النبى النساء كما شجع الرجال - على تعليم الخط واكبر الادلة على ذلك ماذكره البلاذري ، أن من بين الكاتبات المكيات : الشّفاء بنت عبد الله العدوية ، وحفصة العدوية أم المؤمنين وأم كلثوم بنت عقبة ، وعائشة بنت سعد ابن عبادة ، وكانت تقول : (علمنى أبى الكتاب) وكريمة بنت المقداد وقال كانت عائشة أم المؤمنين تقرأ المصحف ولا تكتب وكذلك السيدة سلمة أم المؤمنين تقرأ ولا تكتب .

كانت خطة النبى (ﷺ) الحكيمة هذه سببا جوهريا في انتشار وشيوع الخط وذيوعه ، وبقائه حتى الآن ، ولذا سمى بالخط الاسلامى .

وقد تنافس الكتاب فيما بينهم فى تجويد الخط ، وذلك لأن النبى (ﷺ) كان يختار أجود الكتاب خطا لكتابة رسائله التى يرسلها للملوك فى أنحاء الأرض للدخول تحت راية الاسلام .

وقد بلغ عدد كتاب الرسول (ﷺ) (٤٢) كاتبا وأول من كتب له أبى بن كعب وهو أول من كتب فى آخر الكتاب (وكتب فلان) .

---

(١) أسد الغابة لابن الأثير جـ ٣ ص ١٧٥ ، انظر مجلة الفنون دوريات معهد البحوث والدراسات العربية ص ٣٠ دكتور محمد حميد الله .

الخط فى المدينة المنورة :

ذكر البلاذرى [1] أيضا : ان بشر بن عبد الملك أتى يثرب ، فأقام بها وعلم الخط قوما من أهلها وقال أيضا : (ان الكملة (وهم من جمعوا بين الكتاب والرمى والعوم) فى الجاهلية من أهل يثرب : سويد بن الصامت وحضير الكتائب ، ثم روى عن الواقدى : كان الكتاب بالعربية فى الأوس والخزرج قليلا وكان بعض اليهود قد علمهم كتاب العربية ، وكان يعلمه الصبيان في المدينة فى الزمن الأول ، فجاء الاسلام وفى الأوس والخزرج عدة يكتبون .

ومما عثر عليه حتي الآن ثلاث كتب من كتب النبى الخاتم عليه الصلاة والسلام وهي : -

١ - كتابهُ للمقوقس [2] ٢ - كتابه للمنذر بن ساوي أمير البحرين عثر علي أصل الكتاب فى دمشق ونشر صورته (اسلاميك كلجر ص ٤٢٩)

٣ - كتابه للنجاشى ملك الحبشة . وسأذكر نص كتاب المنذر بن ساوي نقلا عن (سهيلة ياسين الجبوري) ص ٣١ والنص هو :

١- بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى

٢ - المنذر بن ساوي سلام عليه فاني أحمد الله

٣ - اليك الذي لا اله غيره واشهد الا اله الا

٤ - الله وان محمدا عبده ورسوله . اما بعد فانى أذكر

٥ - ك الله عز وجل فانه من ينصح فانما ينصح لنفسه ومن يطع ر

٦ - سلى ويتبع أمرهم فقد أطاعني ومن نصح لهم فقد نصح لي

٧ - وأن رسلى قد أثنوا عليك خير الثناء واني قد شفعتك فى

٨ - قومك فاترك للمسلمين ما أسلموا عليه وعفوت عن أهل

---

(١) البلاذرى فتوح البلدان ص ٤٧١ ، ص ٤٧٢ .

(٢) عثر عليه فى كنيسة قرب العميم فى صعيد مصر صورته فى (اسلاميك كلجر) ص ١٢٤ جـ ١٣ ع اكتوبر سنة ١٩٣٩) نقلا عن سهيلة ياسين ص ٣٠ مرجع سبق

٩ - الذنوب ، فاقبل منهم ، وانك مهما تصلح فلن نعزلك عن عملك ومن
١٠- اقام على يهوديته أو مجوسيته فعليه الجزية .

وفى خلافة عمر بن الخطاب بنيت مدينة الكوفة فزاد انتشار الخط العربي ، لأن الكوفيين تفننوا فيه فأحسنوا هندسة اشكاله وتمطيط كاساته حتى تميز بشكله عن الحجازى فأطلق عليه لفظ الكوفى ، وكتبوا به على النقود كنقد على ابن ابى طالب والمصاحف كمصحف عثمان بن عفان خليفة المسلمين ، حيث أدرك ان حفظ القرآن الكريم وضبطه وذيوعه وانتشاره يكمن في جمعه وتدوينه فى مصحف فريد عرف بالمصحف الأمام (١) وهو المصحف الذي أمر بنسخه واشاعته فى جميع الأمصار (٢) . ويعتبر هذا المصحف أول استخدام للكتابة العربية بأصولها الأولي التي احتفظت فيها بالرسم (٣) النبطى .

وبانتشار الدين الاسلامي خارج شبه الجزيرة العربية ، انتشر معه الخط العربى عن طريق الغزوات والفتوحات التى قام بها العرب الأمجاد الذين نشروا الدين الاسلامي والخط العربي واللغة العربية والذين جاهدوا جهادا كبيرا لإعلاء كلمة الله .

وفي خلافة عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) كان أول خروج للكتابة العربية من شبه الجزيرة العربية فالدين الجديد حمل لغته وخطه الي تلك البلاد المفتوحة مما ساعد الخط العربي أن يستولى على سائر الخطوط التى كان منها

---

(١) المصحف الأمام هو قدوة المصاحف (المؤلف).

(٢) يجمع أغلب العلماء على ان عثمان رضى الله عنه كتب المصحف وجمله على اربع نسخ بعث بها الي الكوفة والبصرة والشام اما النسخة الرابعة فابقاها لنفسه ، راجع ص٩ من كتاب المقنع في معرفة رسوم أهل الامصار مع كتاب النقط للإمام ابى عمرو عثمان بن سعيد الدانى المتوفى سنة ٤٤٤ه تحقيق محمد أحمد الدهان -

(٣) ص ٢٦ قصة الكتابة العربية - ابراهيم جمعة .

(٤) ص ٣٤ ، ٣٥ سهيلة ياسين الجبورى - الخط العربى وتطوره في العصور العباسية فى العراق .

ماهو أكثر كمالاً منه ففى الجزيرة العربية ورث عدة خطوط كانت منتشرة فيها ، ومن هذه الخطوط (الخط المسند) الذى كانت تكتب به اللغة الحميرية فى اليمن و (الخط النبطى) الذى كانت تكتب به اللغة النبطية و (القلم الصفوى) الذى كانت تكتب به اللغة الصفوية ، وانتشر الخط العربى فى مصر ايضا وحل فيها محل (الخط القبطى) أما فى المغرب فورث القلم البربرى عند قبائل البربر الشمالية ، وفى بلاد فارس ورث القلم البهلوى وفى سوريا حل محل عدة خطوط هى : القلم الرومانى واليونانى والسريانى والسامرى ، وأضعف القلم العربى القلم العبرى .

أما فى الهند فورث الخطوط الهندية المتفرعة عن الخط الآرامى وتغلب ايضا على الخط الايغورى عند الجيش التركى [١].

وقد أصبحت للخط العربي مراكز رئيسية فى زمن النبى (ﷺ) والخلفاء الراشدين ، فبعد أن كانت الحيرة والأنبار من المراكز المهمة للخط العربي فى العصر الجاهلى ، فقد أصبحت مكة والمدينة والبصرة والكوفة من المدن الرئيسية لهذا الخط وسمى خط كل مدينة باسمها .

فأول الخطوط العربية [٢] الخط المكى ، وبعده المدنى ثم البصرى فالكوفى ، فأما المكى والمدنى ففى ألفاته تعوّج الى يمنة اليد وأعلى الأصابع وفي شكله أنضجاع يسير .

أما الخط الكوفى والبصرى فقد بلغا شيئا من الإجادة والاتقان بعد أن كان الخط العربى لأول الإسلام غير بالغ هذه الغاية من الاتقان والاحكام والاجادة ولا الى التوسط ، لما كان عليه العرب من التوحش وبعدهم عن الصنائع (مجمل

---

(١) ص ٤٣ مجلة الفنون تصدرها وزارة الدولة المكلفة بالشئون الثقافية الرباط - المغرب - دوريات معهد البحوث والدراسات العربية التابع لجامعة الدول العربية . القاهرة .

(٢) ص ٨ الفهرست لابن النديم .

قول ابن خلدون) وقد ازداد بعد ذلك انتشار الخط الكوفى (١) .

وفى خلافة على بن أبى طالب (رضى الله عنه) بمدينة الكوفة ، كان أول الابتكار والافتنان فى الخط العربى الذى كان أكثر انتشارا منها فى المدن الأخرى .

ومن باب التغليب يسمي الخط الذى يكتب بهٍ على المساجد والمنابر والمحاريب والعمائر وفي المصاحف والنقود والأوانى (بالخط الكوفى) لما بلغ من جودة واتقان وهندسة وانتظام .

وبقى الخط الكوفى مظهرا من مظاهر جمال الفنون العربية والاسلامية ، وقد تسابق الكتاب فى ادخال التحسين علي حروفه والتفنن فى زخرفتها . الا أنه في أواخر أيام دولة بني أمية برأي أحد الكتاب العبقريين (كان اكتب الناس على ظهر الأرض بالعربية ، وكان يكتب المصاحف للأموين اسمه قطبة المحرر) (٢) .

وقد رأي هذا الكاتب أن يخرج الخط الكوفي من قيوده ، ويظهره للعالم بقواعد جديدة يشتهر بها وتنسب اليه ، فاشتق من الخط الكوفي أربعة أقلام .

ويذكر ابن النديم (أنه استخرج الأقلام الأربعة واشتق بعضها من بعض (٣) وأنه اخترع الخط الجليل وخط الطومار ، أي أنه خرج عن الخط الكوفى فى كتابته ، (وكل من هذين الخطين) لمرونته وشكله وجماله (٤) .

وقد فتح أمام الخطاطين الباب على مصراعيه للاختراع والاستنباط وذلك باختراع قطبة المحرر لقلميه المذكورين . فأخذ كل كاتب يطلق العنان لمواهبه الفنية كى يستطيع التوصل لقواعد جديدة للخط حتى كثرت أشكاله الكتابية ،

---

(١) ص ٢٣ تاريخ الخط العربى محمد فخر الدين بك .

(٢) مجلة مدرسة تحسين الخطوط الملكية سنة ١٩٤٣ .

(٣) ص ١٠ الفهرس لابن النديم و ص ١٥ تاريخ الخط العربى محمد فخر الدين بك .

(٤) ص ١٢ الخط الكوفى يوسف أحمد .

وتنوعت الخطوط أصولا وفروعا ، فخرجوا على الخط الكوفي بجميع أشكاله الي خطوط جديدة .

وأخذ الخط الكوفي ينسحب من ميدان شهرته وقوته ومكانته تدريجيا ، ولم يعد يستعمل الا على المساجد والمحاريب والقصور والقبور والمصاحف علي سبيل الحلية والتبرك (١) .

وفى أوائل الدولة العباسية بلغ الخط الكوفي منزلة رفيعة لاعتنائهم به وتفننهم فى تجميل رسمه وشكله وأدخلوا عليه كثيرا من فنون الزخارف ، ومن خواصه : أنه يتمشى مع الكاتب فى كل هندسة وشكل مع بقاء حروفه علي قاعدتها (٢) .

واحتل الخط الكوفى مكانه ممتازة بين الموضوعات الزخرفية العربية ، وقد بهر مظهره البديع وجماله الفنى أنظار العرب والمسلمين ، وشاركهن الأوربيون فى ذلك مشاركة لا تقتصر على امتاع النظر ، بل فى متابعة تطوره واقتباس ما يوحيه هذا التطور من روح فنية ترتكز على التناسق فى التكرار والاتزان فى التماثل) (٣) .

وفي العصر العباسى الأول والثاني جود الخط الكوفى وضرب جليله : الضكاك بن عجلان واسحاق بن حماد ، وأخذ ابراهيم السجرى (الشجري) عن اسحاق ضرب من الجليل ، فاخترع منه أخف حركات وسماه (الثلثين) ثم اخترع من هذا القلم ماهو أخف منه فسماه (قلم الثلث) (٤) .

وهكذا أخذ الخط الكوفى فى الانزواء قليلا ، وجعل يتأثر اثر اختراع هذه الأقلام منه ، ويقل استعماله حتى كاد أن يتلاشى ويضمحل .

---

(١) ص ٣٦ الخط العربى وتطوره فى العصور العباسية فى العراق . سهيلة ياسين الجبورى .

(٢) ص ٤٢ مجلة الفنون دوريات معهد البحوث والدراسات العربية زهير طحان .

(٣) ص ٤٣١ اثر العرب والاسلام في النهضة الأوربية دكتور / أحمد فكرى .

(٤) ص ١٠ ابن النديم الفهرست ، ص ١٢ جـ ١ صبح الاعشى للقلقشندى .

وصار الناس يعتبرونه ضربا من الأحاجي المعقدة (١) .

وسوف اتكلم الآن بافاضة عن الخط الكوفي باعتباره الأم التي تفرعت عنها بقية الخطوط العربية .

١- الخط الكوفي

هو أصل الخط العربي ، وقد سماه بعض المؤرخين بخط الجزم ، وفسروا كلمة الجزم ، بأن الخط الكوفي مقتطع من الخط الحميري أو المسند (٢) .

ولا يوجد - في الحقيقة - دليل على ذلك يضعف القول الشائع أو ينقضة ، أو لعل الجزم قد أخذ من قولهم جزم القراءة أي وضع الحروف مواضعها . والجزم في الخط تسوية الحروف بالقلم (قاله في القاموس) وهو أقرب للمنطق .

وكانت مكة والمدينة والبصرة والكوفة من المراكز المهمة للخط العربي في عهد النبي (ﷺ) والخلفاء الراشدين ولذا نسب لكل مدينة من هذه المدن فسمي بالخط المكى والمدنى والبصرى والكوفي .

وقد فاق الخط البصـرى والكوفي في الجودة والاتقان الخطين المكي والمدني ، وسميا بعد ذلك (بالخط الكوفي) من باب التغليب ولأنهما متقاربان في الشبه .

وصحيح أننا لانستطيع أن نجزم بأن الخط الكوفي اخترع في الكوفة ، لأن أصل الخط الكوفي هو الخط العربي الذي اشتق من الخط النبطي .

وكانت للخط العربي في زمن النبي (ﷺ) والخلفاء الراشدين مراكز احتضنته - وذلك نظرا لظروفها التجارية أو الأدبية والفكرية والدينية وهذه المراكز هي مكة والمدينة والبصرة والكوفة . الا أن الخط العربي انتشر في الكوفة أكثر من غيرها وبرع الكتاب في اجادته واتقانه والتفنن فيه خاصة في

---

(١) ص ٤٢ زهير طحان - مجلة الفنون دوريات معهد البحوث والدراسات العربية جامعة الدول العربية .

(٢) ص ١١ الخط الكوفي يوسف أحمد .

زمن على بن أبى طالب كرم الله وجهه ، فمن باب التغليب سمى الخط العربى بالخط الكوفى .

غلبت على الخط الكوفى اليبس حيث يرجع في بساطة تامة الى أصول هندسية هي أهم مظهر من مظاهره ويتوفر للخط الكوفى قدر ونصيب كبير من الجمال رغم خضوعه للأصول الهندسية ، وذلك لما فيه من الترطيب الذي خفف من شدة جفافة ، ويبدو ذلك واضحا بدرجات متفاوته في عراقات الراء والنون والباء والواو[1] وتلويز الصاد والراء والطاء وهامة العين ورأس الفاء والواو وتدوير الهاء والميم .

ولما كان أصل الخط العربي مشتقا من خطوط النبط التي هى من الخط الآرامى التى تميل الى التربيع لذا فبداية الخط العربى تميل الى التربيع ، وقد ورثت الكوفة عن الحيرة والأنبار شهرتها في تعليم الخط وتجويده .

وفى الخط الكوفى يمتنع بدء بعض الحروف بنقطة كالألف واللام والدال والراء كما يمتنع التجليف[2] في الفاء والواو والميم . والتشظية[3] فى الحاء والظاء والباء والصاد والكاف ، والترويس[4] فى الألف والياء والجيم والدال والراء والطاء والكاف واللام ، كما يمتنع طمس عقدة الصاد والطاء والغين والفاء والقاف والميم والهاء والواو واللام ألف ، وخاؤه لا ترتق[5] وجيمه لا تعرق ، وليس للهمزة في هذا الخط صورة وهي لذلك لاتثبت قط .

ويحتفظ الخط الكوفى ببعض الصور النبطية حتى فى أواخر أيامه ففيه تحذف الألف من (ابراهيم واسحاق) فتكتب ابرهيم واسحق وترسم التاء في ابنة وسنة مفتوحة هكذا (ابنت) ، (سنت) .

---

(١) العراقات (الكاسات) - التلويز (الجزء الذى يشبه اللوزة) المؤلف .

(٢) التجليف : هو بدء الحرف بسن القلم كبدء الواو والفاء بخط الثلث (المؤلف) .

(٣) التشظية : هى انهاء الحرف رفيعا كالشظية (المؤلف) .

(٤) الترويس : هو بدء الحرف بنقطة بعرض القلم (المؤلف) .

(٥) لا ترتق : بمعنى لا تجمع عراقتها أو كاساتها من خلاف . (المؤلف) .

ومن الأصول الفنية المنعدمة فى هذا الخط عدم التساوى فى صعوده وحدوده ، فهو فى مجموعه خط صاعد ، ويقال:فيه نزول الحرف عن مستوى سطح الكتابة (١) .

فقد كان الخط العربي فى البداية يكتب بقلم يميل الى زوايا معتدلة وأسطره غير متسارية ، وكلماته منها ماهو مرتفع ومنها ما هو منخفض وقلة الاتقان راجع الي قلة خبرة الكاتب وقلة ممارسته للكتابة بكثرة الى عدم استمراره وتمرينه على الكتابة ، وعدم اجادته لبرى القلم

ولدينا صورة خطية لشاهد قبر يرجع تاريخه لسنة ٣١ هـ ، وليس خطه بالكوفى الجميل بل هو صعب القراءة (٢) .

ونصه كما يلى :

١ - بسم الله الرحمن الرحيم هذا القبر ٢ - لعبد الرحمن بن خير الجبرى اللهم اغفر له

٣ - وادخله فى رحمة منك واننا معه ٤ - استغفر له اذا قرأ هذا الكتب

٥ - وقل آمين وكتب هذا ٦ - لكتب فى جمدى الآ

٧ - خر من سنة احديو ٨ - ثلاثين (٣)

ثم أخذ الخط الكوفي يميل الى شكل منسق وسطور مستقيمة حيث تفنن الكُتّاب في كتابته ، وفى تجويد أحبارهم ، وبرى أقلامهم . وقد بلغ الخط الكوفي في مدينة الكوفة من الجودة والاتقان والابتكار والتفنن مبلغا عليا خاصة في زمن الخليفة الرابع على بن أبى طالب كرم الله وجهه .

وأصبحت الكوفة مركزا مهما للخط الجميل له أشكال متعددة ، كل شكل يناسب المادة التى يكتب عليها منها :

---

(١) مجلة مدرسة تحسين الخطوط الملكية سنة ١٩٤٣ .

(٢) معروض بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة . (قاعة شواهد القبور) .

(٣) ص ١١ الخط الكوفى – يوسف أحمد .

١ - الكوفي التذكارى (اليابس) ٢ - الكوفى اللين (خط التحرير المخفف)
٣ - كوفى المصاحف الذي استعمل فى كتابة المصاحف حتى القرن الخامس الهجري حيث غلبته علي أمره خطوط النسخ والثلث بمشتقاته المعروفه .

ونحن عندما نناقش الخط سواء كان مستقيما (جافا) أو منحنيا (لينا) ، فليس معنى هذا أنهما منفصلان عن بعضهما البعض ، فكلاهما له من المميزات والأهمية ما يجعل ميلنا يتساوى تجاههما وقيمة كل منهما الجمالية مبنية على الآخر .

فالخطوط المستقيمة (الجافة واليابسة) الحادة تحمل معنى البداوة والقوة والجفاف والبدائية الا أنها ان زادت فتدل على الركاكة حيث أنه اذا زاد الشيء عن حده انقلب الى ضده كذلك الخط المنحني (اللين المدور) يحمل معني الحلاوة والانوثة ، ولكن المنحنيات المبالغ في مرونتها كثيرا ما تحمل معني الركاكة وتطور الخط العربى تبعا للعصور والمجتمعات خير دليل علي ذلك [1] .

وتوجهت العناية بتجويد الخط الكوفى فى بغداد فى العصر العباسي حيث اخذ يتطور بسرعة مذهلة ويتجود فى الرسم وجمال الشكل حتى أصبح له جمال خاص لما أدخل عليه من ابتكار خالص وتحسين شامل جعل الكاتب يتفنن فى أرضية (سطح) المادة التى يكتب عليها بما فيها من زخارف عربية نباتية ونقش عربي (أرابيسك) وكذلك تفنن في صياغة الحروف وهاماتها بعد أن كانت حروفا يابسة غير منسقة خالية من الجمال أصبحت ذات أشكال متعددة أما هاماتها فقد كره الكاتب وأنف أن يجعلها خطوطا عمودية فقط وانما أرادها أن تكون فروعا نباتية تنتهى بأنصاف مراوح نخيلية أو رءوس آدمية .. الخ .

وهكذا أصبح الخط الكوفي عنصرا زخرفيا من عناصر الفن الاسلامي ومظهرا من مظاهر جمال الفنون العربية .

---

(١) ص ٧٨ سيكلوجية الخطوط - حسن سليمان - المكتبة الثقافية (عدد ممتاز) ١٦ مايو سنة ١٩٦٧م .

ولم يشمل التحسين الخط الكوفي في العراق فحسب بل شمله التحسين في كل أنحاء المملكة الاسلامية لأن تبادل الكتب كان يدعو الكتاب الى التمشى مع الجديد وبقى هذا الخط يعرف بالكوفى .

نسخ القرآن بالخط الكوفى فى عهد ابى بكر

السبب فى نسخ القرآن :

لما انتقل النبي (ﷺ) الى الرفيق الأعلى ، قامت حركة الردة عن الإسلام ودار قتال عنيف بين المرتدين وبين الذين ثبتوا على دينهم الجديد واستشهد فى هذه المعارك عدد كبير من حفاظ كتاب الله وكان اخشى ما يخشاه صحابة رسول الله (ﷺ) أن يضيع كتاب الله بموت الحفاظ أو يتسرب اليه ما يغيّر فى صورته الصادقة التى نقلها جبريل الأمين عن الله ونقلها الرسول (ﷺ) عن جبريل ونقلها الصحابة عن الرسول بدقة وأمانة (١) .

وقد اقترح عمر بن الخطاب على أبى بكر - الذى أصبح خليفة للمسلمين - أن يقوم بجمع القرآن فى صحف توضع بين دفتين ، لتكون أصلا مكتوبا لكتاب الله الكريم محافظة على نصّه من أن ينقص أو يزاد عليه . وكثر تردد ابي بكر وشكة فى البداية ، ولكنه استجاب أخيرا الى مقترح عمر ، فاستدعى أبوبكر زيد بن ثابت وأمره أن ينسخ القرآن فى صحف .

وهكذا تغيرت الصورة الأولى التى كان عليها القرآن الى صورة أحسن مظهرا من الصورة القديمة ، التي كانت عبارة عن قطع صغيرة ومتوسطة وكبيرة من العظام والأخشاب والفخار والجلود وجريد النخل والاحجار (٢) . فاضحى الان صحائف من الرق متشابهة فى العرض والطول ، متفقة في النوع ومرتبة بين دفتين .

وحفظت هذه الصحف لدى ابى بكر مدة حياته ، وعند وفاته انتقلت الى

---

(١) ص ٩ المصحف الشريف ، دراسة تاريخية فنية دكتور / محمد عبد العزيز مرزوق .

(٢) المصحف الشريف نفس المرجع السابق ذات الصفحة .

عمر بن الخطاب – الخليفة الثاني – وبقيت عنده حتى مقتله ثم انتقلت الى ابنته حفصة أم المؤمنين والتى عرفت فى عصرها بأجادتها للقراءة والكتابة .

ترى هل كتب زيد بن ثابت هذه الصحف بنفس الخط المكتوب به القرآن فى حياة النبى (ﷺ) ؟

والواقع أننا يجب أن نفرق بين نوعين من الخط العربي الذي كان مستعملا في تلك الفترة من تاريخ العرب :

(١) **الخط الجاف** : الذى يميل الي التربيع – أو كما يسمي أحيانا – الخط نو الزوايا أو الخط المزوى .

(٢) **الخط اللين** : الذى يميل الى الاستدارة .

والأول كان استعماله واستخدامه عادة فى مهام الامور .

بينما الثانى كان يستعمل فى الشئون اليومية التى يراعي فيها السرعة .

ويغلب على الظن أن الصحابة استخدموا النوع الثانى فى كتابتهم للقرآن باملاء النبى (ﷺ)ولأنه أكثر طواعية ومرونة لهم وأسهل عليهم لكن لا يمكن الاستبعاد أن البعض منهم كان يعيد نسخ ماكتبه بالخط اللين بين يدى النبى (ﷺ) بالخط الجاف عندما يعود الي منزله ويصبح مطمئنا في مجلسه ، يملك زمام الوقت الذى يستطيع فيه أن يرسم الحروف فى تؤدة وتأن واتقان ، قاصدا بذلك تعظيم كلمات الله وتكريمها ، ومؤمنا بأنه بقدر ما يبذله فى نسخها من جهد بقدر ما يكون له من الثواب عند الله تعالى .

والراجح أن الخط الذى كتبت به صحف أبى بكر من النوع الجاف الذى يمتاز بجلالته وفخامته ، والذى هو – في أغلب الظن – ما أطلق عليه ابن النديم في كتابه الفهرست اسم " الخط المدنى "(١) نسبة الي المدينة المنورة ، والذى سمى فيما بعد باسم الخط الكوفي ، بعد أن تجود وتحسن فى مدينة لكوفة (٢)

---

(١) ص ٦ الفهرست لابن النديم .

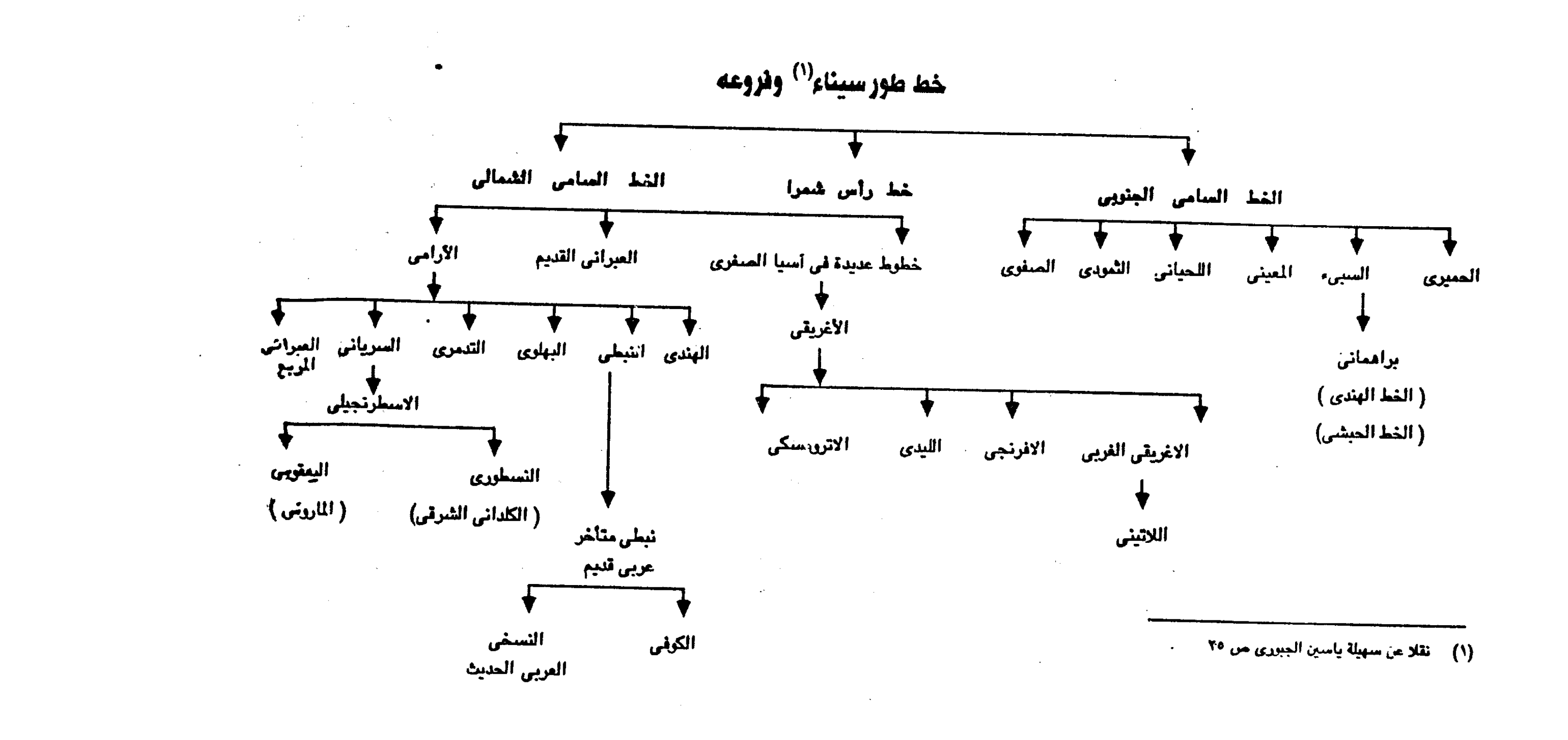
(٢) اسست هذه المدينة فى خلافة عمر بن الخطاب سنة ١٧ هـ ، وأصبحت فى خلافة على بن ابى طالب عاصمة العالم الاسلامي ، ولعبت دوراً هاما في الثقافة الاسلامية نلمس أثر =

فنسب لها وهكذا تغيرت الصورة القديمة التى كان عليها القرآن في حياة النبي الي صورة جديدة فى حياة أبي بكر هى أقرب ما تكون الى صورة المصاحف الكوفية المعروضة في المكتبات العامة والمتاحف (١) .

= ذلك فيمن جلس فيها أو خرج منها من العلماء والمحدثين ، ولقد كان طبيعيا أن تعنى فيما عنيت بالخط العربى ، فجودته وأبدعت فى رسمه حتي ظهر ذلك الطراز الذى يحمل اسمها . ص ١٠ المصحف الشريف مرجع سبق ذكره .

(١) مما يحملنا علي ترجيح كتابة صحائف أبى بكر بالخط الجاف المزوى ما يروى عن عمر بن الخطاب من أنه وجد مصحفا مكتوبا بقلم دقيق فكره ذلك وقال لمن يحمله " عظموا كتاب الله " وما يروى عن على كرم الله وجهه من أنه كان يكره أن تتخذ المصاحف صغارا (ص ١٧٠ جـ ٢ الاتقان فى علوم القرآن السيوطى .

خط طور سيناء[1] وفروعه



(1) نقلا عن سهيلة ياسين الجبورى ص ٣٥

الفصل الثالث

كيف انتشر علم الخط فى مكة ؟

كان بشر بن عبد الملك ابن عبد الجن هو معلم المعلمين للخط فى مكة ، وهذا ما قاله البلاذرى (١)، عن أعماله فى مكة " ثم أتى مكة فى بعض شانه، فرآه سفيان بن أميه ابن عبد شمس وأبو قيس بن عبد مناف ابن زهرة بن كلاب يكتب فسألاه ان يعلمهما الخط ، فعلمهما الهجاء ثم أراهما الخط فكتبا "

وقال ابن النديم : بل هو حرب بن أمية (بدل سفيان) ولعل الحق مع ابن النديم فالكل يجمع على ان بشرا تزوج الصهباء بنت حرب ..

ولابد أن نبى الاسلام محمد (ﷺ) رآهم جميعا لما كان صبياً أو شابا قال البلاذرى (٢) " دخل الاسلام وفى قريش سبعة عشر رجلا كلهم يكتب " وسماهم ، ونجد أكثرهم من كتاب النبى (ﷺ) فى المدينة المنورة .

تطور الخط العربى بعد ذلك

كان نبى الاسلام أميا ، أكد ذلك القرآن وقال : (فى آية ٤٨ سورة ٢٩) : ﴿وما كنت تتلو من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون﴾ .

وكيف لا يفتخر نبى الإسلام بأن وحيا أوحى اليه كان فى أمر القراءة وثناء القلم (السورة ٩٦ آية ١ –٥) " أقرأ وربك الاكرم ... مالم يعلم " فكان من أول تطبيق هذا الأمر كتابة الوحى ، وحفظ القرآن بواسطة الخط ، وله أهمية خاصة فان كل ملة تعتنى بدينها أكثر من أي شيء آخر، فاهتم المسلمون بالقرآن المكتوب جد الاهتمام ، ولم يزالوا فى اتقان الخط وتجميله ، ولا شك أن الخط المستعمل للقرآن هو من أجمل خطوط العالم وأيضا من أتقنها لصحة

---

(١) فتوح البلدان للبلاذرى طبعة ليدن ص ٤٧١ .

(٢) فتوح البلدان ص ٤٧١ – ٤٧٢ راجع ايضا مجلة الفنون العدد الأول والثانى السنة الثانية رمضان – شوال ١٣٩٤ هـ اكتوبر – نوفمبر١٩٧٤ ص ٣٠ دوريات معهد البحوث والدراسات العربية تصدرها وزارة الدولة المكلفة بالشئون الثقافية الرباط .

التلفظ وعدم امكان الابهام . (فكلمة HAMID) مثلا يمكن أن تقرأ حمد ، وحميد ، وحامد ، حاميد ، ولا يوجد مثل لهذه الامكانات والابهامات في الخط العربي مع اعرابها وأول مافعل النبى (ﷺ) بعدما هاجر الى المدينة هو بناء المسجد وخص فيه صفة للتعليم فعين أساتذة لتعليم الخط والكتابة مثل : عباد بن سعيد بن العاص ، وعبادة بن الصامت [١] .

وكان للنبى (ﷺ) ختم يختم به مكاتبته . (ولكن ذكر ابن سعد أن النبي (ﷺ) لما عاهد مع اكيدر (أخى بشر بن عبد الملك) صاحب دومة الجندل وكان فى الأصل من أهل الحيرة ، وكتب الكتاب (ختمه بظفره) والختم بالابهام معروف فى جميع انحاء العالم [٢] . أما الختم بالظفر فهو أمر يتعلق بالعراق خاصة فقد نجد هناك كتابات على اللبنات فيها علامة مثل الهلال الصغير فى آخر النص ، ويقول الكاتب أو فريق المعاهدة : ختمته بظفرى ، وكذلك ختم النبى (ﷺ) بظفره على طلب اكيدر .

الخط النسخى [٣]

ذهب كثير من العلماء العرب الي أن الخط النسخى قد اشتق وأخذ من الخط الكوفي ، وأن الخط الكوفي هو أم للخط وأصل له .

وقد اختلف في الزمن الذى اشتق فيه هذا الخط من الكوفي فيذكر حاجى خليفة فى كتابه كشف الظنون ما نصه (ومن الوزراء والكتاب أبو على محمد بن على بن مقلة المتوفى سنة ٢٢٨ هـ وهو أول من كتب الخط البديع ، ثم ظهر

---

(١) أسد الغابة لابن الاثير جـ ٣ ص ١٧٥ .

(٢) طبقات بن سعد جـ ١ ص ١ - دكتور محمد حميد الله ص ٣٠ مجلة الفنون دوريات معهد البحوث والدراسات العربية مرجع سبق ذكره .

(٣) النسخ : سمى كذلك لأن الكتاب كانوا ينسخون به المصحف ويكتبون به المؤلفات ، وهو مشتق من الجليل أو الطومار أو منهما معا ، وسماه بن مقلة بالبديع (راجع تاريخ الخط العربى وادابه ص ٦٦) لمحمد طاهر الكردى .

صاحب الخط البديع[١] علي بن هلال المعروف بابن البّواب المتوفى سنة٤١٣ هـ ولم يوجد من المتقدمين من كتب مثله ولا من قاربه وان كان ابن مقله أول من نقل هذه الطريقة من خط الكوفيين وأبرزها فى هذه الصورة فلهُ أفضلية السبق .

ومن العلماء العرب من قال : أن الخط النسخى كان مستعملا قبل زمان ابن مقله ودليلهم على ذلك النسخة الموجودة فى المكتبة الخديوية التى هى من رساله الامام الشافعى ، والتى كتبت سنة ٢٦٥ هـ ، وخطها أقرب الي النسخى المتعارف عليه الآن منه الى الخط الكوفى .

ومن الممكن الرد على من ارتأى بأن الخط النسخى مشتق من الخط الكوفى أو أنه من اختراع أو ابتداع ابن مقلة أو غيره (فأننا نجد فى كتب الأولين فيما قبل المائتين خط ليس علي صورة الكوفي (بل يتغير عنه الى هذه الأوضاع المستقرة وان كان الى الكوفى أميل لقربه من نقله عنه [٢] .

والحقيقة أن الخط النسخي لم يشتق من الخط الكوفى ، وانما هو جزء من الخط الكوفى الذي كان يكتب به من أول اشتقاق من الخط النبطى ، وأن الخط النبطي نفسه فيه حروف مدورة وحروف ذات زوايا [٣] .

وعندما اشتق الخط العربى من الخط النبطي كان العرب يكتبون بحروف يابسه ، وحروف مدورة ، هذا ما يذكره ابن النديم فى كتابه الفهرست بأن خط المدينة كان أنواعا منها المدور والمثلث والتئم ، ومعنى ذلك أن العرب عرفوا الخط المستدير قبل الاسلام ، وعرفوا خطا آخر وثالثا كان غالبا جمعا بين النوعين [٤]

---

(١) يراد بالبديع هنا (الخط النسخ) وابن مقلة سماه البديع .

(٢) ص ١٥ جـ ٣ القلقشندي صبح الاعشى .

(٣) ص ٢٨ تاريخ الخط العربى وآدابه محمد طاهر الكردي (والنسخى مأخوذة من النبطي) سهيلة ياسين الجبورى ص ٤٥ .

(٤) الفهرست لأبن النديم ص ٩ .

ولولا حفظنا كتب الرسول (ﷺ) للمقوقس والمنذر بن ساوي لرأينا مزيجا من الحروف اليابسة والحروف المدورة أيضا .

وكان كتاب النبي (ﷺ) يكتبون بالخط المقور (النسخي) وبهذا الخط كتب زيد بن ثابت [1] (رضى الله عنه) .

يسمى الخط الذي كانت حروفه ذات زوايا بالخط الكوفي ، وذلك بعد تعمير الكوفة سنة ١٧ هـ . وقد تميز الخط المدور أو المقور (النسخي) عن الخط الكوفي ، في القرن الثاني الهجري في خلافة بنى أمية على يد رجل عظيم هو " قطبة " المحرر ، ثم في أوائل/عهد العباسيين على يد " الضحّاك " " واسحاق بن حماد " ثم جاء " بن مقلة " ٢٧٢ - ٣٢٨ هـ ٨٨٥ - ٩٤٠ هـ فوضع لحروف الخط النسخي قواعد وقوانين خاصة في وضعها واشكالها،فان ابن مقلة وقعد للخط النسخي وأدخل عليه تحسينات كبرى بعد أن كان مختلا مرتجلا ، وأدخله في كتابة المصاحف ، وكتابة الدواوين كما قام أخوه أبو عبد الله الحسن بن مقله ٢٦٨ - ٣٣٠ هـ ٨٨١ - ٩٤٢ أو ٩٥٠م بجهد ضخم في تجويد الخط النسخ حتى أصبح فيه اكتب من أخيه .

وتفرع الخط النسخي فيما بعد الى فروع كثيرة في العراق على يد خطاطي الدولة العباسية .. أما في مصر في عهد الطولونين كان " طبطب " أشهر الخطاطين على الاطلاق في هذا الخط .

كانت الأقلام عند القدماء والمتأخرين كثيرة جاوزت العشرين ولكنها أرجعت الي قلمين رئيسين هما النسخ والكوفي . وعرف من فروعها عند المتأخرين تسعة أقلام هي : الثلث والنسخ والكوفي والرقعة والتعليق والنستعليق والريحاني (الاجازة) والديواني (الهمايوني) والديواني الجلى (أي الواضح) .

---

(١) ص ٦٦ تاريخ الخط العربي وادابه محمد طاهر الكردي .

الاقــلام

بلغ عدد الأقلام العربية الى أوائل عهد الدولة العباسية ١٢ قلم ، كان لكل منها عمل خاص وهي :

١ - قلم الجليل : ويكتب به على المحاريب وعلي أبواب المساجد وعلي جدران الدور والقصور والبوابات ويسمي الآن بمصر الخط الجلى .

٢ - قلم السجلات ٣ - قلم الديباج ٤ - قلم الطومار (١) الكبير

٥ - قلم الثلثين ٦ - قلم الزنبور ٧ - قلم المفتح

٨ - قلم الحرم : كان يكتب به الأميرات من بيت الملك

٩ - قلم المؤامرات : كان لاستشارة الأمراء ومناقشتهم

١٠- قلم العهود : لكتابة العهود والبيعات والمواثيق

١١- قلم القصص ١٢ - قلم الخرفاج

وفي عصر المأمون تقدمت صناعة الخط كسائر العلوم ، فتنافس الكتاب فى تجويد الخط ، فحدث القلم المرصع وقلم النساخ ، وقلم الرياسى نسبة الي الفضل بن سهل ذي الرياستين ، وقلم الرقاع ، وقلم غبار الحلبة وكانت تكتب به بطائق (رسائل حمام الزاجل (٢)) .

ومن الصعب معرفة تلك الخطوط اذ لا توجد نماذج أصلية لها وانما أكثرها مزيف لخط ابن مقلة الموجود فى المكتبة الخديوية بمصر .

وكذلك التزييف فى خط ياقوت المستعصمي ، وحتى فى خط على بن أبى طالب ولهذا السبب كتب أكثر المؤلفين والمؤرخين عن الخطوط ووصفوا أنواعها كتابة دون الاستدلال بالصور الا القليل .

وفي الخط النسخى (٣) تتضح الاستدارات وتكثر الاستمدادات وتنبو

---

(١) الطومار : ورقة كبيرة يكتب عليها بلاغ أو معاهدة أو اعلان حكومى (راجع كتاب وثائق ونصوص التاريخ الحديث والمعاصر د. عبد العزيز الشناوي وجلال يحيي ص ٥٠٣ حاشية).

(٢) تاريخ التمدن الاسلامي جـ ٣ ص ٥٢ .

(٣) الفنون الايرانية ص ٦٣ - ٦٥ زكي محمد حسن .

بعض الشيء عن مستوى التسطيح العام ، حتي لكأنها الخطوط المستقيمة ، وهي مازالت بعيدة عن الاستقامة لما فيها من تدوير . وكذلك نلاحظ فيه غنى وتناسبا في الأجزاء ، واعتدادا بطبيعته (١) وقد برع الخطاطون والفنانون ليس فى كتابة الكتب فحسب وانما برعوا في الكتابة علي التحف الثمينه . وخاصة في العصر العباسي ، فقد كان للخط النسخي بجوار الخط الكوفى أهمية خاصة في الكتابة على التحف المعدنية والجص والخشب والرخام والآجر .. الخ مختلف الاساليب وشتي الطرق .

أما حملة الخط النسخي فهم " قطبة المحرر " (٢) في أواخر الدولة الأموية وكذلك الضحاك بن عجلان ، وأسحاق بن حماد وهما من مخضرمى الدولة الأموية والعباسية ، ثم جاء ابراهيم السجري (الشجرى) الذى أخذ الخط عن اسحاق بن حماد ، وأحدث طرقا جديدة فيه .

ثم اشتهر بعده محمد بن معدان المعروف بابن زمجان ، أخذ الخط عن الشجرى ، ثم محمد بن حفص المعروف " بزاقف " وكان ذلك فى عصر المعتصم العباسي ذا وجاهة عند الوزيرأبن الزيات ولا يكتب بين يديه غيره .

ثم ظهر بمصر كاتب يجيد الخط اشتهر باسم " طيطب " وكان أهل بغداد يحسدون مصر عليه .

وعرف بعد ذلك الوزير ابن مقلة ، وأخذ ابن السمسماني وابن أسد ، عنه وعنهما أخذ ابن البواب ، وعنه أخذ محمد بن عبد الملك وعن هذا الأخير تعلمت الخط أمرأة فاضلة درة بين نساء عصرها وهي الشيخة المحدثة الكاتبة " زينب "

---

(١) الخط النسخى هو (البديع) وهو ماخوذ من الجليل والطومار وسمى به لان الكتاب كانوا ينسخون به المصحف الشريف والاحاديث والشهادات والاجازات وكل المطبوع بالحرف العربى هو بخط النسخ .

(٢) يقال أنه هو الذي بدأ تحويل الخط العربي من الشكل الكوفي (ص ١٠ الفهرست لابن النديم) .

الملقبة بشهدة بنت الابرى أخذ عنها أمين الدين ياقوت ثم انتهت جودة الخط الي ياقوت المستعصمي .

الخط الثلثى

فى تسمية قلم الثلث وما في معناه من الأقلام المنسوبة الي الكسور كالثلث والنصف اختلف الكتاب الى مذهبين .

المذهب الأول :

ما نقله (صاحب منهاج الاصابة) عن بن مقلة الوزير أبى على : أن الأصل فى ذلك أن الخط الكوفي أصلين من أربع عشرة طريقة ، وهما الطومار ، وهو قلم مبسوط كله ليس فيه شيء مستدير . قال وكثيرا ماكتب به مصاحف المدينة . وقلم غبار الحلبة وهو قلم مستدير كله ليس فيه شى مستقيم فالأقلام تأخذ من المستقيمة فالمستديرة نسبا مختلفة ، فان كان فيه من الخطوط المستقيمة الثلثان سمى قلم الثلثين ، وعلى ذلك اختصر صاحب (منهاج الاصابة [٢]

المذهب الثاني :

ماذهب اليه بعض الكتاب من أن هذه الأقلام منسوبة من نسبة قلم الطومار فى المساحة وذلك أن قلم الطومار الذى هو أجل الأقلام مساحة عرضه أربع وعشرون شعرة من شعر البرذون ، وقلم الثلث بمقدار ثلثه وهو ثمان شعرات ، وقلم النصف بمقدار نصفه وهو اثنا عشرة شعرة [٣] واتفقوا علي أن يكون طول ألفات كل قلم ومن جملته قلم الثلث ، بمقدار مربع عرضه فيكون طول ألف الثلث مثلا ٦٤ شعرة ، وطول الف الثلثين ٢٥٦ شعرة .

وبعد تطوير الخط وتقدمه فى التحسين ، أخذوا يقدرون مقاسات الحروف

---

(١) ص ٥٢ جـ ٣ القلقشندى ، ص ٥٨ حكمة الاشراق ص ٥٠ سهيلة ياسين الجبورى .

(٢) ص ٥٢ الخط العربي وتطوره .. سهلة ياسين الجبورى .

(٣) ص ٥٢ الخط العربي وتطوره ... سهيلة ياسين الجبوري .

بالنقط ، وبالقلم الذى يكتب به ، ولقد أحكموا قياس كل حرف وأجزائه احكاما يظهر واضحا فى خطوطهم ، وهذه الطريقة أسهل من الطريقة القديمة .

ويعتبر خط الثلث من الخطوط الصعبة ، ولا يعتبر الخطاط خطاطا إلا اذا أتقنه وأجاده ، ويعبر عنه ب (أبو الخطوط [١] ويستعمل الخط الثلث لكتابة أسماء الكتب المؤلفة ، وأوائل سور القرآن وتقسيمات أجزاء الكتب بعكس قلم النسخ فهو أشرف الخطوط على الاطلاق حيث كتبت به المصاحف الكريمة والاحاديث الشريفة وجميع ما يطبع في المطابع العربية [٢] - واللوحات التى تعلق بالمنازل وعلي الدكاكين والمحلات .

أما قلم الثلثين : فكان للكتابة من الخلفاء الى العمال والأمراء[٣] ، وقطة قلم الثلث محرفة ، لأنه يحتاج الى تشعيرات لا تتأتى الا بحرف القلم ، وهو الي التقوير أميل منه الى البسط [٤] .

وقيل ان ابراهيم الشجرى أخذ (الجليل) عن أسحاق واخترع منه قلما أخف منه سماه (قلم الثلثين) ومن قلم الثلثين أخرج قلما سماه الثلث[٥] ومعنى ذلك أنه لم يكن ابن مقلة_ كما يزعمون_هو المبتكر والمخترع الأول لقلم الثلث ، وانما هو الذى كان بحق ألمامن وضع قواعده .

وكثير من الخطاطين برع فى خط الثلث منهم أحمد بن محمد بن حفص الملقب بـ (زاقف) الذى يعد من أجل خطاطى الثلث .

وقد برع فيه أيضا حيون بن عمرو اخو الأول ، وكان أخط من أخيه وقد برع غيرهم من الخطاطين في العصر العباسى ، وتفننوا فى الكتابة في أنواع

---

(١) ص ٥٢ الخط العربى وتطوره .. سهيلة ياسين الجبورى

(٢) مجلة الفنون - الرباط - حوليات معهد البحوث والدراسات العربية ص ٢٨ .

(٣) ص ٥٢ سهيلة الجبورى .

(٤) القلقشندي ص ٦٢ جـ ٣ .

(٥) جـ٣ ص ٦١ القلقشندى ، ص ٩٥ قصة الكتابة العربية . (ابراهيم جمعه)

الخطوط التى اخترعوها ، وجودوها ومن جملته خط الثلث الذي نحن بصدده الآن . وتفنن الخطاطون في كتابة الصفحة الواحدة بنوعين أو أكثر من الخطوط ودليلنا على ذلك ما شوهد من خط علي ابن هلال المعروف بـ (ابن البواب)

وقلم الثلث يتنوع الى نوعين كما يذكره القلقشندى (١) وهما :

(١) قلم الثلث الثقيل : وهو المقدرة مساحته بثمان شعرات وتكون منتصباته ومبسوطاته قدر سبع نقط علي ما في قلمه .

(٢) قلم الثلث الخفيف : وهو الذى يكتب به في قطع النصف ، وصورته تشبه الثلث الثقيل الا أنه أدق منه قليلا وألطف ، وتكون مقدار منتصباته ومبسوطاته خمس نقط .

---

(١) انظر شكل حروف خط الثلث الخفيف والثقيل فى ص ٦٣ جـ ٣ القلقشندى .

الفصل الرابع

ضبط الحروف بالشكل والنقط والحركات

لما فسد اللسان العربى نظرا لاختلاط العرب بالعجم ظهر اللحن والتحريف فى قراءة القرآن ، من أجل هذا جرت على الخط العربى ثلاث إصلاحات هى :

١ - الاصلاح الأول :

كان فى خلافة معاوية بن أبى سفيان [١] ويرجع الفضل فيه الى " **أبى الأسود الدؤلى** " فقد تطورت اللغة العربية وتطور معها الخط العربى الذى تكتب به ، وراعى اللغويون فى رسم الكلمات الاعتبارات الصوتية والاعتبارات الصرفية ، ووضعوا القواعد لرسم الكلمات وكان من أبرزها أن المكتوب يجب أن يكون موافقا تمام الموافقة للمنطوق من غير زيادة ولا نقص ، ونرى المصحف الشريف يقف من هذه الاتجاهات الجديدة ثابتا لا يتغيّر ، يحرص حرصا شديدا على رسمه القديم ، وهذه التيارات تدور حوله فلا تجد سبيلا اليه ، ولم تجرؤ أن تصل إلى سطوره وكلماته ، ونتيجة لذلك انفصمت العرى بين اللغة العربية المتطورة وبين لغة القرآن الكريم من حيث الرسم ، ولم يعد من الميسور على من يعرف هذه اللغة سواء كانت لغة آبائه وأجداده أو أنه تعلمها بعد أن هدى الى الاسلام - أن يقرأ القرآن دون مشقة ، واذا نحن تذكرنا أن المسلمين ملزمين بحكم الدين أن يحفظوا شيئا من القرآن دون مشقة قل أو كثر لكى يتمكنوا من أداء الصلاة بهذا القدر ، واذا تذكرنا أيضا أن العرب قد اختلطوا بغيرهم من الأمم ، وتصاهروا معهم ، ظهر نتيجة لذلك جيل جديد لم يسهل عليه قراءة القرآن فى المصحف قراءة صحيحة [٢] .

ولقد فزع ابو الأسود الدؤلى يوما عندما سمع قارئا يقرأ قول الله تعالي :

---

(١) سهيلة ياسين الجبورى : الخط العربى وتطوره فى العصور العباسية فى العراق ص ١٣٦

(٢) دكتور : محمد عبد العزيز مرزوق :المصحف الشريف دراسة تاريخية فنية ص ١٥ ، ص١٦.

« ان الله برىء من المشركين ورَسُولِهِ » بجر رسوله بدلا من فتحها ، ومعنى هذا أن الله برىء من رسوله براءته من المشركين ، وهو كفر صريح بلا ريب .

وهكذا تورّط كثيرٌ من المسلمين في أخطاء لغوية بالغة الخطورة أساءت الى المعنى القرآنى ، اذ ليس من السهل على الجيل الجديد أن يميّز بين الحروف المتشابهة في الشكل المختلفة في الصوت ، ولم يعد من السهل عليه أن ينطق الحركات المعدودة التى لم تكن مكتوبة ، ولم يسهل عليه أيضا رفع ما يجب رفعه ونصب مايجب نصبه ، وجرما هو واجب الجر ، ويقف عندما يكون الوقوف محتوما ، الأمر الذى لفت انظار نفر من العرب الخلّص فى العراق وجعلهم يحسون احساسا صادقا بهذه المشكلة ، ويشعرون بأن من حق دينهم عليهم أن يعملوا علي ايجاد طريقة تيسّر على المسلمين قراءة القرآن قراءة سهلة صحيحة تتفق مع قواعد اللغة العربية .

وقام أبو الأسود الدؤلى بوضع قواعد النقط . حيث أحضر شخصا وأحضر كذلك مصحفا وصبغا يخالف فى لونه لون المداد المكتوب به المصحف وكلف الدؤلى هذا الشخص أن يضع نقطة فوق الحرف للفتحة اذا فتح الدؤلى فاهه ، وإذا كسر فاهه جعل الشخص نقطة تحت الحرف للكسرة ، وإذا ضم أبو الاسود فاهه جعل الشخص نقطة أمام الحرف (بين يديه كما يقولون)للضم ، وان اتبع شيئا من تلك الحركات غُنّة جعل نقطتين فوق الحرف أو تحته أو أمامه للدلالة على التنوين وصار الشخص يتابع الدؤلى حتى أتى على آخر المصحف(١) .

٢ -الإصلاح الثانى :

كان فى زمن عبد الملك بن مروان حيث كثر اللحن والتصحيف نظرا لعدم تمييز الحروف المتشابهة بعضها عن بعض . وصاحب الفضل فيه يرجع الى

---

(١) دكتور محمد عبد العزيز مرزوق ، المصحف الشريف دراسة تاريخية فنية ص ١٦ وانظر القلقشندى صبح الاعشر جـ ٣ ص ١٥٥ ، ص ١٦٠ ، سهيلة ياسين الجبورى ص ١٣٧ .

عالمين ضليعين من علماء العربية هما : **نصر بن عاصم الليثى ويحيى بن يعمر العدوانى** حيث كلفهما الحجاج بن يوسف الثقفى بمنع التصحيف الذى انتشر وساد بالعراق كما يقول بن خلكان فى تاريخه [١] وقام نصر ويحى باعجام الحروف - أى ازالة عجمتها - بنفس المداد الذى كانت تكتب به الكلمات وكانت الحروف المنقوطة خمسة عشر حرفا وهى الباء والتاء والثاء والجيم والخاء والذال الزاء والشين والضاد والظاء والغين والفاء والقاف والنون والياء . وظهرت الحروف على الوضع المعروف لنا الآن .

وقد وقع اختلاف بين أهل المشرق والمغرب فى جزئية من أجزاء التنقيط ، ذلك أن أهل المغرب ، رأوا ان ينقطوا حرف الفاء بنقطة واحدة من الأسفل ، أما القاف فتنقط بنقطة واحدة من أعلاها ، أما أهل المشرق فقد رأوا أن يكون النقط للفاء والقاف من فوق فيكون للفاء نقطة وللقاف نقطتان .

وتشابهت علامات الاعراب بعلامات تمييز الحروف ، اذ يقوم كلاهما على التنقيط ولكنها اختلفت في اللون وفي موضعها من الحرف الذى تتعلق به ، فنقط تمييز الحروف يكون مدادها من نفس مداد الحرف ، بينما نقط الاعراب تكون من مداد مخالف فى اللون لمداد الكلمة .

أما موضع نقط تمييز الحروف فيكون فوق الحرف أو تحته بينما موضع نقط الإعراب يكون منحرفا قليلا وقد أدى هذا الاختلاف الى تسرّب اللبس الى بعض القراء الذين تورطوا فى الاخطاء التى أساءت الى كلمات الله .

٣ - الاصلاح الثالث :

كان على يد فطحل من فطاحل اللغة العربية هو **الخليل بن أحمد الفراهيدى** والذى يرجع اليه الفضل فى اختراع الشكل المستعمل الآن (الضمة ، والفتحة ، والكسرة) فابتكر الخليل طريقة جديدة تقوم على تغيير علامات الاعراب من النقط الي الشرط أو الي ألفات مضطجعة على حد تعبير

---

(١) تاريخ ابن خلكان جـ١ ص ٢٥١ وانظر ايضا عبد الفتاح عبادة لنتشار الخط العربى ص ٢٨ .

القلقشندى ، فترسم هذه الشَرْطَ فى أعلى الحرف للدلالة على الفتحة أو أن ترسم فى أسفله للدلالة على الكسرة ، أما الضمة فقد استعمل لها واواً صغيرة الحجم توضع فوق الحرف ، وجعل تكرار هذه العلامات دلالة على التنوين وابتكر للسكون الخفيف علامة جديدة هي تلك الدائرة الصغيرة التى لازلنا نكتبها فوق الحرف للدلالة على أنه ساكن أو رأس خاء بلا نقط (ح) وقد اضاف الخليل الى العلامات سابقة الذكر علامات جديدة هي : الهمزة التى رسمها على هيئة رأس العين (ء) والشدة (ш) جعلها علي هيئة رأس السين[1] وكذلك لألف الوصل رأس صاد (صـ) وللمد الواجب ميما صغيرة مع جزء من الدال (مـد) وهكذا وضع الخليل علامات ثمان هى : الفتحة والكسرة والضمة والسكون والشدة والمدة وعلامة الصلة والهمزة . وأصبح من الممكن بعد هذا الاصلاح الأخير أن يجمع الكاتب بين شكل الكتاب ونقطه بلون واحد دون لبس بينهما[2]

وسوف اذكر كلمة صغيرة عن الخليل بن أحمد ، فالحديث عن شخصيته يطول ، فلقد كان رحمه الله ذا شخصية نادرة متعددة الجوانب ، فكان عالماً فذاً فى أكثر من فرع من فروع اللغة كان اماما في النحو ومخترعا لعلم العروض ، ومبتكرا للمعجم العربى ، وفوق هذا كله كان ذا عقلية رياضية رائعة وذهن يعشق المسائل العقلية المعقدة ، وان هذا الرجل الذى وصفه عبد الله بن المقفع بأن عقله أكبر من علمه ، يطوى جوانحه على صفحات سامية هى بحق أحلي ما يتحلى به العلماء العظام ، فقد كانالخليل - متواضعا غاية التواضع ، أنوفا الى أبعد مدي ، معتزا بنفسه وبعلمه[3] ولكن بلا غرور أو تكبر ، وان كتب الادب والتاريخ لتحوى ذخـرا من الروايات التى تتحدث عن شخصية وصفات الخليل هذه ، وعن ترفعه عن ماديات الحياة .

---

(١) دكتور محمد عبد العزيز مرزوق المصحف الشريف دراسة تاريخية فنية ص ١٨ .

(٢) ابراهيم جمعة قصة الكتابة العربية ص ٥٣ ، ص ٥٤ .

(٣) ص ٦٩ مجلة الوعي الاسلامي العدد ٤٢ جمادي الثانية ١٣٨٨ ، ٢٥ اغسطس ١٩٦٨ بعنوان شخصيات اسلامية (الخليل بن أحمد مخترع المعجم) للاستاذ سعد توفيق حمدى .

ولكن هذا الاصلاح فى طريقة رسم الحروف ونطق الكلمات الذى كان الدافع اليه الرغبة الصادقة في المعاونة على التلاوة الصحيحة والفهم الصحيح لكتاب الله قد وجد من يعارضه ، اذ رأى فريق من العلماء أن يترك القرآن دون أن يدخل على رسمه شيء حتى ولو كان هذا الشيء يهدف الي حسن تلاوة القرآن وحسن فهم معانيه ، وحجتهم على ذلك أن المصحف الامام من عمل الصحابة ، ولذلك تجب المحافظة على رسمه كما كان أيام عثمان لأن الصحابة أكثر فهما وأعمق علما ، وأعظم احاطة بكلام الله . ويضيفون الى ذلك أنه ربما كانت كتابة القرآن على النحو الذى رسم به في مصحف عثمان قد جاءت كذلك لحكم وأسرار تخفي علينا ، فلا ينبغي أن نتصور نقصا في علمهم ، ولا يصح أن نستدرك عليهم والواجب الا نناقش فى هذه المسألة ، وأن نقدر هذا العمل الجليل الذى قام به الصحابة وقدروه حق قدره . وأن نأخذه كما هو .

ولئن كانت النية الحسنة تشفع فى رأى هؤلاء المحافظين الا أن الغاية المرجوة من القرآن ، والهدف السامى الذى يهدف اليه من وراء المحافظة عليه تبرر كل الوسائل التى توصلنا الى فهم كتاب الله وادراك مافيه من معانى ، وإذا تذكرنا أن الله لم يفرض علينا رسما بعينه لكلمات القرآن ، وليس فى نصوصه ولا في مفهومه أن رسم كلماته وضبطها لا يتم الا على طريقة معينة ، واذا تذكرنا ايضا أن النبى (ﷺ) لم يرد عنه مايدل علي ذلك أو يوجبه ، بل لقد دلت السنة النبوية علي جواز رسم القرآن بأى وجه لأن الرسول الكريم كان يأمر بكتابته فور نزوله ، ولم يبين لكتاب الوحى وجها معينا في هذه الكتابة ولا نهى عن كتابته علي وجه مخصوص ، اذا تبين ذلك تبين لنا مدى التشدد فى رأى المحافظين ، الأمر الذى احتدم من أجله النقاش بينهم وبين المجددين ونتيجة لانجلاء المعركة عن حل وسط فقد حقق للمحافظين - ومعظمهم من أهل الحجاز - بعض ما يريدون حيث أبقى على رسم الكلمات كما هي فى مصحف عثمان دون تعديل فيه وفق ما أحدث الناس من الهجاء ، كذلك حق للمجددين - ومعظمهم من أهل العراق بعض مايريدون أيضا ، فميزت الحروف المتشابهه بالتنقيط ، وضبطت الكلمات المختلفة بالحركات .

كل هذه الضجة كانت حول المصحف حرصا على اعراب القرآن الكريم .
أما الكتب العادية فكانوا يفضلون ترك الحركات والنقط فيها لأن المكتوب اليهم كانوا يعدون ذلك تجهيلا لهم قال بعضهم " شكل الكتاب سوء ظن بالمكتوب اليه " (١)

اتجاه السطور في الكتابة :

لم يتقرر للكتابة نظام في السطور الا بعد ترقّيها ، ولذلك كانت الكتابة يدونها الأولون حيث اتفق لهم ذلك ، لا يراعون لهم نظاما في اتجاه السطور كما كان لدى قدماء اليونان ، فانهم كانوا يكتبون تارة من اليمين ، وطورا من اليمين الي اليسار ، وأحيانا كانوا يجمعون بينهما .

فلما ترقت الكتابة وتقرر نظامها عند الأمم ، اتخذت كل أمة منها طريقا خاصا في كيفية سيرها : أهل الصين واتباعهم صاروا يكتبون من الأعلى للأسفل ، ومن اليمين الى اليسار علي الخط الرأسى ، ولذلك سميت كتابتهم "بالمشجر" ويعتقدون في ذلك أن الله سبحانه وتعالي موجودا في السماء العليا ، وكل شيء لابد وأن يأتيهم من جهته ، وبذلك صاروا يكتبون من أعلي إلى أسفل.

و لعدم حاجة العرب في الجاهلية وفي صدر الإسلام الى تلك الضوابط لتمكنهم من العربية ، لا ريب في هذا فالعربية لغتهم وهم السادة المالكون لزمامها يتكلمونها ، ويقرأونها صحيحة طبعا وسليقة (٢) .

ولا بأس من الاشارة الي أقوال العرب من المعارضين للاعجام (بمعنى النقط والشكل) وأقوال المؤيدين فالذين يذمون الاعجام يرون في نقط الحروف وشكلها سوء ظن بالمكتوب اليه ومن الطريف في هذا الموضوع قول ابى نواس في كاتب نقط كتابا أرسله اليه وشكله :

---

(١) انتشار الخط العربي ص ٢٧ عبد الفتاح عباده .

(٢) ابراهيم جمعة قصة الكتابة العربية ص ٤٩ .

ياكاتبـا كتب الغـداة يسبنى	من ذا يطيق براعـه الكتـاب
لم ترض بالاعجـام حين كتبته	حتى شكلت عليه بالاعـــراب
أحسست سوء الفهم حين فعلته	أم لم تثق بى فى قراة كتاب
لو كنت قطعت الحروف فهمتها	من غير وصلكهن بالانسـاب

وقد قيل في لزوم نقط الكتابة ينبغى للكاتب أن يعجم كتابه ويبين أعرابه ، فانه متي أعراه عن الضبط وأخلاه من الشكل والنقط كثر فيه التصحيف وغلب عليه التحريف .

وقيل أيضا لكل شى نُور ، ونور الكتاب العجم ، كما قيل أي كتاب لم تعجم فصوله ، استعجم محصوله . وقد حكى أن جعفر المتوكل العباسى كتب الي بعض عماله : " أن أحصى من قبلك من المذنبين وعرفنا بمبلغ عددهم " فوقع على الحاء نقطة ، فجمع العامل من كان في عمله منهم وخصاهم ، فماتوا جميعا غير رجل أو رجلين (١) .

ورغبوا في الشكل ايضا بكلام نسبوه الي قائليه ، فمن ذلك قولهم : " اشكلوا قرائن الاداب لئلاتشذ عن الصواب " ومنه قولهم كذلك اعجام الكتب يمنع من استعجامها وشكلها يصون عن أشكالها .

وقول الشاعر :

وكأن أحرف خطة شجر والشكل في أغصانه ثمر

كما رهبوا عنه بأمثال قولهم ، لأن يشكل الحرف على القارئ أحب من أن يعاب الكاتب بالشكل وكان سبب الفتنة التى قامت وقتل الثوار فيها سيدنا عثمان بن عفان ما ذكره السيوطى (٢) . أن سيدنا عثمان كتب مرة الى أهل مصر تولية رجل ثم قال " فاذا جاءكم فاقبلوه " فقرأة الناس : " فاذا جاءكم فاقتلوه " فكان عدم اعجام الحروف سبب هذه الفتنة ، ولم تجد شهادة

(١) ابراهيم جمعة قصة الكتابة العربية ص ٥٤ ، ص ٥٥ .

(٢) السيوطى تدريب الراوي ص ١٥١ .

سيدناعثمان حين حلف للثوار أنه لم يكتب بأمر القتل . أما أهل أوروبا فصاروا يكتبون من اليسار الى اليمين لكون الدورة الدموية تبتدى من القلب الموجود فى الجهة اليسرى ، والقلب فى بعض الروايات مركز العقل فوجب أن تكون الكتابة من الجهة المقابلة للعقل الذى يستمد منه البيان من أجل ذلك أصبحوا يكتبون من اليسار الي اليمين[1] .

أما العرب والسريان وغيرهم من الأمم السامية ، فصاروا يكتبون من اليمين الي اليسار[2] .

وذلك لكون الطبيعة قضت بأن كل شيء لا يعمله الانسان الا بيده اليمنى كما أنه لا ينتقل من مكان الي مكان أو من جهة إلي أخرى الا بالرجل اليمني ولذلك صاروا يكتبون من اليمين الى اليسار .

فالكتابة العربية الحالية متصلة من القديم ، وتكتب من اليمين الى اليسار فيما وجدت علي السطر الافقى .

---

(١) عبد الفتاح عباده انتشار الخط العربى ص ٢٩ .

(٢) صبح الاعشى جـ ٣ ص ٢١ .

الفصل الخامس

(بداية تطور الخط فى العصر الأموي والعباسى)

عندما كانت الكوفة مقرا للخلافة أيام على بن أبى طالب أصبحت بلا شك مركزا من مراكز التجويد والافتنان فى الخط العربى ونسب اليها خط يابس (stiff) عرف (بالخط الكوفى)

ولما انتقل مركز العناية بالكتابة العربية الى الشام حيث انتقل مركز الخلافة من الكوفة الى دمشق وذلك بقيام الدولة الاموية اهتم خلفاء بني أمية بأمر الكتابة العربية اهتماما كبيرا ، نظرا لادراكهم مكانتها فى نشر الدعوة الاسلامية ، والترويج لخلافتهم المغتصبة من آل البيت ، فاشتغل كثير من الناس بالكتابة العربية ، واهتموا بتجويد خطها واتقانه ، وتنافسوا فى ذلك .

وفى أواخر الدولة الأموية أخذ الخط العربي فى السمو والارتقاء والتحسن ، حيث اشتهر بحسن الخط رجل يقال له (قطبة المحرر) [1] الذى كان أكتب أهل زمانه ، وهو الذي أخرج الخط الكوفى من قيوده ، وظهر الى العالم بقاعدة جديدة نسبت اليه واشتهر بها ، فاخترع **قلم الطومار** [2] ، **وقلم الجليل** (ويسمى الآن فى مدارس تحسين الخطوط بالخط الجلى) أى الواضح الكبير [3] ولكل من هذين الخطين (الطومار والجليل) - شكله ورونقه ، وفيهما خرج قطبة قليلا عن الخط الكوفى الذى كان فى أيامه .

---

(١) ص ١٢ الخط الكوفى يوسف أحمد ، ص ٦٨ محمد طاهر الكردى ، ص ١٠ الفهرست لابن النديم .

(٢) ص ١ ، ٦٢ جـ ٣ القلقشندى . وقلم الطومار سمي به لأن الطومار اسم للورقة الكبيرة التى عرضها ذراع واحد ولم يقطع منه شيء .. أن عرض الطومار ٢٤ شعرة من شعر البرذون ، يكتب به السلطان علاماته علي المكاتب والولايات ومناشير الاقطاع .

(٣) قلم الجليل أو الجلى سمي به لأنه أوضح الأقلام وأكبرها .

أخذ كل خطاط يستخدم مواهبه في ايجاد قاعدة جديدة في الخط حتى كثرت أشكاله الكتابية كل ذلك نتيجة للتطور الذى أحدثه قطبة باختراعه لقلميه المذكورين ، وفتحه باب الاختراع والاستنباط أمام الخطاطين تنوعت الخطوط أصولا وفروعا ، وأقبل الناس علي حب الجديد [1] واحلاله محل القديم ، وخرجوا عن الخط الكوفي بجميع أشكاله الي خطوط جديدة .

واشتهر من الخطاطين في عصر بني أمية أيضا كاتب يسمى خالد بن أبى الهياج الذى يذكر عنه أنه هو الذى كتب بالحروف المذهبة جزءا من سورة الشمس علي الجدار الجنوبي لمسجد المدينة [2] .

وقد اشتهر خالد أيضا بكتابة المصاحف وهو أول من أجاد كتابتها ، وقد انقطع للكتابة عند الوليد بن عبد الملك يكتب له المصاحف وأخبار العرب وأشعارهم .

ومن كتاب المصاحف والذى اشتهر بتجويد الخط وتحسينه قبل أن يكون للخط شأن يذكر هو (الحسن البصري) [3] . وقيل أنه هو الذي قلب القلم الكوفي الي النسخ والثلث حتى سهل على ابى الفرج بن الجوزى ان يفرد له كتابا في نحو عشرين جزءا [4] هذا علاوة علي كونه فقيه وقاض وقصاص [5] .

وقيل انابن مقلة ليس هو الناقل الأول ، وانما الناقل الأول هو الحسن البصرى الذى أخذ الخط عن علي بن أبى طالب ، وهذا غير صحيح حيث أن

---

(١) ص ١٣ الخط الكوفي يوسف أحمد .

(٢) الفهرست جـ ١ ص ٦ ، ص ٤٣ المصحف الشريف دكتور مرزوق .

(٣) ولد بالمدينة سنة ٢١ هـ وتولى بالبصره سنة ١١٠ هـ وبلغ من العمر ٨٩ سنة وعاصر خلفاء كثيرين (٢١ هـ ١١٠هـ) .

(٤) صفوة الصفوة جـ ٣ ص ١٥٥ -١٥٩

(٥) انظر ص ١٣٢جـ ٢ حلية الأولياء وطبقات الاصفياء ص ١٥٨ - ١٥٩ جـ ٢ للحافظ أبى نعيم أحمد بن عبد الله الاصبهانى المتوفى سنة ٤٣٠ هـ طبعة أولي .

الحسن البصرى عندما أخذ الخط عن عليّ (رضى الله عنه) جوده واتقنه بينما ابن مقلة ضبط الخطوط المشتقة من الخط الكوفى بقواعد وقوانين خاصة ، حتى أصبحت حروفه موزونة . وكثر الاهتمام بالخط العربي الذى أخذ يشق طريقة فى الارتقاء والتطور والتفنن ، وذلك في أوائل العصر العباسى حيث كان العصر الأموى بداية لتطـوره وجودته (١) .

تطوير الخط العربى

فى العراق واشهر الخطاطين فى العصر العباسى

لما اختط العباسيون " بغداد " لتكون مركزا للدولة العربية ودار السلام ومقرا لعاصمة دولتهم استبحرت واتسعت فيها العلوم والمعارف والآداب ، نشأ فى هذه المدينة الخط البغدادى حيث كان المثقفـون الأوائل وأشهر من أوجد الخط الجميل ، الذين انفردوا بهذا الفن الرفيع .

وفي هذه المدينة برعوا في خطوطهم ، وتجلت مواهبهم وعبقريتهم ونحن مدينين لهم بما أجادوا وابتدعوا في هذا الخط ، فقد تعددت الاقلام ووضعت للحروف قواعد وقوانين ، لتزيده جمالا علي جمال ، وحلاوة وبهاء علي بهائه وطلاوته ، ولم يكتفوا بذلك ، وانما نمقوا كتابتهم بالتنويق والتذهيب والزخرف وذلك بما نراه اليوم في ألمع أوقات العهد العباسى وأجملها : من متون الي زخارف ، الي تجليد ، وآثارابن البواب هي من أكمل وأجمل الخطوط (٢) .

وفى أوائل الدولة العباسية اشتهر رجلان فى تحسين الخط وتجويده هما : (اسحاق بن حماد) وكان فى خلافة المنصور والمهدى و (الضحاك بن عجلان) فى خلافة السفاح ، فزادا علي قطبة المحرر وكان هذان الكاتبان يخطان (الجليل) (٣) وزاد بعد الضحاك وغيره حتى بلغ عدد الأقلام الي أوائل الدولة

---

(١) ص ٢٩ سهيلة ياسين الجبورى – الخط العربى وتطوره فى العصور العباسية فى العراق .

(٢) جـ ٣ ص ٣١٦ صبح الاعشى ، ص ١٠ الفهرست لابن النديم .

(٢) جـ ٣ ص ٣١٦ صبح الاعشى ، ص ١٠ الفهرست لابن النديم .

العباسية اثني عشر قلما كان لكل قلم منها عمل خاص وهي

١ - قلم الجليل ٢ - قلم السجلات ٣ - قلم الديباج
٤ - قلم الطومار (١) ٥ - قلم الثلثين ٦ - قلم الزنبور
٧ - قلم المفتح ٨ - قلم الحرم ٩ - قلم المؤمرات
١٠ - قلم العهود ١١ - قلم القصص ١٢ - قلم الخرفاج

وذكرت قبل قليل في فصل الأقلام عمل كل قلم بالتفصيل .

ثم إزدهر عصر المأمون بتلاميذ اسحاق بن حماد ، ونمت صناعة الخط وتقدمت كسائر العلوم ، فتنافس الكتاب في تجويد الخط فظهر :

١٣ - القلم المرصع ١٤ - قلم النساخ ذي (٣) ١٥ - قلم الرياسي (٢)
نسبة الى الفضل بن سهل/ الرئاسين

١٦ - قلم الرقاع ١٧ - قلم غبار الحلية

وكان يكتب به بطائق حمام الرسائل (٣).

وباستعمال هذه الأقلام ، اخترع ابراهيم الشجرى من الجليل : قلم الثلثين ثم اخترع من الثلثين قلما أخف منه سماه الثلث (٥) .

---

(١) الطومار : الفرخ الكامل من الورق (ص ١٨ تاريخ الخط العربي محمد فخر الدين) .

(٢) انتشار الخط العربي عبد الفتاح عبادة ص ١٢ ، ١٤ . ص ٤٦٦ جـ ٢ كشف الظنون حاجي خليفة تاريخ التمدن الاسلامي ص ٥٢جـ٣ .

(٣) ص ١٦ جـ ٢ صبح الاعشى ص ٦٥ محمد طاهر الكردي

(٤) يصح أن يقال ريس في " رئيس " قال الكميت يمدح محمد بن سليمان الهاشمي :

تلقى الأمان عن حياض محمد ثولاء مخرفة وذئب أطلس .

لا ذي تخاف ولا لهذا جرأة تهدى الرعية ما استقام الريّس

والثولاء النعجة والمخرفة لها خروف يتبعها ، ضرب لذلك مثلا في عدله وانصافه حتى أنه ليشرب الذئب والشاة من ماء واحد . استشهد به الجوهري والزبيدي (في تاج العروس) وغيره على ما قلنا عن ان الرئيس يقال فيه ريس (ص ١٢) انتشار الخط العربي .

(٤) ص ١٦ جـ ٢ صبح الاعشى ص ٦٥ محمد طاهر الكردي .

اخترع اسحاق بن حماد (قلم الجليل) وإخذه عنه (يوسف) أخو ابراهيم الشجرى واخترع منه قلما أدق منه وكتب به كتابة حسنة ، وأعجب به وزير المامون ، وأمر أن تحرر به الكتب السلطانية ، ولا تكتب بغيره وسماه القلم الرئاسى ، ويظن أنه قلم التوقيعات [١] .

جاء بعد هؤلاء خطاط كثير الاستنباط متفنن ، من عمال البرامكة (يسمى الأحول المحرر) قال النحاس . أخذ الأحول الثلث والثلثين عن ابراهيم الشجرى، واخترع منهما قلما أخف منه سماه قلم النصف ، وقلما أخف منه سماه خفيف الثلث ، وقلما آخر سماه السلسل حيث تتصل حروفه ولاتنفصل . ثم اخترع قلما سماه غبار الحلبة [٢] (لحمام الرسائل) . وقلما سماه (خط المؤامرات) وكان عجيبا في بري القلم [٣] .

أشهر الخطاطين في العصر العباسي :

١ - **ابن مقلة** [٤] يعتبر ابن مقلة المهندس الأول للخط العربي ، فهو الذي ابتكر القوانين وقعد لكل حرف من حروف الخط العربي ، زيادة على المبتكرات السابقة ، وسمي الخط الموزون هذا (بالخط المنسوب) .

---

(١) ص ١٦ جـ ٢ صبح الأعشى ، ص ١٢ الفهرست لابن النديم ، ص ٦٩ الكردى - مرجع سبق .

(٢) قلم غبار الحلبة : قلم مستدير كله ليس فيه شيء مستقيم ، ص ١٨ تاريخ الخط العربي ، محمد فخر الدين بك - مرجع سبق .

(٣) ص ١٦ جـ ٢ صبح الأعشى مرجع سبق .

(٤) ولد بن مقلة فى سنة ٢٧٢ هـ - ٨٨٦م وتوفي سنة ٣٢٨هـ - ٩٤٠م وهو بغدادى ، ومقلة لقب أبيه نص عليه محمد بن اسحاق النديم فى الفهرست ولم يبين سبب تلقيبه بهذا اللقب ، ويبينه ياقوت الحموى فى معجم الأدباء فى ترجمة ابى عبد الله أخى الوزير فقال (ومقلة اسم أم لهم كان أبوها يدللها ويرقصها فيقول : يامقلة ابيها فغلبت عليها وفيات الاعيان جـ ٢ ص ٦٢ ، ص ١٤ الفهرست ، ص ٢٨ جـ ٢ معجم الادباء .

قال الصاحب ابن اسماعيل بن عباد في وصف جمال خطه :

خط الوزير ابن مقلة   بستان قلب ومقلة

وقال أبو منصور الثعالبى فى خط ابن مقلة أيضا :

سقى الله غيثا مضى وانقضى   بلا رجعة أرتجيها ونقلة

كوجه الحبيب وقلب الأديب   وشعر الوليد بخط ابن مقلة

وقال ابو حيان التوحيدي فى رسالته في (علم الكتابة) ، قال لنا أبوعبد الله بن الزنجى الكاتب : أصلح الخطوط وأجمعها لأثر الشروط ماعليه أصحابنا (بالعراق) فقلت ماتقول فى خط ابن مقلة ؟

قال : ذاك نبى فيه ، أفرغ الخط فى يده كما أوحى الى النحل فى تسديس بيوته (١) .

انتهت جودة الخط على رأس الثلثمائة الى الوزير ابن مقلة وأخيه ابى عبد الله وهو (ابن مقلة) الذى اطلق على قلم النسخ اسم (البديع) وأجاد خطا عرف بالدرج وقد كتب (المصحف) مرتين ، وأن أحد هذين المصحفين قد عثر ابن البواب على ٢٩ جزءاً منه أما الجزء الثلاثون ، فقد كتبه على بن هلال (ابن البواب) وذهّبه وعتّق ذهبه ، وخلع جلد جزء من الأجزاء التسعه والعشرين وجلده به ، حتى أنه عندما قدم هذا الجزء مع بقية الأجزاء (٢٩) التى لابن مقلة الى بهاء الدولة لم يفرقه عن باقى الأجزاء ، حتى ان بهاء الدولة سأل ابن البواب (أيهما هو الجزء الذى بخطك (٢) وهذا يدل على مهارة ابن البواب وقدرته على تقليد الخطوط .

وقد ورد فى خلاصة الأثر (الجزء الأول) أن ابن مقلة هو الذى كتب معاهدة الصلح بين المسلمين والروم (الأناضوليين) وقد بقيت هذه المعاهدة

---

(١) ص ٧٢ سهيلة ياسين الجبورى .

(٢) ص ٤٤٦ ، ٤٤٧ جـ ٥ ارشاد الأريب الي معرفة الاديب المعروف بمعجم الادباء .

بأيديهم حتى زمن الفتح ، وكانوا يرجعون اليها ليستمتعوا بالنظر اليها [١] .

هذا هو (تحفة الخطاطين) الوزيرأبن مقلة الذى لم يكن خطاطا وكاتبا وشاعرا ومهندسا فحسب ، وإنما كان سياسيا بارعا تمرس بالسياسة واستوزر ثلاث مرات ، ولكنه كان سيىء الحظ فى السياسة ، فقد حبس وعذب ، وقطعت يده اليمني ولسانه ، وأخذ يكتب باليد اليسرى أو يسند القلم على ساعد يده اليمنى فيكتب به - ويقال انه مات قتيلا ، ومن نكد الدهر أن مثل تلك اليد النفيسة تقطع .

٢ -ابن البواب :

هو ابو الحسن على بن هلال المعروف بأبن البواب ، لم يعرف عن حياته الا القليل ، فلا نعرف أين ولامتي ولد ، الا أنه عاش أغلب حياته فى بغداد ، وكان والده هلال بوابا ولذلك عرف بابن البواب أو ابن السترى .

أخذ ابن البواب الخط عن معلمه محمد بن أسد ، ولكنه برّ أستاذه وحيّر من لحقه من الخطاطين .

بدأ أبن البواب مهنته كنقاش منوّق للدور والقصور ، ثم اشتغل في تزويق الكتب وأخيرا امتهن صناعة الخط [٢] ، وكذلك عين أبن البواب واعظا فى جامع المنصور فى بغداد وقد روى أن ابن البواب كان حافظا للقرآن الكريم ، ويذكر أنه استنسخ القرآن أربع وستون مرة [٣] . ولم يكتب لأى نسخة منها أن ترى النور خلا واحدة محفوظة فى مكتبة (چيستربيتى) Chester Beatty فى انجلترا .

حرر ابن البواب بقلم الذهب ، ثم تخصص فى خطوط الرقعة بخفيفه والثلث ، كذلك كان موفقا فى الريحانى وأصلحه ، وكان له عناية خاصة بالمتون والمصاحف وكتب الخط الكوفى كذلك . كما ان الخطاطين الذين جاءوا بعده لم

---

(١) ص ٧٢ نقلا عن سهيلة ياسين الجبورى .

(٢) المصحف الشريف دراسة تاريخية فنية ص ٣٥ حاشية .

(٣) المصحف الشريف دراسة تاريخية فنية ص ٣٦ .

ينجح أكثرهم في كتابة أكثر من خط واحد . علي حين يشهد كثير من الخطاطين والكتاب أن ابن البواب أصلح عددا كثيرا من الخطوط ، وأنه فاق غيره ممن سبقوه بحسن خطه واجادته .

ويقول ابن البواب لقد وجدت الناس قبلي حاولوا اصلاح الخط ولكنهم لم يفعلوا حيث لينوا الكتابة فقط وقد لاحظ ان بني مقلة قد اصلحوا خط التوقيعات (Tauqiat) والنسخ ، ولكنهم فشلوا فى الوصول به الى درجة الكمال ، فأكمل ابن البواب اعمالهم (١) .

ومن أعظم آثار ابن البواب وكان سببا فى شهرته أنه هو الذى وضع المقومات الفنية التى كان الخط المنسوب لابن مقلة بحاجة اليها ، وكان ابن البواب فنانا بالفطرة وله نظرة فنية ، ويظهر هذا واضحا جليا فى انتظام وحركة خطوط الأقواس العظيمة التى أنشأها .

ويعزى نجاح ابن البواب أنه قلد بدقة خط أبن مقلة ، فعندما كان فى شيراز أمينا لمكتبة بهاء الدولة البويهى ، وجد بين المخطوطات فيها، تسعة وعشرين جزءا من القرآن بخط ابن مقلة ، وقد وعد بهاء الدولة ابن البواب بخلعة الشرف (Robe of Honor) ومعها مائة دينار عندما يخفق الأمير فى التمييز بين ماكتبه ابن البواب وماكتبه ابن مقلة .

واخذ ابن البواب على عاتقه كتابة الجزء الثلاثين وباشر لتوه كتابته وعندما قدمت الأجزاء الثلاثون للأمير البويهى احتار فعلا في التمييز بين كتابة ابن البواب وكتابة ابن مقلة فلم يستطع التمييز بينهما .

ويرى ابن البواب كيف أنه قلد ابن مقلة فيقول : ذهبت الى المكتبة ذات مرة وقلبت الأوراق القديمة لأعرف تشابه ورق القرآن ، وكانت منه أنواعا عدة من الورق السمرقندى والورق الصيني القديم، وكان جمال الورق ورونقه يجلب الاعجاب فأخذت منه ما أنا بحاجة اليه ، وكتبت الجزء المفقود من القرآن وزينته

---

(١) سهيلة ياسين الجبورى مرجع سبق ذكره ابن خلكان ص ٤٩٢ مرجع سبق .

وأعطيته مظهرا قديما[١] .

ولابن هلال قرآن صفحاته مزينه ، كتبه فى بغداد سنة ٣٩١ هـ وقبل أن يصل هذا المخطوط الى مكتبة (جستربيتى) كانت حواشيه - مع الأسف - مقصوصة ، وهذا سبب ضياع بعض الأجزاء من زينة الحواشى ، وأن هذا المجلد القيم لم يحدث له ضرر من الفطريات أو التعفن ، وقد حفظ بصورة حسنة جيدة بالرغم من قدمه ، الا أنه اكتسب لونا رمادى فاتح بتقدم الزمن وأن الحبر الأسمر الغامق أوجد هالات حول الكتابة أما التجليد فأوروبى حديث .

أن القرآن مكتوب بالخط النسخ العادي ، الحـروف وضعت قريبـة من بعضها ، والمسافات قللت بين السطور الى أبعد حد ممكن[٢] .

وهذه الكتابة تخبرنا بأن القرآن يتكون من (١١٤) سورة بها ، (٦٢٣٦) أية مكونة من (٧٧٤٦٠) كلمة ، (٣٢١٢٥٠) حرفا ، (١٥٦٠٥١) نقطة .

ونلاحظ أن بعض صفحات قرآن ابن البواب هذا (المحفوظ في مكتبة خاصة الآن (چستربيتى) بدبلن[٣] ، ذات زخارف عربية كالنقش العربى (الارابيسك) بلون أحمر قرمزى وأبيض على أرضية ذهبية وأسمر على أرضية زرقاء . وبعض الصفحات مغطاة بزخرفة مكونة من النجمات السداسية ولوزات وكندات وهو ما يطلق عليه الأطباق النجمية .

هذه هى بعض انجازات ابن البواب الذى توفي فى بغداد سنة ٤١٣ هـ ١٠٢٢م ولقب فى الحقيقة (قلم الله في أرضه) .

وقد قلد طريقته كثير من تلامذته وبعض النساء كفاطمة بنت الحسن بن على العطار ، التي عرفت ببنت الأقرع ، توفيت سنة ٤٨٠ هـ - ١٠٥٧ م

---

(١) ص ٤٤٦ ، ٤٤٧ جـ ٥ ارشاد الأريب الي معرفة الأديب ، ص ١٢٢ جـ ١ معجم الادباء مرجع سابق .

(٢) ص ٨٠ سهيلة ياسين الجبورى .

(٣) المصحف الشريف دراسة تاريخية فنية ص ٣٤ دكتور محمد عبد العزيز مرزوق .

وكانت قد كلفت بعمل نسخة من اتفاقية الهدنة بين العباسيين والبيزنطيين كما عملت للوزير السلجوقى الكندرى (Al Kunduri) . وقد تعلمت على يد محمد بن عبد المالك أحد تلامذة ابن البواب .

ومن مقلدى طريقة ابن البواب المؤرخ الحلبى كمال الدين بن العظم (Al Adim.) المتوفى سنة ٦٦٠ هـ ١٢٦٢م (١) .

ومن مقلدي ابن البواب كذلك (مبارك بن المبارك ابو طالب الكرخى) المتوفى سنة ٥٨٥ هـ ١١٨٩م . وهو ممن يستحقون التقدير حيث فاق ابن البواب نفسه فى خط الثلث .

كذلك أبو الحسن علاء الدين بن طلحة الرازى المولود فى بغداد سنة ٥١٥ هـ ١١٢١م والمتوفى سنة ٥٩٩ هـ ١٢٠٢م اتبع طريقة ابن البواب وبرع في كتابة المصاحف .

وكذلك ياقوت الرومى الموصلى سنة ٦١٨هـ ١٢٢١م (٢) ويجب التمييز بين الأخير وبين ياقوت الرومى المستعصمى الذى عاش فى زمن آخر خلفاء بنى العباس في بغداد والذى توفى ٦٩٨هـ (٣) وقد رثاه بعضهم فقال :

واستشعر الكتاب فقدك سالفا   فجرت بصحة ذلك الأيام
فلذاك سودت الدوى وجوهها   أسفا عليك وشقت الأقلام

٣ - ياقوت المستعصمى

هو أشهرهم وهو الذى فاق بن مقلة وابن البواب والذى عرف بقبلة الخطاطين .

وكتابة المستعصمى دقيقة ورشيقة (٤) وكان يكتبها بقلم مائل المقطع وقد

---

(١) ياقوت ص ٣٦ ، ص ٣٩ .

(٢) ياقوت ص ٣٦ ، ٣٩ .

(٣) ياقوت ص ٢٧٧ معجم البلدان .

(٤) ص ١٥٧ ، ١٥٨ كتاب الاعلام لخير الدين الزركلى جـ ٩ الطبعة الثانية .

قلده المحدثون من الخطاطين وله الفضل فى عمل ١٠٠١ نسخة من القرآن الكريم وهذا الرقم بلاشك خيالى ، وتوجد فى بعض المكتبات نماذج من خطه ، ولكن قسما منها يتضح فيه التزيف .

وجاء في كتاب (الخطاط البغدادى على بن هلال) فى بحث شجرة الخط الى ياقوت المستعصمى ما يلى : (ويأتى في الشجرة بعد ابن مقلة ابن البواب على بن هلال ، ثم قبلة الكتاب الشيخ جمال الدين ياقوت المستعصمى الطوسى البغدادى ابن عبد الله [1] .

ولياقوت المستعصمى عدة مؤلفات ذكرها المؤرخون منها :

١ - أسرار الحكماء . طبع الأستانة سنة ١٣٠٠ هـ

٢ - أخبار وأشعار وملح وحكم ووصايا منتخبة . طبع الاستانة ١٣٠٢

٣ - رسالة في علم الخط [2] .

وكان قبلة الكتاب هذا من مماليك المستعصم بالله آخر الخلفاء العباسيين ببغداد وجمال الدين هو لقبه وكان يكنى (أبى الدر) كما يقول جورجى زيدان [3] وقيل كنيته (أبو المجد) [4] .

توفى ياقوت ببغداد سنة ٦٩٨ هـ وكان رحمه الله أديبا شاعرا ، وبلغ فى الخط غاية الجودة والاتقان .

وهكذا ألمعنا إلماعا سريعا (على بساطته أو قلته) بأشهر الخطاطين فى الدولة العباسية والذين يجب أن نفخر بهم ونذكرهم ، فهم الذين نهضوا بالعلم وأبقوا أعظم ماعند العرب وأعز ما يملكون وهما اللغة العربية والخط العربى .

---

(١) ص ٩٢ الخط العربي وتطوره فى العصور العباسية فى العراق - سهيلة ياسين الجبورى .

(٢) ص ١٣١ جـ ٣ تاريخ اداب اللغة العربية جورجى زيدان .

(٣) نفس المرجع .

(٤) ص ٢٨٣ جـ ٥ النجوم الزاهرة طبعة دار الكتب .

ونحن لترجمة كل من ابن مقلة وابن البواب وياقوت وما قبلهم من المشاهير نرى أنهم قدموا للأمة العربية أجل خدمة وهي الاجادة والأتقان والمحافظة وعدم ضياع اللغة العربية ، ولم يكتفوا بوضع القواعد والقوانين لحروف الخط العربى وجعلها أكثر انسجاما فيما بينها ، وأجمل كتابة بجملتها ، بل اهتموا بزخرفة تلك الحروف وجعلوها عنصرا زخرفيا في الفن الاسلامى .

الخط المنسوب (١) .

هو الخط المقنن المقعد الموزون ، وسمى كذلك لتناسب أشكاله الهندسية المتقنه المجّودة ، وينسب الى امام من أئمته .

ذلك أن الكاتب اذا بلغ في تعلم صناعة الخط غاية قدرته كان لخطه ملامح خاصة يعرف بها ، ومعان تخصه يعرفها أهل التمييز والنقد كما تعرف وجوه الناس وان تشابهت أعضاؤها ، وتشاكلت أجزاؤها بمعان تخص كل وجه فيها (٢) .

ويعتبر الوزيرابن مقلة المهندس الأول للخط المنسوب ، فقد أوجد طريقة للكتابة ، فحرر للخط معايير يضبط بها ، ويرى ابن مقلة في تجويده وتصحيحه أن يجرى على نسبة فاضلة ، ان زاد عنها قبح ، وان قصر عنها سمج ، وكان ذلك في العراق على رأس الثلثمائة (٣٠٠ هـ) .

وقد سمى الخط الذى جرى على نسبة فاضلة (محققا) وسمى الخط الذى لا يلتزم هذه النسبة (دارجا) أو مطلقا ، الأول : يستعمل في الأمور الجسيمة التى يقصد بها التخليد والبقاء على الأعقاب ، وكانت تكتب به مراسلات الملوك وتخط المصاحف . الثاني : تؤدى به الأغراض اليومية العاجلة (٣) .

---

(١) انظر ص ٤٥ جـ ٣ صبح الأعشى ص ٢١ جـ١ المعجم الادباء ص ١٦٢ - ١٦٥ رسائل اخوان الصفا طبعة القاهرة سنة ١٩٢٨ .

(٢) الخطاط البغدادى ص ٩٦ - ٩٩ نقلا عن سهيلة ياسين الجبورى ص ٩٤ .

(٣) ص ٦٣ - ٦٤ قصة الكتابة العربية ابراهيم جمعة .

وحسن الكتابة جمال مطلوب للنفس ، وصحة نسبتها صورة معشوقة للقلب، فاذا ناسب كل حرف ما جاوره وما بعد مجاوره ، وما قبله فى كلمته ، واعتدلت مقاديره ، وبهر العيون صفاؤه وقوته ، وطلبته النفس وعشقته كالصوت : اذا تناسب فحررت الألحان ، وعدل بالأوزان شرف شأنه ودان له ذوو الأخطار .

ويذكر ابراهيم جمعة في كتابه (قصة الكتابة العربية) أن ابن مقلة نسب جميع الحروف الى الألف التى اتخذها مقياسا اساسيا .

ولا يغيب عن البال أن اخضاع الخط للقوانين الهندسية البحته يجرده من الجمال ويجعله جافا ليس فيه شيء من الحياة .

وجاء ابن البواب بعد ابن مقلة بما يقرب من القرن فاسبغ علي الخط كثيرا من مظاهر الجمال ، دون التعرض للقاعدة الحسابية الرياضية التي وضعها ابن مقلة (١) .

وكان القدماء يقدرون اعتبار صحة الحروف بالنُقَطْ ، فالألف التى هى شكل مركب من خط منتصب يجب أن يكون مستقيما غير مائل ، لا استلقاء ولا انكباب ، وهي قاعدة الحروف المفردة ، وباقى الحروف متفرع عنها منسوب أليها وهذه الألف مساحتها في الطول تكون ثمان نقط من نفس نقط القلم الذي تكتب به ليكون العرض ثمن الطول وهذه هي النسبة الجمالية فى تركيب جسم الانسان فعرض الجسم الرشيق لا يخرج (٢) عنها هكذا يقدرها صاحب رسالة الموسيقي من أخوان الصفا (٣) أما ابن عبد السلام فيقدرها بست نقط ويقدرها الشيخ زين الدين شعبان المصرى بسبع نقط من كل قلم وبمقتضى هذا يصبح العرض

---

(١) قصة الكتابة العربية ص ٦٦ - ابراهيم جمعة .

(٢) دراسات خاصة بمدرسة تحسين الخطوط بطنطا عام ١٩٦١ - ١٩٦٥م ، ص ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ جـ ٣ القلقشندي ، ص ٩٦ قصة الكتابة العربية .

(٣) ابراهيم جمعة ص ٦٨ قصة الكتابة العربية

سبع الطول (١) .

والقدماء كانوا يستعملون الهامة للألف واللام يقصدون بها أعلاها ، ويسمون الجزء الأول من العين والصاد والفاء (رأسا) كما يسمون الاجزاء المستديرة المكملة لهذه الحروف " عراقات " المفرد " عراقة " بدلا من كلمة " كاسة التى يستعملها المحدثون .

وللقدماء ايضا في التعريف بالحروف وتشريح أجزائها ووصف هذه الأجزاء اصطلاحات غاية في الدقة والاحكام ، حبذا لو عني المحدثون بدراستها واعادوا استخدامها من جديد .

والذى يستخلص من كل هذا ، ان الكتابة العربية كانت علي طول القرون العشرة الهجرية الأولى محل عناية نفر من المنقطعين للتجويد ووضع الأصول واحكام المعايير ، والفضل فى ذلك للعقيدة الاسلامية التى تلقى شيئا غير قليل من الشك علي اتخاذ التصوير فنا من الفنون الإسلامية ، وأغلب الظن أن عبقرية رجل الفن المسلم قد وجدت " في الكتابة " خير بديل عن مزاولة التصوير وتحّمل أوزارها لما فى التصوير من تقليد لصنعة الخالق (٢) ولم يكتف ابن مقلة بوضع معايير للحروف ، وانما اهتم بتجويد الكتابة وتحسين وضعها فقد قال فى حسن التشكيل ، تحتاج الحروف في تصحيح اشكالها الى خمسة أشياء :

١ - **التوفية** : وهي أن يوفى كل حرف من الحروف حظه من الخطوط التى يركب منها من مقوس ومنحنى ومسطح .

٢ - **الاتمام** :وهو أن يعطى كل حرف قسمته من الأقدار التى يجب أن يكون عليها : من طول أو قصر أو دقة أو غلظ .

٣ - **الاكمال** :وهو أن يعطى كل خط حظه من الهيئات التى نبغى أن يكون عليهامن انتصاب وتسطيح وانكباب ، واستلقاء وتقوس .

---

(١) ص ٤٥ جـ ٣ القلقشندى .

(٢) ص ٦٨ ، ٦٩ قصة الكتابة العربية .

٤ - **الاشباع** : وهو أن يؤتى كل خط حظه من صدر القلم حتي يتساوي به ، فلا يكون بعض أجزائه أدق من بعض ولا أغلظ الا فيما يجب أن يكون كذلك من أجزاء بعض الحروف من الدقة عن باقيه مثل الألف والراء ونحوهما .

٥ - **الارسال** :وهو أن يرسل الخطاط يديه بالقلم في كل شكل يجري بسرعة غير احتباس يغرسه ولا توقف يرعشه . أما فى حسن الوضع فقد قال ابن مقلة أيضا : ويحتاج الي تصحيح أربعة أشياء :

١ - الترصيف : وهو وصل كل حرف متصل الى حرف .

٢ - التأليف : وهو جمع كل حرف متصل الى غيره على أفضل ما ينبغي .

٣ - التسطير : وهو اضافة الكلمة الى الكلمة حتي تصير سطرا منتظم الوضع كالمسطرة .

٤ - التفصيل : وهو مواقع المدات المستحسنة من الحروف المتصلة .

اسماء أنواع الخطوط من العهد القديم الى الآن

الخطوط التي كانت قبل الإسلام :

الخط المصرى القديم وهو ثلاث أنواع (الهيروغيفي - الهيراطيقي - الديموطيقى) ، الخط المسمارى ، الخط الحبشى ، الخط الصيني ، المسند الحميري ،العبرى المربع ،السرياني ، الفارسى القديم ، الهندى ، التدمرى .

الخطوط التي أخترعت بعد الاسلام

١ - قلم الطومار ٢ - الثلثين ٣ - الثلث السبعي ٤ - الأشربة

٥ - الحرم ٦ - المفتح ٧ - الزنبورى ٨ - المؤامرات

(يسمي غبار الحلبة) ٩ - العهود ١٠ - المدور الكبير والصغير

١١ - الرياسى ١٢ - خفيف الثلث ١٣ - الرقاع ١٤ - النرجسى

١٥ - الريحانى (نسبة الى عود الريحان) ١٦ - المنثور ١٧ - المرصع

١٨ - اللؤلؤى ١٩ - الموشى ٢٠ - الحواشى ٢١ - المقترن

٢٢ - المدمج ٢٣ - المعلق ٢٤ - القصاص ٢٥ - المسلسل
٢٦ - الحوانجى ٢٧ - الجبري (وهو القلم الكوفي) ٢٨ - الاختزال
٢٩ - المدنى ٣٠ - المكي ٣١ - البصري ٣٢- الأصفهاني
٣٣ - العراقى ٣٤ - المشق ٣٥ - التجاويد ٣٦ - المصنوع
٣٧ - المائل ٣٨ - الراصف ٣٩ - السلواطى ٤٠ - السحلى
٤١ - القيراموز ٤٢ - الشعر .

الخطوط التي في عصرنا

الثلث - النسخ - الرقعة - الفارسى - الديواني - التعليق - الريحانى قلم التاج (اخترع حديثا سنة ١٣٤٨ هـ بمصر) القلم الكوفى بأنواعه الكثيرة - القلم المغربي قلم سياقس وهذا الأخير أنقرض منذ قرن [1] .

---

(١) ص ٢٨ مجلة الفنون : مرجع سبق ذكره ، مذكرات الدكتور حنفى حسنين استاذ الكتابة السابق بكلية اللغة العربية سنة ١٩٧٠ هـ ص ١٢ .

الفصل السادس

الزخرفة بالخط العربى (الكوفى والنسخى) على المواد المختلفة

يعتبر الخط العربى عنصرا هاما من عناصر الزخرفة فى الفن الاسلامي وكان السبب فى ذلك ، كراهية المسلمين الشديدة للصور الآدمية والحيوانية خوفا من مضاهاة خلق الله وتقليده سبحانه في صنعه ورغبة فى ملأ الفراغات .

وقد تفنن الخطاطون في ادخال الابتكار والتحسين على حروف هذا الخط ، حيث وجدوها قابلة للتمشى لدى كل فنان تنتقل من حسن لأحسن ومن جميل لأجمل .

وبالاضافة الي عناية الخطاط بكتابة المصاحف والكتب فقد برع أيضا في تزويقها وتذهيبها ، وذلك بعد الانتهاء من كتابة الصحيفة بالحبر الأسود العادى أو بحبر الذهب ، يجعل لها اطارا عرضه ٣مم تقريبا من حبر الذهب ، ثم يبدأ بتذهيب الورقة وذلك برسم الورود والزخارف العربية (الأرابيسك) بحبر الذهب حول الأطار .

والتذهيب ينقسم الى قسمين :

(١) التذهيب المطفى :

أى التذهيب غير اللماع ، ويكون ذلك بوضع ورقة فوق الزخرفة الذهبية ، ثم تدلك بقطعة من المحار ، وبذلك يقل لمعان الذهب بالاضافة الى تماسكة على الورقة المزخرفة .

(٢) التذهيب اللماع :

تجرى نفس العملية السابقة ، الا أنه بعد أن ترفع الورقة التى تم الدلك عليها تصقل الزخرفة الذهبية بمسطرة عاجية حتى يزداد لمعان الذهب .

هذا عن تذهيب الاطار أو البرواز الخارجي للصحيفة .. فاذا أريد أن تكون الكتابة (الخط) لماعا أو غير لماع أجريت عليها نفس هاتين الطريقتين ، وبعد الانتهاء من التذهيب يبدأ المزوق أو الخطاط فيما يريد تزويقه بالألوان الزاهية

كالأزرق والأحمر والأخضر ، وهذه الألوان جميعا أخذت من مواد طبيعية .

أما الكتب التي تهتم بالطب والشعر والقصص .. فتزوق برسوم نباتية وحيوانية وآدمية وذلك لتوضيح ما هو مكتوب .

ومن الكتب التي زوقت بهذه العناصر :

(١) كتاب مقامات الحريرى : تاريخه ٦٣٤ هـ ١٢٢٣م (محفوظ فى المكتبة الأهلية فى باريس) تصوير المزوق العراقى يحى الواسطى.

(٢) كتاب خواص العقاقير : تاريخه سنة ٦٢١هـ ١٢١٠م ومنها أيضا كتاب كليلة ودمنة ، المنظومات الخمسة للشاعر الايرانى نظامى ، والبستان للشاعر الايرانى سعدى الشيرازى ، والشاهناته للفردوسى ، وجامع التواريخ لرشيد الدين ، والاثار الباقية للبيرونى ، وكتاب الخيل للجزرى كلها وغيرها مما لم يتسع المجال لذكرها قد حظيت بعناية المصورين المسلمين فزينوا صفحاتها بالصور التى توضح مضمونها (١) .

وروعى فى جلود المصاحف أن تذهب وتزوق برخارف نباتية وكتابية وتخلو من الزخارف الحيوانية أوالآدمية . بطريقة الطبع أو الضغط على الجلد (الكبس) أو بطريقة الرسم .

ولم يكتفوا بجودة الخط والتنويق والتذهيب ، بل اهتموا ببيان الدقة الي أقصى الحدود فى شكل الصحيفة ، لدرجة أنهم كتبوا القرآن الكريم باكمله علي أوراق مثمنة الشكل لتحفظ في علبة مثمنة الشكل ايضا وصغر الورق وشكلها ووضوح الكتابة الدقيقة عليها ، يدلنا أصدق دلالة على مدى اهتمام العرب المسلمين بتراثهم الخالد وهو الخط العربى .

ولم يكتفوا بالكتابة علي الورق فقط ، بل كتبوا على جلد الحية وعلي حبة الحنطة وعلى البيضة آيات من القرآن وأدعية واضحة مقروءة .

ومن أراد أن يرى بعينه فليذهب الى قسم الخطوط بمتحف الفن الإسلامي

---

(١) دكتور / محمد عبد العزيز مرزوق المصحف الشريف دراسة تاريخية فنية ص ٤٦ .

بالقاهرة حيث يرى الروعة والدقة والعظمة للفنان المسلم . هذا ما حفظ في المكتبات وما زينت به جدران القصور والقاعات ، ولم يكفهم هذا بل ارادوه أن يكون عنصرا زخرفيا لأثاثهم وعمائرهم وذلك كى يخلد الى الأبد ويخلدهم مدى الدهر . حيث يذكر أسم الصانع واسم المنشيء وتاريخ الانشاء .

وأهم المواد التي كان الخط العربى عنصرا من عناصرها هي :

١ - **الآجر** : كان الخط العربى يستخدم كحلية لواجهات القصور والجدران والمحاريب والمساجد ..الخ ويتم ذلك بالحفر البارز أو الغائر .. حيث يبرز الآجر الي خارج الواجهة فى الأول .. أو يحفر له في الآجر مع الأخير.

٢ - **الرخام** : فى العصر العباسى كثر استخدام الرخام بأشكاله وألوانه المختلفة حيث رغب العباسيون - تعبيرا عن الأبهة والعظمة - فى تجميل قصورهم وواجهات المحاريب ومداخل المساجد وغيرها .. وفى الغالب كان الخط بارزا علي أرضية نباتية من النوع الكوفي المزهر ..

وكانت الزخرفة الخطية [illegible]ي بنوعيها الكوفى والنسخي .

٣ - **الجص** : أيضا وبالاضافة الى الزخارف النباتية ، فقد زينت جدران الغرف وواجهات المحاريب الجصية وغيرها بزخارف كتابية بالخط النسخي والكوفي .

٤ - **الخشب** :ويعتبر العراق خصوصا في العصور العباسية من المراكز المهمة في صناعة الخشب وزخرفته ، فقد برعوا في صناعة الأبواب والمنابر والأضرحه والشبابيك والكراسى وما الى ذلك . واعتنوا بزخرفتها بالعديد من الطرق كالحفر والتطعيم والتلبيس وخشب الخـرط .. كما اهتموا بزخرفته بالزخـارف العربية (الأربيسك) وكذلك الزخارف الكتابة والنباتية .

٥ - **المعادن**: برع الصناع في صياغة المعادن وصناعتها وتشكيلها فقد صنعوا الشمعدانات والاباريق وشبابيك القلل والمحابر (الدوى)والأواني والصواني والمشكاوات والحلى وما أشبه ذلك كما كانت لهم طرق مختلفة في صناعة الضغط علي المعادن والتكفيت والتلبيس والتنزيل والرنوك وغيرها من الحيل والطرق الصناعية وكان الخط العربي (الكوفى والنسخى) من عناصر الزخرفة

السبعة لهذه الصناعة (١) .

٦ - **النقود** : كان المسلمون يتعاملون بالدينار البيزنطى والدرهم الساساني . وذلك فى صدر الاسلام " وقد ضرب الخلفاء الراشدون دراهمهم علي الطراز الساساني الا أنه كانت عليه كتابات عربية فدرهم عمر مثلا الذي ضربه سنة ٢٠ هـ كتب على الطوق (حوله) عبارة بسم الله) وصورة كسرى فى الوسط ، واسمه بالبهلوى (كسرو) هذا علي الوجه .

أما القفا فكان فى وسطه معبد النار ، وعلى الجهة اليمني واليسرى مويذان ، وفى الطوق اسم المدينة سجستان ، وتاريخ الدرهم بالبهلوى .

أما درهم سيدنا عثمان فكان علي نفس الطراز الساسانى . أما الكتابة العربية فكانت عبارة (بسم الله) أو (بسم الله ربى) أو بركة) .

وقد ضرب الدرهم على الطراز الاسلامى فى زمن عبد الملك بن مروان .

الوجه	القفا
المركز : لا اله الا الا الله لاشريك له	المركز : الله أحـد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد
الطوق :بسم الله ضرب هذا الدرهم بدمشق فى سنة تسع وسبعين	الطوق : محمدرسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون .

أما الدينار فقد ضرب في زمن عبد الملك بن مروان سنة ٧٧ هـ . علي الطراز الساساني أولا ثم ضربه عبد الملك فى نفس السنة على الطراز الإسلامى .

الوجـــه	القفـــا
المركز : الله أحد الله الصمد لم يلد ولو يولد	الطوق : محمد رسول الله أرسله بالهدى دين الحق ليظهره على الدين كله

---

(١) انظر كتاب فنون الإسلام : زكى محمد حسن ، أطلس الفنون الإسلامية له أيضا ص ١٥٨ ، سهيلة ياسين الجبورى : الخط العربى وتطوره فى العصور العباسية فى العراق ص ١٠٩، ١١١.

الطوق : بسم الله ضـــــــرب هـــذا
الدينار في سنة سبع وسبعين

ولم يكتب على الدينار الأموى مدينة الضرب ولا أسم الخليفة (١)

أما الدينار العباسى فى بدايته فكان علي النظام والشكل التالي : -

	الوجـــــه	القفــا
المركز :	ربي الله محمد رسول الله	المركز : لا اله الا الله الله وحده لا شريك له
الطوق :	بسم الله ضرب هذا الدينــار ســنة أربع وتسعون ومية ١٩٤	الطوق : محمد رســـول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله

وكانت الكتابة علي النقود بالخط الكوفي الذى يتلائم مع ذلك العصر الذى ضرب فيه .

٧ - النسيج :لقد كانت لصناعة النسيج نظام خاص في العصر العباسى ، فقد كانت المصانع خاضعة للحكومة أو تحت رقابة مشددة ، وكانت هذه المصانع تسمي (بدور الطراز) وهى (١) .(دور طراز العامة) التى تعمل لأفراد الشعب فضلا عن بلاط الخليفة . (دور الطراز الخاصة) ولا تعمل الا للخليفة ورجال بلاطه وحاشيته .

وليس غريبا أن يعني الخلفاء والأمراء والوزراء بكتابة اسمائهم علي هذه الأقمشة الغالية الثمينة لتخليد ذكراهم ، ووثيقة لمن خلعت عليهم اظهارا لرضاء الأمير ، أو علامة على تولى أحدى الوظائف الكبرى فى الدولة .

فكانت الكتابة علي الأقمشة تشمل في أحيان كثيرة أسم الخليفة وألقابه ، وبعض عبارات الأدعية ، وغالبا ما يذكر أيضا المدينة التى عمل فيها الطراز واسم الوزير وصاحب الخراج ، ناظر الطراز ، ومثل ذلك ما كتب على قطعة

---

(١) سهيلة ياسين الجبورى - الخط العربى وتطوره في العصور العباسية في ألعراق ص ١١٣.

نسجت للخليفة الأمين ، وهى محفوظة الآن وموجودة بدار الآثار العربية (متحف الفن الإسلامى) بالقاهرة .

ونص ما عليها من الكتابة : " بسم الله بركة من الله لعبد الله الأمين محمد أمير المؤمنين أطال الله بقاءه ، مما أمر بصنعته في طراز العامة بمصر على يدى الفضل بن الربيع مولى أمير المؤمنين " .

وكانت الكتابة على النسيج أما تنسج بخيوط يختلف لونها عن لون أرضية القماش وهي خيوط اللحمة أو ينسج علي نول بسيط ، ثم يطرز فوق النسيج ما شاء الصانع من الكتابة (١) .

وكانت الكتابه سواء مطرزة علي النسيج أم منسوجة فهي أما أن تكون على شكل شريطين من الكتابة بينهما شريط فيه زخارف نباتية أو حيوانية ، وكانت هذه من مميزات نسيج العصر العباسى فى العراق .

٨ - **الفخار** :كان للخط العربي بنوعيه الكوفي والنسخى عناصر زخرفية علي الفخار فى العصر العباسى ، وقد عثر المنقبون والأثريون علي كسرات فخارية لجرار وأوانى فخارية عليها مثل تلك الزخارف .

٩ - **الخزف** :يفوق الخزف العباسى ذو البريق المعدنى الذى وجد فى سامراء يفوق فى الجمال والبريق واللمعان كل ما عرفه العالم الاسلامى من الخزف ، وزخارف هذا الخزف العراقى منقوشة ببوق معدني ذى لون واحد أو متعدد الألوان ، فوق طلاء ذي لون قصديري وزخارفه المتعددة الألوان أبدع وأقيم وأحسن وأعظم من غيرها ، ويغلب علي الوانها الذهبى والأخضر والزيتوني والأخضر الناصع والبني ، أما قوام الزخرفة فهي فروع نباتية وأشكال مخروطية ، ومراوح نخيلية وأشكال هندسية (الأطباق النجمية) ودوائر

---

(١) ص ٢٢ أطلس الفنون الاسلامية المرحوم زكى محمد حسن ، ص ١١٧ سهيلة ياسين الجبوري الخط العربي وتطوره فى العصور العباسية في العراق .

(٢) أطلس الفنون الاسلامية نفس الصحيفة مرجع سبق ذكره .

بيضاء ، وعنصر زخرفى هام ثمين وجميل هو الخط العربي ونظرا لتأثير اللون في النفس وما يعكسه من معان أود أن أشير إلى بعض المعانى التي تختص بها الالوان .

(فالالوان السوداء وما يتركب منها : تؤدى الى الكمد وتكدر الأرواح وتعمى القلوب ويحدث عنها كثير من الفِكَر الرديئة والهموم المؤذية ، والاحزان الملازمة [١] وهكذا كان للألوان صفات وقيم ومعان وآثار .

فاللون الأصفر : هو لون الشمس المحرقة ، هو لون الصحراء ، لون المدى الذى لا يحده حد ، فيه تجمعت خيالات العرب وأحلامهم ، فيه النهار وفيه الصراع مع الحياة .

واللون الأزرق هو لون السماء ، لون السدة الالهية ، لون المحبة ، لون القدسية والطهارة هو شفاف كالأثير ظليل كالرحمة ، شامل كمفهوم القدرة الالهية ، هو لون السلام والطمأنينة لون العبادة والصلاة ، هو لون المصير والجنة

واللون الأخضر : هو لون الأرض التي باركتها السماء : هو لون النعمة والرضا ، هو لون الماء والهواء ولون شجرة الحياة .

وترتبط الالوان عند العرب بالكواكب ومعانيها العقائدية ، وهذا الترابط بين اللون والكواكب قديم يرجع الى العهد الرافدى ، حيث كان اللون الذهبى يرمز الى الشمس (شماسى) واللون الفضى يرمز الى القمر (ننار) واللون الأبيض الي الزهـرة (مردوخ) والأزرق لعطارد ، الأسود لزحل (كيوان) والقرمزي للمريخ ، والارجوانى للمشتري (عشتار) وهي ترمز الى الحب والحرب .

ويذكر أبو حيان التوحيدى [٢] أن أصحاب النجوم يجعلون " السواد لزحل والحمرة للمريخ والخضرة للمشتري والزرقة للزهرة والصفرة للشمس والبياض للقمر والتلون لعطارد " .

---

(١) دراسات نظرية في الفن العربى ص ٤٠ دكتور عفيف البهنسى الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤ .

(٢) الامتاع والمؤانسة جـ ٢ ص ١١٢ نقلا عن دكتور عفيف البهنسى من ص ٦٧ - ٧٠ .

وذكر أيضا أن لون الياقوت الأصفر والذهب الابريز ، ولون الزعفران وما شاكلها من الألوان المشرقة منسوبة الى نور الشمس وبريق شعاعها ، كذلك بياض الفضة والملح والبلور والقطن وما شاكلها من ألوان النبات منسوبة الى نور القمر وبريق شعاعه ، وعلي هذا بقية الألوان .

الحرف العربي والحساب

لم يكن العرب فيما قبل يستخدمون الارقام الحسابية المعروفة اليوم بالارقام الغربية وانما كان الحرف العربي يقوم مقامها ويحل محلها قبل ان يخترعوا ويكتشفوا الصفر الذى غير وجهة الرياضيات والعلوم الي الوجهة التي وصلت اليه اليوم.

وكانت الابجدية العربية تعمل علي حل المعضلات المالية ، وتخدم موازنات الدولة الاسلامية في ربوع المجتمع الاسلامى . وهى كما يلى :

أبجد ، هوز ، حطى ، كلمن ، صعفص ، قرشت ، ثخذ ، ضظغ وترمز الحروف العربية الي الأرقام – المعروفة بحساب الجُمَّلْ – كما يلي :

الاحــــــاد	العشــــــرات	المئـــــــات	الالــــوف
أ = ١	ى = ١٠	ق = ١٠٠	غ = ١٠٠٠
ب = ٢	ك = ٢٠	ر = ٢٠٠	
ج = ٣	ل = ٣٠	ش = ٣٠٠	
د = ٤	م = ٤٠	ت = ٤٠٠	
هـ = ٥	ن = ٥٠	ث = ٥٠٠	
و = ٦	ص = ٦٠	خ = ٦٠٠	
ز = ٧	ع = ٧٠	ذ = ٧٠٠	
ح = ٨	ف = ٨٠	ض = ٨٠٠	
ط = ٩	س = ٩٠	ظ = ٩٠٠(١)	

(١) ص ٣٠ مجلة الفنون تصدرها وزارة الدولة المكلفة بالشئون الثقافية – السنة الثانية

وقد ألف المتقدمون قصائد وأراجيز في علم الفلك وعلم التنجيم وغيرها استعملوا فيها الحروف بدل الارقام ، ولولا ذلك ماسهل حفظها والانتفاع بها ، ولا يحدث ضرر من تقارب الحروف كما يحصل من تقارب الارقام .

والحروف العربية على هذا الاساس صالحة للحساب حتي كأنها وضعت لهذا الغرض ، حيث أن فيها تسعة أحرف للآحاد وتسعة أخرى للعشرات وتسعة ثالثة للمئات وواحد فقط للألف كما هو موضح بالجدول [١] .

ومن الجدير بالذكر الاشارة الي آلة لها أهميتها في علم الفلك عند السلمين وهى آلة الاسطرلاب التى تعتبر فلكية اخترعها قدماء اليونان ثم جاء بطليموس الجغرافى الاسكندري الشهير فعدل فيها وحسّن .

وقد صنعت هذه الآلة على شكل كرة لتكون صورة مصغرة من قبة السماء ورسمت عليها الخطوط الرئيسية كما عينوا عليها مواقع النجوم .

ولقد عظم اهتمام العرب والمسلمين بعلم الفلك للارتباط القوي بين الظواهر الفلكية واحكام الشريعة الاسلامية [٢] . لذلك أكثروا من أستعمال الاسطرلاب لكن وجدت صعوبة نقل الكرة من مكان لآخر فى يسر وسهولة فاستبدلوا الكرة بقرص مستدير له عروة تتصل بحلقة يعلق منها بحيث يكون فى وضع رأسى ، ولكى يستخدم في تعيين مكان القبلة وتحديد أوقات الصلاة ، وتقدير عرض الأنهار وعمق الابار .

وهناك اسطرلاب من عصر السلطان الكامل معروض فى المتحف البريطانى في لندن عليه كتابة نصها " صنعة عبد الكريم المصرى الاصطرلابى بمصر الفلكى الاشرفى الملكى المعزى الشهابى فى سنة (خلج) عفا الله عنه " .

= العدد الأول والثانى رمضان شوال ١٣٩٤هـ اكتوبر نوفمبر سنة ١٩٧٤م دوريات معهد البحوث والدراسات العربية - جامعة الدول العربية .

(١) مقال لكاتب البحث بمجلة اتحاد طلاب جامعة الازهر سنة ١٩٧٠ص ١٣٦ .

(٢) الفن الاسلامى فى العصر الأيوبى ص ٦٦ دكتور محمد عبد العزيز مرزوق .

ومما يلفت النظر فى النص المكتوب كلمة (خلج) التي اعقبت كلمة سنة وهى كلمة يستعصى فهمها على غالبية الناس ، لكن المشتغلين بالآثار الاسلامية يعرفون جيدا أنها توضح تاريخ صناعة هذا الاسطرلاب .

وبنظرة فاحصة دقيقة لحساب الجمل المذكور بالجدول يكون تاريخ هذا الاسطرلاب هو :

خ = ٦٠٠ ، ل = ٣٠ ، ج = ٣ أى سنة ٦٣٣هـ (١٢٣٥م) (٢) .

واستعملت الحروف العربية أيضا في الحساب لضبط تاريخ الحوادث الشهيرة بألفاظ لطيفة جميلة قصيرة ، وقد سئل بعض الظرفاء فى أى سنة مات السلطان برقوق ؟ .فقال فى المشمش " ومعنى ذلك أنه توفى سنة ٨٠١ هـ (٢) .

كيف انتقل الحرف العربي الى اوربا

انتقل الحرف العربى الى اوربا مع عناصر الخط والزخرفة بواسطة عدة طرق :

أولا : عن طريق الحروب الصليبية فى المشرق العربى ، حيث نقل الصليبيون وملوكهم العديد من الأشياء الفنية القيمة ذات النقوش والكتابات العربية، واعتبرت أساسا لتقليد الحرف العربى فى بعض الزخارف الأوربية ، ومازالت مئات من تلك الأشياء الفنية موجودة في متاحف أوربا ، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر الاناء الزجاجى الذى يعود الى الفسطاط من العهد الفاطمى ، ويمثل صورة تيوس وحشية متقاتلة وكتابة خطية ، وهناك طاس رائع منقوش مزين بنسر واسدين وهو المحفوظ بمتحف امستردام ، وفى كنائس سان مارك فى البندقية وكنيسة سان دونيس مجموعة الاكواب والاباريق منقوشة بالزخارف والخط العربى .

---

(١) نفس المرجع ص ٦٧ .

(٢) مقال لكاتب البحث بمجلة اتحاد طلاب جامعة الأزهر مرجع سبق ذكره .

وفى بيزا ابريق يطلق عليه اسم عقاب كامبو سانتو ، ويقال : أن (أميري) ملك القدس قد استحضره معه من مصر[١] .

وفى متحف اللوفر بباريس ابريق عربى من البللور يرجع تاريخه الى القرن العاشر من الميلاد محلى عند عنقه بكتابات كوفية .

وفي متحف شارتر قدح يعرف بقدح شارلمان ، وقد جيء به من الشرق أيام الحروب الصليبية وعدا هذه الأشياء التى تفوق الحصر ، هناك المنسوجات التى نقلت من الشرق والتى استخدمت في تغطية رؤس الشخصيات الدينية باعتبارها أشياء ثمينة ، ومثالها القطع الحريرية الرائعة المزينة والموجودة في كادوين مقاطعة بيرجورد فى فرنسا ، والتى تحمل اسم الخليفة الفاطمي المستعلى بالله (من سنة ١٠٩٤ الى سنة ١١٠١م)

ثانيا : كذلك انتقل الفن العربي ومعه عناصر الخط والحرف الجميل الى أوربا عن طريق المستعمرين (Les mozarabes) فى الأندلس ، الذين عاصروا المسلمين وتظاهروا بالاسلام وأخفوا دينهم ، ولكنهم تبنوا تقاليد العرب ولغتهم وخطهم ، ومن منشآتهم التى شيدوها الكنيس المنشأ فى طليطلة عام ١٢٠٠م والذي أصبح فيما بعد كنيسة سانت ماري لابلانشى ، وينتسب الطراز فيها الي فن الموجودين ، كما تؤكد الكتابة العربية الموجودة عليها والثابتة فيها مدي اهتمام نصاري الأندلس بالحرف العربي .

وفى كنيسة الترانسيتو بطليطلة نقوش امتلأت بكتابات عربية ذات موضوعات دينية اسلامية .

ثالثا: والطريق الأهم الذي انتقل عليه الحرف العربي هو طريق (المدجنين) (les mudé jars) وهم المسلمون العرب الذين دجنوا في الأندلس بعد نزوح العرب عنها ، فاستمروا علي التقاليد العربية ونقلوا التراث العربى الى الآثار الرومانية والقوطية ، وكانوا جسرا فى نقل ذلك خلال أوربا .

---

(١) ص ٦٦ دراسات نظرية فى الفن العربي دكتور عفيف البهنسى .

والفن المدجن هو صورة مطابقة تماما للفن العربي الاسلامى الذى ظل سائدا أيام الحكم العربى ولقد حفظ طابعه الأصيل في العمارة والزخرفة والكتابات .

ويبد ذلك واضحا في تزيينات قصر اشبيلية (Alcazerde Séville) الذى انشىء عام ١٣٥٤ من قبل بييرلوكرول (Le cruel) في نفس مكان مخطط القصـر العـربى القديم الذي أنشأه العرب فى القرنين الحادى عشر والثانى عشر م .

ويقول مارسيه (١) مع أن هذا القصر الأندلسى قد رمم كليا فى القرن السادس عشر والقرن السابع عشر فانه مازال يكشف عن مشاركة الفنانين الغرناطيين . ويؤكد بصورة قاطعة تأثير الفن الإسلامى على الملوك المسيحيين ، يبدو ذلك واضحا في الكتابات العربية كعبارة (لا غالب الا الله) .

على أن الطريق السريع الفعال لنقل الحرف العربى كان في الأشياء والتحف الفنية التى انتشرت من الأندلس .

فلقد انتشر الخزف العربي من بلانسيه فى الشمال ووصل الي هولاندة ، ثم ايطاليا حاملا رقشا وكتابات عربية ، واستمرت هذه الأواني تحمل الكتابات العربية حتي بعد انتهاء الحكم العربى(٢) .

رابعا : وثمة طريق آخر انتقل بواسطته الحرف العربي الى مهاجره في مراكز الفن العالمية هو طريق صقلية التي حكمها الأغالبة ثم الفاطميون من عام ٨٢٧ هـ حتي عام ١١٩١هـ ثم استمرت العربية فى عهد النورمان، فلقد اعتمد روجر الأول المتوفي عام ١١٠١ على المسلمين في جيشه ، كما شمل العلوم العربية باهتمامه ، فقرب الفلاسفه والأطباء العرب ، واستعان فى شئون الدولة بموظفين من العرب ، وكان بلاطه شرقيا صرفا .

---

(١) مارسيه فى كتابه (الفن الاسلامي) نقلا عن دكتور عفيف البهنسى دراسات نظرية فى الفن العربي ص ٦٨ - ٦٩ .

(٢) دراسات نظرية فى الفن العربي مرجع سبق ذكره ص ٦٩ .

وهكذا انتقل الحرف العربى الى أماكن متطرفة من العالم وتصدر واجهات الكنائس والأديرة ولقد كانت صفاته الفنية كعنصر فن من عناصر التزيين ، سبب انتقاله واحلاله المكانة اللائقة من التقدير ولم يحل مضمونه الدينى المخالف دون استعارته في أهم الأعمال الفنية والآثار . واستمر ذلك ما بقيت تلك الآثار والأوابد قائمة مئات السنين ، ولم تستطع حتى العصبيات المتزمتة أن تمحى أثاره من الأيام .

فلسفة إلخط وأسراره :

الخط عربيا كان أو غيره وكما عرفناه لغة الكتب بالقلم وغيره ، واصطلاحا ملكة تنضبط بها حركة الأنامل بالقلم علي قواعد مخصوصة) وهذه الملكة تتربي بالتعلم ، وتقوى بالتمرين والاجتهاد .

وليس كل انسان قابلا لأن يكون خطّاطا ، وانما البعض من الناس دون البعض حيث أن الخط من أدق الاشكال الهندسية .

وحسن الخط كامن فى بعض الأفراد كمون النار فى الحجر لما وهبهم الله تعالى من الاستعداد الفطرى ولقد رأينا البعض له الاستعداد التام والرغبة في تعلم الخط ، وانه ليجتهد ليل نهار ويكثر من التمرين علّه يصبح خطاطا ولكن بدون جدوي ، وما ذلك الا لعدم القابلية فيه للتحسين .

هذا . وللخط اسرار عظيمة يدق فهمها الا على الخطاط الماهر الخبير والفنان النابغة القدير ، نذكر هنا منها بعض ما يلهمنا الله تعالي به فنقول : -

١ - ان الله تعالي لم يهب حسن الخط الا لمن استكمل خلقا .

٢ - ان في خطوط الرجال والنساء فرقا قد لا يظهر ولا يدركه كل شخص .

٣ - ان الخط يتأثر بتأثير نفسيّة الكاتب في الجودة (اذا كان الكاتب منفعلا كانت كتابته مختلفة عن الحالة الطبيعية) .

٤ - أنه - غالبا- يدل علي طول أصابع الكاتب وقصرها والتى تدل على قياس قامته .

٥ - انه من الاستحالة علي الكاتب ان يكتب جملة فأكثر مرتين مثلا على

طريقة واحدة فتطابق الأولى الثانية (يعنى صورة طبق الأصل) تماما مهما احتاط لذلك وحاوله بخلاف آلات الطبع .

٦ - فى بعض خطوط الخطاطين مسحة من الجمال المعنوى ، وطبيعي لايدرك هذا الجمال المعنوى ولا يفهم هذه الجاذبية الروحية الا من علا نبوغه وسما به عقله ، ودق احساسه ، وصفت حواسه ، لامن غلظ طبعه وثقلت روحه ، وعرت حواسه .

قال الشاعر : والذي نفسه بغير جمال لايرى في الوجود شيئا جميلا

والجمال انواع : جمال الروح ، والخلق ، والجاذبية ، والوجه ، والقد ، والقوام ، وجمال البشرة وغير ذلك والمقصود هنا (جمال الجاذبية) [1] .

٧ - ان حسن الخط يكاد يكون مقصورا على الرجال دون النساء

المموت والشقاء علينا وعلى الغانيات جر الذيول

٨ - انه لايمكن للخطاط ان يكتب خطا رائقا جميلا متقنا في كل وقت وحين فقد تتحرك نفسه للكتابة ولوفى الليل ، فمن كان منشرح الصدر ، مسرور النفس ، خالى الذهن من الهموم ، كان خطه في نهاية الابداع وغاية الجمال

٩ - انه لا يوجد اثنان في العالم تتشابه خطوطهما في جميع الحروف بشكل من الدقة ، كما انه لا تشابه بصمة شخص بصمة شخص آخر وهذا برهان ودليل من الناحية العلمية .

اذا شئت أن تحظى بحسْن كتابة ومرتبة في العالمين تزين
تخير ثلاثا واعتمدها فانها على بهجة الخط المليح تعين
مدادا وطرسا محكما ويراعة اذا اجتمعت قرت بهن عيون
ولابد من شيخ يريك شخوصها يساعد فى ارشادها ويعين
ومن لا له شيخ وعاش بعقله فذاك هناء عقله وجنون

---

(١) ص ٤٤ مجلة الفنون مرجع سبق ذكره - محمد بادو .

ومن أظرف ما ألف فى قواعد الخط : رسالة الشيخ محمد بن حسن السنجارى الذى عدد أبياتها ١٣٥ بيتا وهذا نبذة منها :

١ - في كيفية الجلوس وقت الكتابة قال :

واجلس جلوس الطفل فى تلقينه	متأدبا لكـن بغير تكلـــف
طاوي اليمين يقيمها فى صدره	متروكا اليسرى بغير تحرف

٢ - وفى الاعتناء بالكتابة قال :

واقصد هديت صحة الحروف	فى الأصل والوضع بلا تحريف
وكـل خط عندهـم له قلـــم	غلـظ أو دق بحســب ما ألـــم

٣ - فى مسك القلم قال :

ثم أجعل الابهام والسبابة	والاصبع الوسطـى لدى الكتابة
ولتكن الوسطى لها كالفرس	تجـرى لدى اليراع مثـل النفس

٤ - فى انتخاب الاقلام قال:

تنتخب اليراعة القويمة	ذات الصلابة الرطبة السليمة

٥ - فى فن الخط قال :

يامن يريد اجـادة التحـــــرير	ويروم حسن الخط والتصوير
ان كان عزمك في الكتابة صادقا	فارغب الى مولاك فى التيسير

أهمية الخط لدارس التاريخ :

من العلوم التى تساعد الباحث فى التاريخ وكتابته دراسة الخطوط فالمؤرخ تلزمه دراسة عميقة وتحصيل شامل متنوع .. فشأن التاريخ شأن بقية العلوم والمعارف ، وأنماط المعرفة الانسانية متشابكة متداخلة ولا يمكن أن يدرس علم معين مستقلا بذاته تمام الاستقلال عن سائر العلوم والمعارف .

وعلم قراءة الخطوط وكتابتها (PALEOGRAPHY) من العلوم الأساسية التي تساعد المؤرخ على دراسة التاريخ منذ أقدم العصور حتي أزمان متأخرة .

ويوجد أنواع من الخطوط الشرقية تبقى كالطلاسم حتى يتعلمها الباحث ويتدرب على قراءتها ، ودراسة هذه الخطوط توفر له الوقت وتجنبه الوقوع فى الأخطاء .

الفصل السابع

مزايا الخط العربي وعيوبه

ليس للكتابة العربية ضريب فى جمال حروفها ، سواء كان ذلك في الافراد أو التركيب ، وفى الخط العربي تجلت عبقرية رجل الفن المسلم ، حيث سعفته في حقلها يد قوية متزنة مطواعة ، وأمده بشتي أساليب التفنن والابتكار ذهن وخيال خصبين لا حد لهما .

وقد ساعده على ذلك ايضا مافى طبيعة الكتابة العربية من مرونة ومطاوعة وذلك لما فيها من القابلية للاستعداد والرجع والمط والمد والاستدارات التي تكسب الخط مرونة وتزيل عنه الصفة الهندسية وتمنحه بهجة وجمالا .

وتتوفر للخط العربي مزيّة قل ان توجد فى خطوط الأمم الأخري ، تلك هى امكان زخرفته علي وجوه لا تعد ولا تحصى ، ومن أجل ذلك استطاع الخطاطون المجودون والمزخرفون ، أن يستخرجوا منها أنماط زخرفية غاية فى الابداع وحسن الاستخلاص . وقد بلغ المزخرف فى هذا السبيل غاية استعصى فيها أن نتبين العنصر الكتابى الاصلى وسط تلك الفنون الزخرفية التي ابتكرها ذهنه الخّلاق . وكان ذلك في الكتابات اللينة والكوفيه على حد سواء . وساعد مافي طبيعة الحروف العربية من انتصابات وانبساطات علي امكان الاختلاف في الأوضاع ، كما ساعد مافيها من القابلية للاستمداد والانثناء على امكان شغل الفراغ المتخلف بين الحروف المنتصبة التي تكون نوعا من التوازي الزخرفى (١) .

ولم نر للفنان العربى نظيرا في مقدرته على التجميع والتوزيع فهو مرة يجمع حروفه وأخري يباعد بينها بالاستمداد ، فهو في حالة الجمع وفى حالة التباعد قوي الاحساس بأنه مُرْضٍ لذوق جمهوره . ساعدته طبيعة الاستمداد هذه على التفريق بين الحروف فكانت في ُيده مطية ذلولا يركبها عند اللزوم

---

(١) ابراهيم جمعه قصة الكتابة العربية ص ٨٧ ، ص ٨٨ .

ويعاب علي بعض المزخرفين الخطاطين أن لوحاتهم وكتاباتهم استعصت قرائتها على كثير من الناس ، وذلك انهم استأثروا بفنهم وحشوه بالزخارف وتركونا معه حيرى مشدوهين ، ومن هنا مكنوا لعدد من النقاد ان يعيبوا علي الكتابة العربية اسرافها في الزخرفة الى حد التعقيد [1] ، والمزخرف العربى يحب بسليقته الاسراف في الزخرفة لانه يكره ان يري مساحة عاطلة .

ومن محاسن الخط العربي شدة حيويته التي نشأت من مطاوعته واستدارته وبنائه كله علي أصل هندسى ثابت وقاعدة رياضية معروفة .

فاصل الحرف العربى " الالف" التي هى خط مستقيم ، جعل قطر الدائرة أما بقية الحروف فهي اجزاء من الدائرة المحيطة بهذا القطر منسوبة اليه ولو ارجعت حروف الخط العربى الى التسطيح وزال عنها التقويس لاصبحت كلها من الالف بنسبة معينة ثابته .

فالباء مثلا وأخواتها – الياء – التاء – الثاء – كل منهما يجب ان يكون تسطيحها اذا اضيف اليه سنها وتشعيرها مساويا لطول الألف .

والجيم وأخواتها مقدار مدتها في الابتداء لايقصر عن نصف طول الالف ، وكذلك الدال وأختها كل واحدة منها يجب أن يكون مقدارها اذا أزيل انثناؤها وأعيد تسطيحها كذلك غير متجاوز طول الالف ولا مقصر دونه ، والصاد وأختها مقدار عرض رأسى كل منهما فى مداها مثل عقدار نصف الالف ، وفتحة البياض فيها مقدار ثمن الالف أو سدسه ، وتعريقها الي اسفل كاستها أو استدارتها مثل نصف الدائرة المحيطة بالالف ، وهكذا ..

ولكل حرف من الحروف العربية هندسته المخصوصة ، والحروف جميعها بكلياتها وأجزائها مردودة الى نسبة ثابتة عرفت بالنسبة الفاضلة ، فعرض الالف في الكتابة المقومة بالنسبة الى طولها ١ : ٨ وتبقى مراعاة هذه النسبة في الكتابة مهما تفاوتت المساحات التي يكتب فيها – وقد دل عدم التزام هذه

---

(١) راجع نماذج موغلة في التعقيد الزخرفي فى الملحق رقم من هذا الكتاب

النسبة على كثير من الفساد ، فقد وجدت الالف التى طولها بالنسبة الى عرضها ١٢ : ١ هزيلة ضعيفة مفرطة في الطول كما وجدت الالف التي طولها بالنسبة الى عرضها ٤ : ١ قبيحة قميئة .

ومهما نقول فى شأن حروف خطوط الأمم الأخري من أنها بدورها تجرى على نظام جمالى أو هندسى معين ، فليست كلها ببالغة ما بلغته الكتابة العربية فى هذا المضمار .

ولا نخال أمة من الامم أولت خطها هذه العناية ، فجعلت منه فنا دقيقا مفصل القواعد ثابت الأسس ، مقرر الضوابط مثل أمة العرب ، ولا نحسب خطاً أفاض نقاد الفنون فى وصفه وتقرير هيئته وتشريح أجزائه ، وابراز معاييره الجمالية ، واثبات خصائصه ، وما ينبغي أن يكون عليه مثل الخط العربي .

وتمتاز الحروف العربية ببساطة صورها اذا قيست بحروف الأمم الأخري ، ولا غرو فهي ليست الا أصلا لخطوط مستقيمة وأجزاء من الدائرة علي مثل مافصلها ابن عبد السلام .

ومن مزايا الخط العربى قلة عدد صوره ، الناشىء من تشابه الحروف فالباء والتاء والثاء صورة واحدة ، والجيم والحاء والخاء كذلك ، والصاد والضاد والطاء والظاء ، والعين والفاء والقاف(١) .

وفى الكتابة العربية خاصية اخري ، تلك أنه لكونها ترسم لاحدى اللغات السامية تكتفي بالحروف الساكنة في رسم الكلمات دون الحاجة الي (حروف حركة) تبتدع لتلافى اجتماع الساكنين . ولكن اللغات السامية تغلبت علي هذه الصعوبة بابتكار علامات اعرابية رمزت لهذه الحركات دون أن تصبح أحرفا مقحمة فى صلب الكلمات ، وقد نشأ عن ذلك " اختزال " يعتبره البعض من محاسن الكتابة العربية لولا ما يقع فيه المبتدئون ، والجهل بقواعد اللغة العربية من أخطاء عندما يقرأون نصوصا غير مشكولة .

---

(١) دراسات خاصة بمدرسة تحسين الخطوط العربية بطنطا سنة ١٩٦١ - ١٩٦٥ م .

من هنا نعرف أن تلك الصعوبة لم تكن صعوبة ذات بال في الكتابة العربية عندما اتخذها العرب الحجازيون ليسجلوا بها لغتهمْ العربية فلم يكن يعجز هؤلاء أن يقرأوا الكلمات صحيحة على خلوها من حركات الاعراب بل ومن النقط ايضا

والمعروف أنه لم تظهر حاجة الناس الى "شكل " الكتابة " ونقطها " الا بعد تمام اختلاط العرب بالأعاجم ، والمعروف كذلك أن الشكل لا يهم كثيرا الا المبتدئين وغير المتمكنين من قواعد العربية وعلي هذا لا تكون تعرية الكلمات من الشكل عيبا الا اذا نظرنا الي جانب المبتدئين ذلك لان طبيعة العربية ، كطبيعة كل لغة قديمة مقيدة بأصول وضوابط لا مفر من حذفها ، فليست الصعوبة اذن صعوبة فى رسم الكلمات ، بقدرما هي صعوبة ناشئة من الجهل بقواعد النحو والصرف ، والعلم بهذا يمكن من صحة القراءة ويعوض عن انعدام (حروف الحركة) أو مايحل محلها من رموز .

ومن مزايا الحروف العربية

١ - ان كل صوت بسيط له حرف كتابي بسيط ايضا بخلاف ذلك فى اللغات الأفرنكيـة مثلا فان الشين تكتب (Ch) أو (Sch) والفـاء تكتب احيانا (Ph) والالف العمّالة تكتب احيانا (Ai) والهمزة المضمومة (Ou) واحيانا (eau) .

٢ - عكس ذلك وهو أن كل حرف كتابي بسيط له صوت بسيط بخلاف اللغات الافرنجية مثلا ، فان حرف (x) ينطق به (اكس) وحرف (z) ينطق به الالمانيون (ش) والطليان (تز) .

٣ - كل صورة كتابية لها نطق واحد بخلاف الافرنكية فان حرف (C) ينطق (سينا) وتارة (كافا) وحرف (S) ينطق (سينا) وتارة (زايا) وحـرف (T) ينطق به (تاء) وتارة (سينا) الي غير ذلك .

ويستثني من ذلك الياء فانها فى بعض الاحيان تنطق الفا (١)

---

(١) مجلة اتحاد طلاب جامعة الأزهر سنة ١٩٦٩ - ١٩٧٠ مقالة لكاتب البحث بعنوان قصة وتاريخ الكتابة العربية ص ١٣٢ .

٤ - صلاحيتها للحساب بدل الارقام حتي كأنها وضعت لهذا الغرض وهذا القصد لأن فيها تسعة أحرف للآحاد وتسعة للعشرات وتسعة للمئات وواحد للألف ، بل فضلها بعضهم علي الأرقام لسهولة حفظ الاعداد المكتوبة بها واختصارها .

وقد ألف المتقدمون أراجيز وقصائد في علم الفلك ، استعملت فيها الحروف بدل الارقام ولولا ذلك ماسهل حفظها والانتفاع بها ولا يحصل ضرر من تقارب الحروف كما يحصل من تقارب الأرقام . وسأتكلم عن هذه النقطة بالتفصيل .

٥ - ومنها استعمالها في الحساب لضبط تواريخ الحوادث الشهيرة بألفاظ لطيفة قصيرة . وقد سئل بعض الظرفاء في أي سنة مات السلطان برقوق فقال : في المشمش) ومعنى ذلك أنه مات سنة ٨١٠ هـ .

٦ - الخط العربى الذي استعمل لكتابة القرآن هو من أجمل خطوط العالم وأيضا من أتقنها لصحة الألفاظ وعدم امكان الابهام ، فكلمة (HAMID) مثلا يمكن أن تقرأها (حمد) ، (حميد) و (حاميد) ولا يوجد مثل هذه الامكانات والابهامات في الخط العربي مع اعرابها (١) .

٧ - أنك اذا قطعت النظر عن أحرف المد نجد الباقى ٢٨ حرفا يمكن أن يتألف منها ١٢ ألف كلمة ، كما يتضح ذلك من كتاب العين للخليل بن أحمد وبذلك اتسع مجال الوضع وبعدت الألفاظ عن الاشتراك والاشتباه بقدر الامكان . بخلاف اللغات الافرنكية مثلا فانك اذا قطعت النظر عن حروف العد تجد الباقى ١٩ تسعة عشر حرفا .

وبذلك كان مجال الوضع فيها ضيقا . وعدد الفاظها أقل بكثير فيها الاشتباه والاشتراك ولذلك كان من الضرورى فيها أكثار الحركات ليمكن

---

(١) مجلة الفنون - دوريات وزارة الدولة المكلفة بالشئون الثقافية السنة الثانية - الرباط - العدد الاول والثانى - رمضان وشوال سنة ١٣٩٤ هـ كتوبر ونوفمبر سنة ١٩٧٤ م دكتور / محمد حميند الله .

بمراعاتها تأليف كلمات كثيرة من الحروف القليلة ، وتسد بذلك النقص الطبيعى الذى نشأ من قلة حروفها . وحسبى هذا القدر من المزايا التي تبلغ أكثر من الثلاثين فليس القصد من تعديد هذه المزايا لحروف اللغة العربية هو الحطّ من شأن غيرها من اللغات ، أو تثبيط همم المشتغلين بها - معاذ الله - وانما الغرض هو الرد على المفتونين ببعض اللغات الأجنبية الجاملين أوالمتجاهلين بالعربية ، في زعمهم أن العربية أصعب مراسا وأبعد منالا ، وهم لو أعطوها من العناية ربع ما أعطوه لغيرها لعرفوا أنها في غاية الاحكام وعلى طرف التمام[١] .

١ - وما يعاب علي الكتابة العربية

منذ القدم كثرة (شونيزها) وهو نقطها وشكلاتها ، قالوا أنها من الأسباب المشوشة للرسم الداعية الى وقوع لبس يدعو الى التحريف ، وهذه النقاط والشكلات مكروهة عند العرب أصحاب هذه الكتابة منذ القدم .

فقد روي عن الصحابة أنهم كانوا يكرهون اضافة شيء الى المصحف ، ولذلك فقد جردوه من كل شيء حتى من " الشكل والنقط " ، وقد رهّب العرب فى " النقط " و (الشكل) بقدر ما رغبوا فيها . أما الترغيب فلما فيهما من البيان والضبط والتقييد وأما الترهيب فلأنهم رأوا فيهما " اظلاما " للكتابة كما يقولون وللرد علي ذلك وعلي مايزعمونه : ان اظلام النقط والشكل للكتابة العربية أمر موقوف على مقدار جودة الكتابة ، ومقدار الملائمة بين النقطات والشكلات وامكاناتها الطبيعية ، فاذا ما وضعت النقطة فى مكانها المناسب أزالت لبسا وعصمت من وقوع تصحيف وتحريف ، واذا اكتفى من التشكيل بالمقدار اللازم لسلامة القراءة ، كان " العَجْمُ " بمعنى " شكل الكتابة " ونقطها " داعيا الى اشراق المعنى فى الاذهان بالاضافة الى اشراق الكتابة اذا خطتها يد قوية مجودة عارفة أصول الحروف وهندستها ومواضع نقطها وشكلها .

---

(١) سفينة الكتاب - محمد عبد الفتاح من علماء الأزهر .

(٢) ابراهيم جمعة قصة الكتابة العربية ص ٩٣ .

٢ -وقد يعاب علي اللغة العربية عجزها عن اداء " المقاطع الحركية" الموجودة فى اللغات الأوربية وهذه المقاطع هى الناشئة من ادغام بعض حروف العلة بالبعض الآخر ، كما يعاب علي رسم حروفها قصوره عن هذا الأداء ولكن هذا لا يمكن أن يعيب اللغة أو الكتابة العربية - ذلك لأن ادغام حروف العلة ليس من خصائص لغة الضاد . ولهذا تخلوا الكتابة العربية من كل مناص دال على ذلك ، ولا يخفى أنها قد اختفت بدورها بحروف لا مثيل لها في اللغات الأخرى هي الثاء والحاء والخاء والذال والصاد والضاد والطاء والفاء والعين والغين والقاف ، وكلها لا يسهل النطق بها في لغات الأمم الأخرى .

والكتابة العربية فى نظر المتحمسين لها ، أداة موفيه لجميع الأغراض النطقية التي تتطلبها منها اللغة العربية التي لم تخلق الكتابة العربية الا لتأديتها - فهي عندهم بلا شك وسيلة كاملة للتعبير عن منطوق الحروف فى لغة الضاد ساكنها ومتحركها علي النحو الذى اعتادته أفواه المتكلمين بالعربية وحلوقهم منذ تكلمها المتكلمون في شبه الجزيرة العربية .

وفي الاستطاعة والوسع أن تبتر العربية من الحروف والرموز ما يسد هذا العجز الذى ليس أصلا فى طبيعتها مثل مابتكرت الباء الأعجمية والفاء الاعجمية (باء ، فاء) واشاعتها في النطق والكتابة منذ زمان بعيد كما فى الوسع أيضا بقليل من الابتكار أن تصبح حروف المد العربية وهي : الواو والالف والياء) قادرة علي تمثيل حروف المد الاعجمية ، والابتكار الذى يجعل الرسم العربي صالحا لتضمين العبارات العربية تعريبا دقيق النطق لبعض الألفاظ الأجنبية .

٣ -ومن صعوبات الرسم العربي :

رسم الألف ياء كما في موسى وعيسى ، والتاء هاء مربوطة كما في (كتابة) وليس من العسير العدول عن ذلك متي اتفق على هذا العدول .

٤ -ومن الصعوبات كذلك :

اسقاط حرف المد فى رسم عدد من الكلمات كما في اسحاق وداود والنبيّن (النبيين) وفى هذا وهؤلاء ، ولكن - لو انعقد الاجماع علي اثباتها لا نتفت هذه الصعوبة للتو .

وليس بعسير على أصحاب العربية أن يجعلوا كتابتهم ذات صور حاسمة تمحي فيها الالتباسات ، بشيء من الابتكار ، وذلك بأن يكون رسم الكلمة منطوقا فلا تبقى الا صعوبة الاعراب . ولتجنب هذه الصعوبة الاعرابية يتحتم تماما تشكيل أخر الكلمات وضبط بعض حروفها لتأتى صحيحة النطق جارية على قواعد الاعراب . وهناك من أنصار المحافظة من يعتقد أن لكل لغة (لازمة) ولكل حرف (سمة) ولا معدى عن هذه اللوازم وتلك السمات ، ولولا ذلك لما كانت اللغة لغة والكتابة كتابة ، فليس التيسير الشديد الا علامة البداوة وعدم الانضباط ، وهو ماتتنزه عنه كافة اللغات العريقة (١) واللغة في كل أمة وفي كل الأعمار ليست الا اكتسابا ، وحذفها لفظا وخطا أمر يتطلب من صاحبه توفرا ودراسة على أي حال .

وليست مسألة تيسير الكتابة العربية هينة تقبلها النفس بلا غضاضة أو احجام أو تكلف ، فقد غدت الكتابة العربية بصعوباتها القائمة تراثا عظيما يصعب على النفس النزول عنه ، والناس يعتقدون أعتقادا جازما أن التيسير فيها نوعان التفريط ومخالفة الأصول والتقاليد .

وأري كي تتلاشى صعوبة الرسم جملة وتفصيلا ، أن يكون من بين الأقلام العربية المتعارفة لدينا " رسم واحد دارج " يتعلمه المبتدىء ويتداوله الحاذق في كتابته وتستخدمه المطابع في طبع الكتب .

وأصلح الاقلام جميعا للغرض اياه " خط النسخ " بقواعده المعروفة أما بقية الأقلام لأنواع الخطوط المختلفة فتبقى علي ماهي عليه من التنوع الجمالي والإجادة

---

(١) دكتور / ابراهيم جمعة قصة الكتابة العربية ص ٩٦ ، ص ٩٧ .

لتكون ترفا خطيا يحذقه من أراد وينصرف عنه من يريد ولنا في الخطوط اللاتينية مثل واضح : ففيها النوع الدارج المتواضع ، والذى يجيده رسما وقراءة أوساط الناس وفيها الانواع الزخرفيه التى تبلغ منتهي التعقيد وعلى رأسها " الخط القومى " الذي آثره الالمان لكتابة لغتهم الالمانية رغم عسره واستغلاقه على القارئين .

اصلاح الخط العربي

اقتراحات املائية :

ان مشكلة الخط متصلة اتصالا وثيقا بمشكلة الإملاء ، ومادام المراد تيسير الكتابة العربية ، فلا بأس من ايراد بضعة مقترحات املائية يكون من شأنها تيسير تعليم الاملاء العربى علي المتعلمين وهاهي بعضها :

١ - اعادة الألف المحذوفة من بعض الكلمات كأسماء الإشارة ، فتكتب هاذا ، وذالك وأولائك ، كما تكتب الآن هاتان وهاتيك،وعلى مثل ذلك يجب أن نكتب عبد الرحمان بدلا من عبد الرحمن ، وقد جري المحدثون علي كتابة كلمات الصلاة والحياة والزكاة بالألف بدلا من الواو .

٢ - حذف الألف الزائدة من الأفعال المجموعة في الماضى والمضارع والأمر ، فتكتب قالو لم يقولو ، قولو ، كتبو ، لن يكتبو ، اكتبو بدون ألف فنتخلص بذلك من غلطة شائعة في الاملاء [1] . كما نتخلص من غلطة شاعت بين كتاب دواوين الحكومة وهي : أنهم يضعون الألف في آخر جمع المذكر السالم المحذوف النون فتراهم يكتبون " موظفوا الحكومة " بالألف ولا ألف هناك ، وانما قاسوها خطأ على الأفعال المجموعة .

٣ - حذف الألف من كلمة مائة ، وخمسمائة فتكتب مئة ، وخمسة كما جرى عليه الكثيرون .

---

(١) ص ٤٣٩ من نافذة التاريخ واصلاح الخط العربى دكتور متى عقراوي .

اننا نعتقد أن هذه الاقتراحات - وغيرها كثيرة لا محل له هنا - تخلص الاملاء العربى من معظم مشاكله ، وتخفف على المعلمين في جميع البلاد العربية عملهم ، وهناك مشكلة هامة باقية في الاملاء العربي هي التمييز بين التاء الطويلة (المفتوحة) والتاء المربوطة " ويزداد عليها عند أهل العراق التمييز بين الضاد والظاء ، وبذلك نجعل الاملاء العربي أيسر املاء فى الدنيا تقريبا .

ونظرا لأن الخط العربي هو خير ما تكتب به اللغة العربية لأنه نشأ معها ومع أخواتها الساميات ، وتطور بتطورها فهو يفى بحاجاتها كما لا يفى بها أى خط آخر ، وتنطبق رموزه على أصواتها انطباقا يكاد يكون تاما .

لذلك قررنا أن أي اصلاح للخط العربي يجب أن يستمد من روحه ويحفظ جوهره ، ولا يتناول تعديله إلاّ في بعض تفاصيله تعديلا يؤدى الى تسهيل تعلمه وجعله أكثر انسياقا لتدوين اللغة تدوينا أدق مما هو عليه الآن .

ولابد من القول ان اصلاح الخط العربي ليس قضية اقتراح أو مجهود شخصى ، ولا هو شأن قطر عربي واحد ، اذ أن ما بين الاقطار العربية الآن من اتصال وثيق في الثقافة وتبادل واسع للمطبوعات يمنع أن يستقل أى قطر فى القيام بمشروع لاصلاح الخط . فلابد من تعاون البلاد العربية وحكوماتها في هذا الأمر ، ولعل عرض هذا الموضوع من أفيد الموضوعات التى يمكن فى المؤتمر أو المؤتمرات الثقافية المقترح عقدها بين البلاد العربية .

ان موضوع اصلاح الخط عظيم الأهمية للبلاد العربية ولمستقبلها الثقافى وقد تكون معالجته فاتحة حسنة للمؤتمرات الثقافية المؤمل اقامتها فى المستقبل القريب[١] .

---

(١) ص ٤٤٢ من نافذة التاريخ دكتور أحمد زكي أبوشادى .

الفصل الثامن

أدوات الكتابة العربية

وأقسمها الى نوعين :

الأول : المواد التى كتب بها .

الثانى : المواد التي كتب عليها .

المواد التي كتب بها :

وقد مرت هذه وتلك بتغيرات وتطورات عبر السنين . فاذا نظرنا الى المواد التى كانوا يكتبون بها نجدها قد تطورت وتغيرت بتغير الزمن وتطور ظروف المجتمع ، فقبل معرفة العرب للاقلام استعملوا أدوات حادة ، نقشوا بها كتابتهم في الصخور أوعلى الرحال والأقتاب ، وقد استعاضوا أحيانا عن السكين بأدوات أخرى للكتابة فكتاب الأغانى للأصفهاني ، يحدثنا أن قيسية بن كلثوم السكوني كتب على خشبة رحل أبي الطحان القيني بسكين (١) والصحابي الذى أوصى لرسول الله (ﷺ) فكتب وصيته في مؤخرة رحله (٢) .

والتابعي الذي سمع حديث رسول الله (ﷺ) من بعض الصحابة فى الليل فيكتبه في واسطة رحله ثم يصبح فينسخه (٣) هؤلاء جميعا وغيرهم لم يعدوا للكتابة عدتها ولم يكونوا متخذين لها أسبابها ، وليس مما يقبله العقل والمنطق أن يكونوا فى مثل ظروفهم الصعبة وحالتهم البدوية يحملون معهم أقلامهم وقصبهم المبري المقطوط ، ودويهم المملوءة بالمداد ، وانما كانوا – فيما نرجح – يكتبون بمادة تترك لونها أو أثرها علي الرحل ، وربما كانت مادة طباشيرية أو فحمية أو رصاصية (٤) ورغم ذلك فنحن لا نشك في أن العرب قد عرفوا الأقلام، وكتبوا قبل أو منذ العصر الجاهلي .

---

(١) الأغاني جـ ١١ ص ١٣١ وانظر المخطوط العربي منذ نشأته حتي القرن الرابع الهجرى عبد الستار عبد الحق الحلوجي (رسالة دكتوراه سنة ١٩٦٧ ص ١٠٣ ص ١٠٤ آداب القاهرة .

(٢) طبقات بن سعد جـ ٣ ص ١٥١ وانظر أيضا المخطوط العربي نفس المرجع .

(٣) الخطيب البغدادى تقييد العلم ص ١٠٢ . (٤) مصادر الشعر الجاهلى ص ٩٨ .

القلــم

لفظ القلم يجـرى على ألسـنة الشعـراء كثيرا في هذا العصـر مثل قـول عدى بن زيد (١)

ماتبين للعين من آياتها   غير نؤى مثل خط بالقلم

والقرآن الكريم يورد لفظ القلم افرادا وجمعا . فالله سبحانه وتعالي يقسم به حيث يقول (ن . والقلم وما يسطرون) (٢) وكذلك يضيف الله التعليم بالقلم الى نفسه اذ يقول : (اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم) وفى سورة لقمان نقرأ قول الله تعالي (ولو أن مافى الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر مانفذت كلمات الله ان الله عزيز حكيم) (٣) فهذه الآيات القرآنية من ناحية وما بقى لنا من شعر جاهلى فيه ذكر للفظ القلم من ناحية اخرى كل ذلك يؤكد أن الأقلام كانت معروفة موجودة ، وكان لها دلالات واضحة ومحددة وقد قيل لأعرابى ما القلم ؟ ففكر ساعة وقلب يده ، ثم قال لا أدرى فقيل له : توهمه ، فقال هو عود قلم من جوانبه كتقليم الظفر ، فسمى قلما (٤) .

وكانوا يطلقون علي القلم لفظ اليراع (٥) أو المزبر أخذا من قولهم زبرت الكتاب اذا اتقنت كتابته ، ومنه سميت الكتب زُبُراً كما فى قوله تعالي : وانه لفى زبرالأولين) (٦) وفى حديث أبى بكر رضى الله عنه أنه فى مرضه دعا بدواة ومزبر ، فكتب اسم الخليفة من بعده .

وللعرب كلام كثير في فضل القلم (٧) وأهميته أورده الصولى فى أدب

---

(١) الأغانى جـ٢ ص ١١٩ .   (٢) القلم ٦٨ : ١ والمخطوط العربى ص ١٠٥ .

(٣) لقمان ٢١ : ٢٧ .   (٤) صبح الاعشى القلقشندى جـ ٢ ص ٤٣٥ .

(٥) (وهو القصب) القاموس المحيط جـ ٣ ص ٩٨ .   (٦) صبح الأعشى ج٢ ص ٤٣٤ .

(٧) اختلف فى سبب تسمية القلم بهذا الاسم فقيل : انه سمى به لاستقامته كما سميت القداح أقلاما فى قوله تعالى (اذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم) والقداح مايضرب به =

الكتاب [١] وبن عبد ربه فى العقد الفريد [٢] والقلقشندى فى صبح الاعشى [٣] وأضاف أقوالا أخري للعرب الي جانب أقوال أخرى لغير العرب من أمثال الأسكندر ، وبقراط ، وجالينوس ، وأرسطاطاليس .

وكتب ابن النديم في الفهرست كلاما فى فضل القلم [٤] قال العتابي : الأقلام مطايا الفطن ، وقال بن أبي داود : القلم سفير العقل ورسوله ولسانه الأطول ، وترجمانه الأفضل . وقال طريح بن اسماعيل الثقفى : عقول الرجال تحت اسنان أقلامها .. وقال العتابى : ببكاء الأقلام تبتسم الكتب .

وقال عبد الحميد : القلم شجرة ثمارها الألفاظ ، والفكر بحر لؤلؤه الحكمة ، وفيه ريّ العقول الظميئة . وقد قال القلقشندى " واعلم أن القلم أشرف آلات الكتابة وأعلاها رتبة اذ هو المباشر للكتابة دون غيره ، وغيره من آلات الكتابة كالأعوان . ولله قول ابو الفتح البستى :

اذا أقسم الأبطال يوما بسيفهم   وعدوه مما يكسب المجد والكرم
كفى قلم الكتــاب عــزا ورفعــة   مدي الدهـر ان الله أقسم بالقلم

وقال جعفـر بن يحـى : لم أر باكيـا أحسن تبسما من القـلم . وقال ابن المعتز : القلم مجّهز جيوش الكلام ، تخدمه الاراده ، ولا يمل من الاستزاده ، كأنه يقبلّ بساط سلطان ، أو يفتحّ نور بستان .

= المثل فى الاستقامة ، وقيل هو مأخوذ من القلْم وهو شجر رخو فما ضارعه القلم فى الضعف سمي بذلك لتقليم رأسه أدير به كما يقلم الظفر انظر صبح الأعشى جـ٢ ص ٢٤٥ وانظر المخطوط العربى ص ١٠٧ وقيل سمى قلما لقلم رأسه وقد قيل أنه لا يسمى قلما حتى يبرى أما قبل ذلك فهو قصبة ، ومنه قلامة الظفر ، والى ذلك يشير ابو الطيب الأزدى بقوله : قلم قلم أظفار العدا ، وهو كالاصبع مقصوص الظفر . انظر صبح الاعشى جـ٢ ص ٤٣٦ .

(١) ص ٦٦ - ٦٨ . (٢) ٤ : ٤٣٥ - ٤٣٩ . (٣) الفهرست : ١٥ .

ومن كلام أبى حفص الاندلسى : ما أعجب شأن القلم يشرب ظلمة ويلفظ نورا . وقال غيره : بالقلم نزف بنات العقول الى خدور الكتب [١] وقال ابراهيم ابن العباسى لغلام بين يديه يعلمه الخط : ليكن قلمك صلبا بين الدقة والغلظ ، ولا تبره عد عقده فان فيه تعقيد الأمور ولا تكتب بقلم ملتوى ، ولا ذى شق غير مستوى واختر من الأقلام ما يميل الى السمرة .

وكانت الأقلام العربية الأولي تصنع من السعف والغاب أو القصب ، فكان الغاب أو القصب يقط ويقلم أو يبرى ، ثم يغمس فى المداد ويكتب به .

وفى صبح الأعشى نجد عرضا مفصلا لما قيل فى صفة الأقلام ، وما ينبغي أن تكون عليه قصبها من الصلابة والاعتدال وقلة العقد ، ما قيل فى حجومها وما ينبغى أن تكون عليه من حيث الطول والعرض ، وحتى برى الأقلام وما يجب أن يراعي فيه . كتب الصولى فى أوائل القرن الرابع الهجرى ، ثم فصّل القلقشندى القول بعد ذلك بخمسة قرون ، وتعرض الأخير ضمن حديثة للمقط [٢] والمقلمة [٣] ، والمدية [٤] ، والفَرْشَة [٥] ، المَسْحَة [٦] ونحوها .

---

(١) صبح الأعشى جـ ٢ ص ٤٤٥ .

(٢) أو المقصمة وهى قطعة صلبة يبرى ويقط - يقطع عليها القلم ، وقد نصح ابن مقلة بأن يكون المقط أملس صلبا غير مثلم ولا خشن لئلا يتشظى القلم جـ ٢ (انظر صبح الأعشى) : ٤٥٧ .

(٣) وهى المكان الذى يوضع فيه الأقلام سواء أكان من نفس الدواه أو كان أجنبيا عنها صبح الاعشى ٢: ٤٥٥ .

(٤) وهى السكين التى تبرى بها الأقلام ، وكانوا ينصحون بعدم استعمالها الا فى البراية لئلا تفسد وتتكسر شعرتها ، وأحسنها ما عرض صدره وأرهف حده ، ولم يفصل عن القبضة نصابه ، واستوى من غير اعوجاج (صبح الاعشى ٢ : ٤٥٦ - ٤٥٧) .

(٥) آلة تتخذ من خرق كتانيه (بطانة وظهارة) أو من صوف ونحوه تفرش تحت الاقلام وما فى معناها مما يكون في بطن الدواه (صبح الأعشى ٢ : ٤٧٠) .

(٦) وكانت تسمى الدفتر أيضا . وهى آلة تتخذ من خرقة متراكبة ذات وجهين ملونين من صوف أو حرير أو غير ذلك من نفيس القماش ، يمسح القلم بباطنها عند الفراغ من الكتابة لئلا يجف الحبر عليه فيفسد (الأعشى ٢ : ٤٧١) .

بري الاقــلام

كان بعض الخطاطين اذا أراد أن يبري قلمه توارى حتى لا يراه أحد حيث يعتبرون أن ذلك سر المهنة ولنفس السبب كان النصارى " من الكتاب " اذا أراد أحدهم أن يبري قلما فعل ذلك ، واذا أراد أن يقوم من الديوان قطع رءوس الاقلام أي أتلف البراية حتى لا يقلدها أحد، وقالوا : تعلم البراية أكبر من تعلم الخط ، وقال ابن العفيف : فساد البراية من بلادة السكين ، وقال بعضهم : جودة البراية نصف الخط وقيل : كان بعض الكتاب اذا أخذ الأنبوبة لبريها تفرّس فيها قبل ذلك ، وإذا أراد أن يقط توقف ثم تحرى فتوقف ثم يقط على ثبت ، وروى بخط ابن مقلة : ملاك الخط حسن البراية ، ومن أحسنها سهل عليه الخط ، ومن وعى قلبه كثرة أجناس قط الأقلام ، كان مقتدرا علي الخط ولا يتعلم ذلك الا عاقل ، وقال ابن هلال : كل قلم تقصر جلفته فان الخط يحيا به . والقلم الأوقص أي القصير العنق وقال ابن البربري : اياك والخرف في البراية وترك تجويدها ، فمن فسدت آلته فسد عمله . وقال ابن العفيف : اذا طالت البراية جاء الخط بها أخف وأضعف وأحلى ، وإذا قصرت جاء الخط أصفى وأثقل وأقوى .

شــق القلــــم

وأما صفة شقه فقال ابن هلال : يكون في وسطه وليكن غليظ السنين جميعا سواء ، قال : ويجوز أن يكون الأيمن أغلظ من الأيسر ، ولا يكون العكس بحال من الأحوال ...

قــط القلــــم

وأما قطه (أي قطعه) فهو علي أنواع ، منها المحرف ، والمستوي ، والمائل ، والقائم ، والمصّوب وأجودها المحـرفة المعتدلة التحريف وأفســدها المستوى ، لأن المستوى أقل تصرفا من المحرف ، قال بن العفيف قال عبد الحميد الكاتب لرغبان ، وكان يكتب بقلم قصير البراية : أتريد أن يجود خطك . قال : نعم قال : فأطل جلفة قلمك وأسمنها ، وحـرّف القطة وأيمنها قال رغبان :

ففعلت ذلك فجاد خطي ، وقال ابن مقلة لأخيه : اذا قططت القلم فلا تقطه الا علي مقط [1] أملس صلب غير مثلم ولا خشن لئلا يتشظى القلم ، واستحد السكين حدا ، ولتكن ماضية جدا ، فانها اذا كانت كالة جاء الخط رديئا مضطربا ، وتضجع السكين قليلا اذا عزمت علي القط ، ولا تنصبها نصبا . وقال ابن العفيف يجب أن يكون (القط) من عود صلب كالأبنوس والعاج ، ويكون مسطح الوجه الذى يقطع عليه ، ولا يكون مستديرا .

١ - قال بعضهم في القلم :

وذى عفاف راكع ساجد أخو صلاح دمعه جارى

ملازم الخمس لاوقاتها مجتهدا في طاعة البارى

وصناعة القلم هي أفضل الصنائع ، وأجل البضائع ، قيل لا يسمي قلما حتى يبري والا فهو قصبة ، ولا يقال للرمح رمح الا وعليه سنان ، ولا فهو قناة ، ولا يقال مائدة الاوعليها طعام ، وإلا فهى خوان ، ولا يقال كأس الا اذا كان فيه شراب والا فهو زجاجة .

وتجلب الأقلام (أى تقتنى) من منابتها على شواطى الأنهار وأرجاء الكروم [2] وللكتاب أقوال كثيرة فى عهد الدولة العباسية عن القلم : فقد تكلموا عن وصف الأقلام وفضلها وكيفية بريها ، ومقدار طولها .

قال اسماعيل بن صبح الثقفى : عقول الرجال تحت أسنان أقلامها وقال على بن عبيده : القلم اصم ولكنه يسمع النجوى ، وابكم ولكنه يفصح عن الفحوى ، وهو أعيا من باقل ، ولكنه أفصح وأبلغ من سحبان بن وائل ، يترجم عن الشاهد ، ويخبر عن الغائب .

وقال عبد الحميد بن يحى كاتب مروان : القلم شجر ثمرته اللفظ ، والفكر بحر لؤلؤه الحكمة والبلاغة ، فهو فيه رى العقول الظمئة ، والخط حديقة زهرتها الفوائد البالغة .

---

(١) سبق توضيحه فى الحاشية رقم ١ فى الصفحة السابقة (المؤلف) .

(٢) سهيلة ياسين الجبورى . الخط العربى وتطوره فى العصور العباسية فى العراق ص ١١٩

وقال سهيل بن هارون : القلم أنف الضمير ، اذا رعف [١] أعلن أسراره ، وأبان آثاره وأشاع أخباره ، وقال جالينوس : القلم طبيب الخط ، والخط مدير النفس ، والمعنى عين الصحة ، أما طول القلم وحالاته فقال الاستاذ ابن مقلة : أحسن قدود الأقلام الا يتجاوز به الشبر بأكثر من جلفته [٢] .

وقال ابراهيم بن العباس الصولي الكاتب : أطل خرطوم قلمك ، فقيل أله خرطوم : قال نعم وأنشد :

كأنوف الطير في عرصاتها خراطيم أقلام تخط وتعجم [٣] .

وقال ابن الزيات : خير الأقلام ما احتكم نضجه ، وخف برزه ، وبلغ أشده واستوى [٤] .

وأما حاله في الصلابة والرخاوة : فانه تابع للصحيفة ، لأنها اذا كانت لينة ، احتاجت أن يكون في الانبوب لين ، وفي قشره صلابة ، واذا كانت صلبة احتاجت أن يكون في الأنبوب يبس وصلابة . وقال : ذلك أن حاجته من المداد في الصحيفة الرخوة أكثر من حاجته اليه في الصحيفة الصلبة ، فرطوبته ولحمه يحفظان عليه غزارة الاستمداد ويكون في الصحيفة الصلبة ما وصل اليها من القلم الصلب الخالي من المداد كافيا [٥] ، وقال شيخ هذه الصناعة عماد الدين الشيرازي : أحمد الأقلام ماتوسطت حالاته في الطول والقصر والغلظة والرقة ، فان الرقيق الضئيل تجتمع عليه الأنامل فيبقى مائلا مابين الثلاث ، والغليظ المفرط لا تحمله الأنامل .

وأود أن أشير الي أنه كان القلم ولازال هو الارادة التي أخرجت الانسان من الأمية والجهل الي المعرفة فالقلم يترجم الانسان به ما يختلج في نفسه وما يجيء بخاطره وما يتزاحم في عقله .

---

(١) أي خرج من أنفه الدم . (٢) الجلفة فتحة رأس القلم / تاريخ بغداد جـ٥ ص ٢١٧ .

(٣) صبح الاعشى للقلقشندي جـ ٢ ص ٤٥٩ . (٤) صبح الأعشى جـ٢ ص ٤٥٣ .

(٥) صبح الاعشى جـ ٢ ص ٤٥٥ .

ولما كانت الكتابة لا تستقيم الا بالقلم ، فان فنها أخذ فى الصعود والانتشار بجميع اللغات ، ولما كان الخط الجميل مدعاة للفهم السريع ورسولا للتعبير الصريح يحرص المسلمون فى جميع أنحاء الأرض على تعليم الطفل تحسين خطه فى المرحلة الأولى من دراسته ، لئلا يكون غامضا ، فالخط غير المقروء يعتبر من الثقافة الناقصة ولو كان صاحبه عبقريا. (١) .

المـــداد (الحبر)

قد جاء ذكر المداد والدواة كثيرا فى الشعر الجاهلى كقول عبد الله بن عنمه

فلم يبق الا دمنة ومنازل كمارد في خط الدواة مدادها (٢)

والمداد فى الأصل " كل شيء يمد به " كما يقول الصولى ، ثم كثر استعماله لما تمد به الدواة ، فغلب كل شيء غيره ، فاذا قيل مداد لم يعرف شيء غيره (٣) .

وانما سمي الحبر حبرا لتحسينه الخط ، من قولهم حبرت الشيء تحبيرا ، وحبرته حبرا زينته وحسنته . والاسم الحبر .. وقيل الحبر مأخوذ من الحُبار وهو أثر الشيء كأنه أثر الكتابة (٤) .

والظاهر أنهم صنعوا الأحبار من مادة سوداء كالهباب و مسحوق الفحم مذابا فى سائل لزج كالصمغ ونحوه .

ويروى لنا القلقشندى عن أحمد بن يوسف الكاتب أن رجلا كان يأتيه أيام

---

(١) الفنون ص ٢٥ دوريات وزارة الدولة المكلفة بالشئون الثقافية السنة الثانية العدد الأول والثاني رمضان - شوال سنة ١٣٩٤ هـ اكتوبر - نوفبر سنة ١٩٧٤ .

(٢) ادب الكتاب للصولى : ١٠١ - ١٠٢ ويعرف ابن منظور المداد بانه النقس وما يكتب به (لسان العرب : جـ ١٢ - ص ٣٩٨) .

(٣) ادب الكتاب : ١٠١ - ١٠٢ ويعرف ابن منظور المداد بانه النقص وما يكتب به (لسان العرب : ١٢ - ٣٩٨) مرجع سبق.

(٤) أدب الكتاب : ١٠٤ وأنظر التمدن الاسلامي جـ ١ ص ٢٥٩ لجورجى زيدان .

خمارويه (٢٥٠ - ٢٨٢ هـ) بمداد لم ير أنعم ولا أشد سوادا منه ،فسأله أحمد من أى شيء استخرجته فقال الرجل " من دهن بزر الفجل والكتان وأضع دهن ذلك في مسارج وأوقدها ، ثم اجعل عليها طاسا ، حتى اذا نفذ الدهن رفعت الطاس ، وجمعت مافيها بماء الآس والصمغ العربى ، يقول أحمد " وأنا أجمعه بماء الآس ليكون سواده مائلا الى الخضرة ، والصمغ يجمعه ويمنعه من التطاير [١] ومعنى ذلك أن الآس كان يتخذ كمادة ملونة وأن الصمغ كان يستخدم لمنع الذرات الملونة المعلقة بالسائل من الترسيب ولاكساب المداد نوعا من كثافة قوامه .

ولعل سائلا يسأل : لماذا كان السواد دائما وأبدا هو اللون المفضل والمستحب للحبر ؟ وقد رجح بعض العلماء تلك الظاهرة الي مايوجد بين لون الحبر الأسود ولون الصحيفة الأبيض من تضاد يساعد على بروز وظهور ووضوح الكتابة في أحلي صورة ممكنة .

ونضيف هنا ، أن عمل الحبر الأسود وصناعته أيسر بكثير من صناعة الأحبار الملونة ففى القرن الأول الهجرى كانوا يتخذون المداد الأسود من السناج " الهباب " أو من العفص والزاج والصمغ ، وهذا لا يحتاج الا الى الجهد القليل ، بينما تحتاج صناعة المداد الملون الى الوان ومواد كيماوية ربما لم تكن متيسرة فى ذلك الزمان البعيد .

ولابأس من الاشارة الى قول الكتاب والعلماء فى الحبر : سمى الحبر مدادا لأنه يمد القلم أي يعينه ، وانما كان السواد فيه دون غيره لمضادته لون الصحيفة : وليس شيء من الألوان ضد لصاحبه الا السواد والبياض " وقال آخر : صورة المداد فى الأبصار سوداء وفي البصائر بيضاء . والمداد ركن من أركان الكتابة وعليه معول الكتاب ، وأنشد في ذلك :

---

(١) صبح الاعشى ٢٦٤ هـ ٢ .

ربع الكتابة فى سواد مدادها ‏ ‏ ‏ والربع حسن صناعة الكتاب
والربع من قلم سوّى بريه ‏ ‏ ‏ وعلى الكواغد رابع الأسباب (١)

ونظر جعفر بن محمد الى فتى على ثيابه المداد وهو يستره منه ، فقال له ياهذا : أن المداد على الثياب من المروءة ، وقال ابن العفيف : شيئان لا يتم المداد الا بهماوهما العسل والصبر ، أما العسل فانه يحفظه علي مرور الأيام ولايكاد يتغير عن حالته ، وأما الصبر فانه يمنع الذباب من السقوط والنزول عليه .

وقال بعض الأدباء عطروا دفاتر الآداب بسواد الحبر وقال آخر ببريق الحبر تهتدى العقول لخبايا الحكم ، لأنه أبقى على الدهر ، وأنمى للذكر ، وأزيد للأجر .

الدواة وشكلها وآلاتها

الدواة :هى الاناء أو الوعاء أو الآله التي يوضع فيها المداد أو الحبر والدواة والمحبرة بمعنى واحد (٢) . قال الحسن بن وهب : سبيل الدواة أن تكون متوسطة فى قدرها لا باللطيفة فتقصر أقلامها وتقبح ، ولا بالكثيفة فيثقل محملها . قال الفضل : وينبغى أن تكون من أجود العيدان وأرفعها ثمنا ، كالابنوس والساسم والصندل ويكون شكلها مدورا لأنه أنقى للمداد وأسعد في الاستمداد (٣) ولا يكون شكلها مربعا بحال من الأحوال حتي لا يتكاثف الحبر فى زواياها .

وقد فرق القلقشندي بين الدواة والمحبرة : فجعل الأولى أعم من الثانية ، وجعل المحبرة بمحتوياتها الثلاثة : الجونة والليقة والمداد آله من الآلات التى تشتمل عليها الدواة .

---

(١) حكمة الاشراق محمد مرتضى الحسينى الزبيدى ص ٦ ، ص ٧ والكاغد معناه القرطاس أى الورق الذى يكتب عليه الانسان .

(٢) لسان العرب جـ ١٦ ص ١٦١ - ١٦٢ .

(٣) حكمة الاشراق ص ٥ .

وفى العصر الجاهلي وأيضا خلال القرون الخمسة الأولى للهجرة كانت الدوى تصنع من الخشب أو من المعدن كالنحاس والحديد ، وربما عملت من الفخار أو من مادة زجاجية . فالصولى يروى أن شاعرا شهد مجلس احد المحدثين فراى تلاميذه .

يتجاذبون الحبر من ملموسة بيضاء تحملها علائق أربع

من خالص البللور غير لونها فكأنها سبج يلوح ويلمع(١)

والسبج هو الكساء الأسود .

وأضيف أنه قد غالى البعض فى صنع الدوى ،كهذا الذي أهدى لأحد الكتاب دواة من الأبنوس محلاة بالذهب (٢) .

وفي أدب الكتاب للصولى ، و(صبح الأعشى للقلقشندى) نجد الأوصاف المستحبة للدواة : وهى أن تكون متوسطة في حجمها ، نصفا في قدها لا باللطيفة جدا فتقصر أقلامها ، ولا بالكبيرة فيثقل حملها لأن الكاتب - ولو كان وزيرا له مائة غلام مرسومون بحمل دواته - مضطر فى بعض الأوقات الى حملها ورفعها بين يدى رئيسه حيث لا يحسن أن يتولي ذلك منها غيره . ولا يتحملها عنه سواه .

ويجب أن يكون عليها من الحلية أخف ما يتهيأ أن تتحلي به الدوى من وثاقة ولطف صنعة ، ليأمن أن تنكسر أو تنفصم منها عروة في مجلس رياسة أو مقام محنة ، وأن تكون الحلية ساذجة بلا حفر ولا ثنيات فتحمل القذى والدنس ، ولا نقش عليه ولا صورة ، لأن ذلك من زى أهل التواضع ، لاسيما آلة يستعان بها علي مثل هذه الصناعة الجليلة المستولية علي تدبير المملكة (٣) .

وينبغى علي الكاتب أن يجتهد في تجويدها وتحسينها وصونها . وأنشد المدائني :

جود دواتك واجتهد فى صونها ان الدوي خزائن الآداب

---

(١) صبح الاعشى ص ٢٦٣ جـ ٢ . (٢) ادب الكتاب ص ٩٢ .

(٣) ادب الكتاب ص ٩٦ ، وصبح الاعشى جـ٢ ص ٤٣٢ .

وقال بعضهم : من لم يحسن الاستمداد وبري القلم والشق والقط وامساك الطومار وقسمة حركة اليد حين الكتابة فليس من الكتابة فى شيء .

قال آخر : علي حسب تمكن الكاتب من ادارة قلمه ، وسرعة يده في الدوران يكون صفاء جوهر حروفه (١) واذا مد الكاتب فليمكن القلم من أصابعه علي صورة امساكه له في حين الكتابة ، ولا يديره للاستمداد لأن أحسن المذاهب فيه أن يكون فى يد الكاتب علي وضعه في الكتاب وتحرك رأس القلم من باطن يده الى خارجها فانه يمكنه معه مقام القلم علي نصبته في الأصابع ، ومتى عدل عن ذلك لحقته المشقة في نقل نصبة الأصابع في كل مره وهذا من أكبر ما يحتاج اليه الكاتب لأن هذا هو الذى عليه مدار جودة الخط ، وقلما يدرك هذا العلم إلا رويته في العالم الحاذق لهندسة الخط كلما كان معه من الأناة والصبر وحسن التأدية .

قال بعض الكتاب : ويتعين علي الكاتب ، أن يتفقد الليقة ، ويطيّبها بأجود ما يكون فانها تتغير علي طول المدة ، وأنشد :

متطرف شهدت عليه دواته ∴ ان الفتي لا كان غير ظريف

وكان بعض الكتاب يطيّب دواته ببعض ماعنده من طيب نفسه فسئل عن ذلك فقال : لأنا نكتب به اسم الله تعالى واسم نبيه (ﷺ)

وقال آخر : يتعين علي الكاتب تجديد الليقة في كل شهر ، وان يطبق المحبرة حين فراغه من الكتابة لئلا يقع فيها ما يفسد الخط ، وقال آخر : ينبغي علي الكاتب ، ألا يكثر الاستمداد ، بل يمد مدا معتدلا ولا يحرك الليقة من مكانها ، ولا ينثر بالقلم ، ولا يرد القلم الى الليقة حتي يستوعب مافيه من المداد ولا يدخل القلم فى الدواة كثيرا ، بل الي حد شقيه لا يجاوز ذلك الى آخر الفتحة .

ومن آلات الدواة " السكين " وهي المدية ، قالوا لا تستعمل لغير برى القلم ،

---

(١) حكمة الاشراق مرتضى الزبيدى ص ٥ .

ويستحب المبالغة في سقيها وحَدُّها ، حتى يتمكن الكاتب من البرى فيصفو جوهر القلم ولا تتشظى قطته ، وسن الأقلام تشحيذها اذا كلت وتطلقها اذا وقفت وتلمها اذا تشعثت ، وأحسنها ما عرض صدره وأرهف حده ، ولم يفصل عن القصبة نصابه ، واستوى من غير اعوجاج .

وكانوا يستحسنون العقابية ، وهي التى صدرها أعرض من بطنها (١) ومن آلاتها الملواق : وهو الذى تلاق به الدواة . ويستحسن أن يكون من الأبنوس لئلا يغير لون المداد ، ويكون مستديرا مخروطا عريض الرأس نحيفة .

فضل الدواة

أخرج ابن أبي حاتم من رواية أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى (ﷺ) قال : (**خلق الله النون وهي الدواة**) ، وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : لما خلق الله النون وهى الدواة وخلق القلم فقال : اكتب ، فقال وما اكتب ؟ قال : أكتب ما هو كائن الي يوم القيامة .

وهذا الخبر والأثر دلا علي أن المراد بالنون في الآية هو الدواة وان فسرها بعضهم بغير ذلك . اذ الدواة هي المناسبة لذكر القلم وتسطير الكتابة فى قوله تعالى (**ن والقلم ومايسطرون**) وبالجملة فان الدواة هي أم آلات الكتابة وسمطها الجامع لها . ولا يحصى ما يجب من الاهتمام بأمرها والاحتفال بشأنها (٢) .

اليد

كانت اليد ولا زالت هي الحاسة الرائية كما قال الشاعر الألمانى " جوتة " (أرى بالعين اللامسة وألمس باليد الرائية) هذه اليد هي التي أبدعت حضارة الانسان على مر عصور التاريخ والتطور البيولوجى للانسان من عصر البداءة الى عصر الفضاء . فأعمال الانسان فى بلد متخلف أو نامى أو راقى ترتكز

---

(١) حكمة الاشراق ص ٦ لمحمد مرتضى الحسينى الزبيدى .

(٢) القلقشندي صبح الاعشي جـ٢ ص ٤٣١ .

علي اليد التي هي المنفذ الأول لها بأمر الدماغ قبل أن تكون الآلة ، وما الآلة الا من صنع يد الانسان .

فاليد هى التى تقد الصخر ، وتنقش الخزف و وتعزف اللحن ، وتكتب الشعر وترسم اللوحة وهي نفس اليد التى تحقق الأحلام وتتسبب في خراب المجتمع والانسانية .

وتعتبر اليد من أكبر نعم الله علي الانسان بعد العقل ، لأن الانسان بغير يد لا يملك القوة ولا يعتبر شيئا مهما لأن عقله ساميا ، فاليد هي المكمل للعقل وبدونها لا قيمة لها .

وحتي في عصر الآلة الالكترونية بهذه العملية فان أى عطب فى هذه الأخيرة - التي صنعتها يد الانسان - لا تصلحه الا اليد البشرية .

ويعتبر الرسم والنحت والخط العربي وغيره من القضايا التي استعصت على الآلة ، ولا يوجد حتى الآن مخبر مخبر (معمل) بامكانه اخضاع الخط أو الرسم أو النحت الى الآلية . لأن الأخيرة تفتقد العطاء الانسانى الذى يتركه الخطاط والرسام أو النحات على عمله الفني المحض الذى يحمل جزء من ذات الفنان[1] .

---

(١) الفنون تصدرها وزارة الدولة المكلفة بالشئون الثقافية السنة الثانية العدد الأول والثاني رمضان - شوال ١٣٩٤ - أكتوبر - نوفمبر سنة ١٩٧٤م ص ٢٧ دوريات معهد البحوث والدراسات العربية - جامعة الدول العربية .

الفصل التاسع

المواد التى يكتب عليها

وقد مرت هذه المواد أيضا بتغييرات وتطورات عبر السنين ففي عصور البداوة كانت المواد التي يكتب عليها مأخوذة من تلك البيئة الصحراوية التي يعيش فيها العرب ، ذلك نجدهم فى العصر الجاهلي يكتبون علي المواد الآتية :

١ - **الاكتف والاضلاع** : وأقصد بها اكتاف الابل والغنم وأضلاعها .

٢ - **اللخـــــاف** : وهى الحجارة البيض الرقاق .

٣ - **العسب والكرانيف** : ويبدو أنها كانت أكثر المواد انتشارا وذيوعا واستعمالا في الكتابة نظرا لتوفرها وسهولة الحصول عليها في تلك البيئة الصحرواية .

والعُسُب جمع عسيب وهى السعفة من النخل أو جريدة النخل اذا يبست وجف خوصها .

والكرانيف جمع كرنافة وهي - كما يقول بن سيدة - أصل السعفة الغليظ الملتزق بجذع النخلة (١)

٤ - **الأديم والقضيم والرق** : وكلها أنواع من الجلود ، فالاديم هو الجلد الأحمر أو المدبوغ . والقضيم هو الجلد الأبيض الذي يكتب فيه أما الرق فهو - كما يعرفه المبرد - ما يرقق من الجلد ليكتب فيه (٢) .

٥ - **المهـــــارق** :

وهي الصحف البيضاء من القماش مفردها مهرق وهو لفظ فارسى معرب ، ويعرفه ابن منظور بأنه " ثوب أبيض يسقى الصمغ ويصقل ثم يكتب فيه (٣)

ويقول عنه الأصمعي : وكان أصله خرق حرير تصقل وتكتب فيها الأعاجم تسمى " مهركرد " فعربته العرب وجعلته اسما واحدا فقالوا مهرق ويقول أيضا :

---

(١) لسان العرب : جـ ٩ ص ٢٩٧ . (٢) الفهرست ص ٢١ .

(٣) لسان العرب جـ ١٠ ص ٣٦٨ .

المهارق كرابيس كانت تصقل بالخرز ويكتب فيها ، والكرابيس جمع كرباس بالكسر ثوب من القطن الأبيض معرب فارسيته بالفتح (١) ويعرف التبريزي المهارق بأنها " الصحف " واحدها مهرق ،فارسى معرب ، خرزة يصقلون بها ثيابا كان الناس يكتبون فيها قبل أن تصنع القراطيس بالعراق .

ويظهر أن ذلك النوع من مواد الكتابة كان صعب المنال في شبه جزيرة العرب حيث كان يأتي مع القوافل التجارية من بلاد أخري ، من أجل ذلك كانوا لا يكتبون فيه الا كل عظيم جليل .

يقول الجاحظ : " لا يقال مهارق حتي تكون كتب دين ، أو كتب عهود وميثاق وأمان (٢) تلك هي المواد التي كان العرب يتخذونها للكتابة في الجاهلية وقد أشار كثير من شعراء ذلك العصر اليها فى أشعارهم(٣) فأمرىء القيس يقول(٤)

لمن طلل أبصرته فشجاني كخط زبور فى عسيب يمان

ويقول المرقش الاكبر

الدار قفرو الرسوم كما رقش في ظهر الأديم قلم

وهذه هي المواد التي كتب عليها آيات الذكر الحكيم وأحاديث الرسول (ﷺ) فى عهد الرسول (ﷺ) وفي عهد صحابته .

ويحدثنا الزهري أن الرسول (ﷺ)قبض والقرآن فى العسيب والقضيم والكرانيف .

ايضا زيد بن ثابت عندما كلفه ابو بكر بجمع القرآن مضى يجمعه من

---

(١) الحيوان للجاحظ جـ١ ص ٦٩ - ٧٠ وانظر ص ٢٥ من المصحف الشريف دراسة تاريخية فنية .

(٢) القاموس المحيط : ٢ : ٢٤٣

(٣) المخطوط العربى منذ نشأته الي القرن الرابع الهجري ص ٩٠ .

(٤) ديوانه ص ٨٥ .

العسيب واللخاف وصدور الرجال[١] ويروى عن البراء أنه لمّا نزلت (**لا يستوى القاعدون من المؤمنين**) قال له النبى (ﷺ) ادع لى زيدا وليجىء باللوح والدواة والكتف أو الكتف[٢] والدواة .

أما الرق فقد ذكر فى محكم كتاب الله تعالي حيث يقول : (**والطور وكتاب مسطور فى رق منشور**)

وروى عن أم سلمة زوج النبى (ﷺ) أنه صلوات الله وسلامه عليه دعا بأديم وعلي بن أبى طالب عنده فلم يزل رسول الله (ﷺ) يملي وعلي يكتب حتى ملأ بطن الأديم وظهره وأكارعه[٣] .

والقلقشندى يقول: أجمع رأى الصحابة رضى الله عنهم علي كتابة القرآن فى الرق لطول بقائه أو لأنه الموجود عندهم حينئذ[٤] .

وربما اضطر العرب في ذلك العصر الى استعمال مواد أخري للكتابة عليها ولوبصفة مؤقتة ، وذلك عندما تنقطع بهم الأسباب ولا يجدون طريقا الي شيء من تلك المواد التى ذكرت ، فيروي عن سعيد بن جبير أنه قال : كنت أسمع من ابن عمر وابن عباس الحديث بالليل فاكتبه فى واسطة رحلي حتي أصبح فأنسخه[٥] .

ويروي عنه أيضا قوله : كان ابن عباس يملى على فى الصحيفة حتي أملأها[٦] ولكننا لا نكاد نصل الي عهد عمر حتي نجد الكتابة قد أصبحت جزءا أساسيا في أعمال الدولة فقد فتحت الأمصار ، وابرمت العهود والمواثيق بين المسلمين وغير المسلمين والذين دخلوا في طاعتهم دون حرب ، وكثرت المراسلات بين الخليفة والولاة فى حالات السلم والحرب على السواء ، ودونت الدواوين ووجدت نظم وسجلات تدون فيها الأسماء والأرزاق التى تجري على المسلمين .

---

(١) المخطوط العربي ص ٩٢ .
(٢) صحيح البخاري جـ ١ ص ١٨٤ .
(٣) المحدث الفاضل للحسن الرامهرمزى ص ١٥٢ .
(٤) صبح الاعشى جـ ٢ ص ٤٧٥ .
(٥) تقيد العلم للخطيب البغدادى ص ١٠٢ .
(٦) تقييد العلم ص ٥٢ .

وطبيعي أن تتخلف هذه المواد جميعا عن الوفاء بحاجات الدولة الجديدة . لهذا كان الفتح العربى لمصر فتحا عظيما في تاريخ الكتابة العربية والحضارة الاسلامية فقد أتيح للعرب أن يتعرفوا على مادتين جديدين صالحتين لتلقى الكتابة هما القباطى والبردى .

والحقيقة أن القباطى يصح أن يندرج تحت " المهارق " على أنها نوع من النسيج ، لكنها كانت تنفرد بسماتها وخصائصها التى تميزها عن غيرها من الأنسجة ، وتجعلها أهلا لأن يطلق عليها العرب تلك النسبة المميزة لها عن كل نسيج سواها .

ومهما قيل فمما لاجدال فيه أنه بفتح العرب لمصر ، بدأت هذه الاقمشة المصرية تدخل في رحاب الحياة العربية كمادة تتقبل الكتابة أيسر من كل المواد التي استعملت من قبل(١) .

لكن المادة الجديدة التى فرضت نفسها على العرب ، وانتقلت بالكتابة العربية الى مرحلة جديدة من مراحل نموها وتطورها هي أوراق البردى المصري (٢) .

فقد كانت أحسن ماكتب فيه كما يقول السيوطى(٣) .

والأهم من ذلك أن الحصول عليها كان يسيرا ، من أجل ذلك لم تلبث الكتابة العربية أن خطت خطوة واسعة نحو الذيوع والانتشار " وأصبحت أغلب مكاتبات الأمويين على البردى والقباطى " كما يقول جورجى زيدان (٤) .

---

(١) المخطوط العربى منذ نشأته الي القرن الرابع الهجري ص ٩٤ دكتور عبد الستار عبد الحق الحلوجى .

(٢) كان العرب يطلقون على البردى اسماء كثيرة منها : بردى وأبردى وخوص وحفا . ولكن أكثر أسمائه شيوعا عندهم هو القرطاس ، وقد ورد ذكر اللفظ (القرطاس) مرتين فى القرآن من سورة الأنعام آية ٧ . ١١ وتحدث ابن البيطار عن طريقة تجهيز البردى فى كتابه الجامع لمفردات الأدوية والأغذية جـ ١ ص ٧٨ .

(٣) السيوطى : حسن المحاضرة جـ٢ ص ٣٢٠ (٤) تاريخ التمدن الاسلامى .

وظل البردى يتصدر مواد الكتابة العربية ، بل لقد ظل هو المادة الرئيسية للكتابة طوال عهد بني أمية وخلال الفترة الأولي من العصر العباسي وكان يعمل على شكل لفائف يروى لنا السيوطى أن طول اللفة الواحدة منها " ثلاثون ذراعا فأكثر من عرض شبر" (١) .

ويحدثنا الامام الشافعي رضي الله عنه أنه كان يتردد على المسجد فى صباه ويجالس العلماء ، ولكنه لم يكن يجد ما يشترى به البردى الذى يكتب عليه ما يتلقاه عنهم يقول : " لما ختمت القرآن دخلت المسجد فكنت أجالس العلماء وكنت اسمع الحديث أو المسألة فأحفظها ، ولم يكن عند أمي ما تعطيني أشتري قراطيس فكنت أكتب على مايلوح لى من عظام ، فاذا امتلأ طرحته في حجرة قديمة كانت لنا (٢) .

وننظر في بداية العصر العباسى لنرى انقلابين خطيرين فى تاريخ الخط والمخطوط العربي : حيث تحول الكتاب العربي - ان أردنا الدقة فى التعبير - من الدرج (وهي لفائف من الجلد أو البردى) الى الدفاتر التى نعرفها اليوم .

حدث ذلك فى عهد أبي العباس السفاح (المتوفي سنة ١٣٦ هـ) أول خلفاء العباسيين وعلى يد وزيره خالد بن برمك (المتوفى سنة ١٦٣ هـ) .

ولا يمضى وقت طويل حتي نرى انقلابا آخر في عهد هارون الرشيد وأعنى به الانقلاب في المادة التي يكتب عليها . ففي هذا الوقت يظهـر الورق كمنافس جـديد وخطير للبردى كما يقول دكتور عبد الستار الحلوجي .

ومن قبل عرف العرب الورق واستوردوه ليستعمل في الكتابة ولكنه لم ينتشر الا بعد أن صنع بأيديهم وعلي أرضهم .

وعلي أثر انتصار الجيوش الاسلامية تحت قيادة زياد بن صالح الحارثى حاكم سمرقند على اخشيد فرغانه الذى كان يناصره ملك الصين سنة ١٢٣ هـ

---

(١) حسن المحاضرة للسيوطى جـ٢ ص ٢٣٠ جـ١ ص ٢٥٩ .

(٢) آداب الشافعي ومناقبة ص ٢٤ - ٢٥ وانظر المخطوط العربى منذ نشأته ص ٩٤ .

٧٥١ م دخل الورق دنيا العرب ، فقد عاد المسلمون الى سمرقند بعشرين ألف أسير بينهم صينيين ممن يعرفون صناعة الورق (١) وعلى عواتق هؤلاء الأسرى قامت صناعة الورق في سمرقند ، ثم لم تلبث أن انتقلت الى العالم العربى فأقام الفضل بن يحي البرمكى وزير الرشيد مصنعا فى بغداد وأمر أخوه جعفر بحلول الورق في الدواوين محل الرقوق فى الاستعمال (٢) .

يقول بن خلدون : وكانت السجلات أولا لا نتساخ العلوم وكتب الرسائل السلطانية والصكوك مع ذلك فاقتصروا علي الكتاب فى الرق تشريفا للمكتوبات وميلا بها الي الصحة والاتقان . ثم طما بحر التاليف والتدوين وكثر ترسيل السلطان صكوكه وضاق الرق عن ذلك فأشار الفضل بن يحي بصناعة الكاغد وكتب فيه رسائل السلطان وصكوكه ، واتخذه الناس من بعده صحفا لمكتوباتهم السلطانية والعلمية ، وبلغت الاجادة فى صناعته ما شاءت ويقول القلقشندي : " وبقى الناس على ذلك (يقصد الكتابة علي الرق) الى أن ولى الرشيد الخلافة ، وقد كثر الورق وفشا عمله بين الناس. وأمر الرشيد الناس الا يكتبوا الا في الكاغد لأن الجلود ونحوها تقبل المحو والاعادة فتقبل التزوير ، بخلاف الورق فانه متي محي منه فسد وان كشط ظهر كشطه ، وانتشرت الكتابة في الورق الى سائر الاقطار ، وتعاطاها من قرب ومن بعد ، واستمر الناس علي ذلك الى الآن (٣) ويبدو أن صناعة الورق ظلت منحصرة في العراق ، وبلاد ماوراء النهر حتي أوائل القرن الرابع ، فحين تعرض الجاحظ لما يجلب من البلدان من طرائف السلع والأمتعة ، ذكر أن الكاغد يجلب من الصين ومن سمرقند ، ولم يذكر أنه يجلب من أى بلد آخر (٤) .

---

(١) مقدمة بن خلدون ص ٩٦٢ ، تاريخ التمدن الاسلامى جـ ٣ ص ٦٢

(٢) خطط المقريزي جـ١ ص ٩١ ط بولاق . (٣) المقدمة ص ٩٦٢ .

(٤) صبح الأعشى جـ ٢ ص ٣٧٥ ، ص ٣٧٦ وانظر المصحف الشريف دراسة تاريخية فنية ص ٢٨ دكتور محمد عبد العزيز مرزوق .

ويذكر الثعالبى أن كواغد سمرقند " عطلت قراطيس مصر والجلود التي كان الأوائل يكتبون فيها لأنها أحسن وأنعم وأوفق وأرفق .

ولكن تلك الصناعة مالبثت أن انتقلت الى الشام وفلسطين منذ منتصف القرن الرابع فالمقدسى (المتوفي حوالى سنة ٣٨٠ هـ يحدثنا أن دمشق وطبرية بفلسطين كان يرتفع منها الكاغد في زمنه [١] ومع ذلك بقيت كواغد سمرقند تحتفظ بتفوقها وجودتها علي غيرها وهو يصفها بأنها منعدمة النظير [٢] .

ويحدثنا السبكي أن عهد القاضى عبد الجبار الذى كتبه الصاحب ابن عباد بخطه وأنشائه وأهداه عبد السلام بن بندار (٣٩٣ - ٤٨٨) الي نظام الملك (٤٠٨ - ٤٨٥) " كان سبعمائة سطر كل سطر فى ورقة سمرقندي وله غلاف أبنوس يطبق كالاسطوانة الغليظة [٣] .

غير أن صناعة الورق بالشام تقدمت مع الزمن حتى أصبحت تنافس سمرقند ففي حديث ناصر خسرو عن طرابلس التي زارها ضمن رحلته [٤] فى شعبان سنة ٤٣٨ هـ يقول : " ويصنعون بها الورق الجميل مثل الورق السمرقندي ، بل وأحسن منه ، ومن الشام عبرت تلك الصناعة الى بلاد المغرب العربى ، ولم تلبث أن عبرت البحر الى أسبانيا فكانت مدينة " شاطبة " علي وجه الخصوص " يعمل الكاغد الجيد فيها ويحصل منها الى سائر بلاد الأندلس (٥) .

وبالنسبة لمصر فقد دخلتها صناعة الورق متأخرة ، وكأنما وجد المصريون فى أوراق البردى المحلية عوضا عن الكاغد الذى لم يعرفونه في القرون الهجرية

---

(١) المخطوط العربي منذ انشائه الي القرن الرابع الهجري ص ٩٧ دكتور عبد الستار عبد الحق الحلوجى وانظر ايضا لطائف المعارف ص ٢١٨ .

(٢) أحسن التقاسيم ص ١٨٠ ، ص ١٨١. (٣) أحسن التقاسيم ص ٣٢٦ .

(٤) طبقات الشافعية جـ ٣ ص ٢٢٠. (٥) ياقوت الحموى معجم البلدان جـ ٣ ص ٢٣٥ .

الأربعة الأولي الا مستوردا وفي نطاق ضيق محدود ، ويبدو أنه لم يكن يجلب الا للطبقة الحاكمة فقط بينما ظلت عامة الشعب تكتب علي البردى . فياقوت الحموى يروي لنا أن الكاغد كان يعمل للوزير أبى الفضل بن الفرات [١] ويحمل له الى مصر فى كل سنة ، وأن ابا اسحاق بن ابراهيم بن سعيد الحبال سئل يوما عن الكاغد الذي يكتب فيه فقال : " هذا الكاغد الذى كان يحمل للوزير من سمرقند ، وقعت اليّ من كتبه قطعة فكنت اذا رأيت فيها ورقة بيضاء قطعتها الى أن اجتمع لي هذا وكتبت فيه هذه الفوائد ؟ ومعني هذا أن الورق كان في مصر قليلا نادرا حتى القرن الخامس الذي عاش فيه بن الحبال [٢] .

وهكذا ترى أن العرب قد صنعوا الورق منذ أواخر القرن الثاني الهجري وأنهم تعلموا الصنعة من الصين الذين كانوا يمارسونها منذ القرن الثانى الميلادى .

ولعل لفظ (الكاغد) الذي أطلقه العرب أول أمرهم علي الورق لفظ صيني الأصل دخل معجمنا اللغوى عن طريق اللغة الفارسية كما ذهب الي ذلك فليب حتى فى كتابه (تاريخ العرب) [٣].

على أن ظهور الورق في العالم العربى واستعماله في الكتابة ثم صناعته في بغداد كل ذلك لم يؤد الي اختفاء الرقوق والبردى وانعدام استعمالها للكتابة بين يوم وليلة ، ويحدثنا ابن النديم أن الدواوين نهبت في الفتنة التى حدثت بين الأمين والمأمون وأنها " كانت في جلود فكانت تمحي ويكتب فيها "

ويحدثنا أيضـا أن الكتب كانت " في جلود دباغ التنورة وهي شديدة الجفاف ، ثم كانت الدباغة الكوفية تدبغ بالتمر وفيها لين [٤] .

---

(١) جعفر بن الفضل بن الفرات المعروف بابن حنزابة من سنة ٣٠٨ - ٣٩١ هـ .

(٢) عبد الستار عبد الحق الحلوجى المخطوط العربي منذ نشأته ص ٩٩ .

(٣) جـ٢ ص ٥٠٣ . (٤) الفهرست لابن النديم ص ٣٢ .

وفى موضوع أخر يحدثنا ابن النديم فى الفهرست أنه رأي في خزانة ابن أبى بعرة بمدينة الحديثة[1] قمطرا كبيرا فيه نحو ثلثمائة رطل من الجلود الصكاك والقراطيس المصرية والورق الصيني والتهامى والخرساني " فيها تعليقات عن العرب وقصائد مفردات من أشعارهم ، وشىء من النحو والحكايات والأخبار والأسماء والانساب وغير ذلك من علوم العرب وغيرهم .. الا أن الزمان قد اخلفها وعمل فيها عملا أدرسها وأحرفها [2] فقد كان فيها كما يقال - مصحف بخط خالد ابن أبى الهياج وعهود بخط الامام علي ابن أبى طالب رضى الله عنه وصحف بخط الامامين الحسن والحسين وصحف أخرى بخطوط النحاة واللغويين والمحدثين الأوائل الذين عاشوا في القرنين الأولين للهجرة أمثال الكسائى وسيبوية وأبي عمر وابن العلاء والفراء وسفيان الثوري والأوزاعي .

وللجاحظ رسالة يفضل فيها الورق الصيني والكاغد الخرساني على الجلود والأدم ، لأن الجلود جافية الحجم ثقيلة الوزن ، أن اصابها الماء بطلت وأن كان يوم لثق استرخت .. وان ندبت - فضلا عن ان تمطر وفضلا عن أن تغرق - استرسلت فامتدت ، ومتي جفت لم تعد الي حالها الا مع تقبض شديد وتشنج قبيح ، وهي أنتن ريحا وأكثر ثمنا واحمل للغش ، يغش الكوفى بالواسطى ، والواسطى بالبصرى .. والصفرة اليها أسرع وسرعة انسحاق الخط فيها أعم ، ولو أراد صاحب علم أن يحصل منها قدر ما يكفيه فى سفره لما كفاه حمل بعير[3] .

ولا ينس الجاحظ أن يورد ما يمكن أن يرد عليه من أن الجلود أقوي صمودا لعوامل البلي (كالأرضة والفئران) وأحمل للحك والتغيير وأبقى علي تعاور العارية وعلي تقليب الايدى ، ولرد يدها ثمن ، ولطرسها مرجوع والمعاد

---

(١) مايلى الموصل بالعراق . (٢) الفهرست ص ٦١ .

(٣) رسائل الجاحظ (رسالة الجد والهزال) جـ ١ ص ٢٥٢ ، ٢٥٣ نقلا عن عبد الستار الحلوجى مرجع سبق ذكره .

منها ينوب عنه الجدد مما جعلها مادة صالحة لأن يكتب فيها حسنات الدواوين وتسجل عليها الصكوك والعهود والشروط وصور العقارات ونماذج النقوش هذا الي مايمكن أن تستغل فيه من أغراض أخرى كأن تتخذ منها خرائط البرد (اكياس البريد) والجرب وعفاص الجرار بسداد القوارير .

والنتيجة العامة التى نخرج بها من كل ما تقدم أن المادة التي تلقت الكتابة في البادية قبل الاسلام أصبحت لا تفى بمطالب الحياة اليومية الجديدة بعد انتشار الاسلام ، وأن العرب الذين اعتادوا الكتابة علي العسيب واللخاف والأكتاف ، لم يلبثوا أن استبدلوا هذه المواد بأوراق البردى أول الأمر ، ثم الورق أو الكاغد كما كانوا يسمونه فى ذلك الزمان البعيد .

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف المرسلين سيدنا محمد النبي الامى المصطفي الكريم وعلى آله وصحابته أجمعين وبعد :

اما وأن لكل شيء بداية فكل شيء كذلك له نهاية فسبحان من لابداية ولا نهاية له جل وعلا ، فقد وصلنا الى نهاية بحثنا بعون الله ومساعدته وهو تاريخ الخط العربى وأدوات الكتابة . فنجد أنفسنا امام حضارة شامخة تدل على عظمة العرب وزيادة هذه العظمة وبلورتها باعتناقهم الاسلام الذى كان بفضل القرآن الكريم سببا جوهريا قويا في تطوير الخط العربي وتحسينه وتجويده ، حتي غدا الفن الاسلامي الوحيد ..فقد كتب المصحف الشريف بهذا الخط العربي الذى تطور وتفرع وكثرت أشكاله .. وأغدق الخلفاء على الخطاطين من الدنانير والحلل الموشاة ، بل وصل بعضهم إلى مرتبة الوزراء حين اهتموا بكتابة كلم الله الذى يتعبد المسلمون بتلاوته فى الصلاة وفى غيرها .

ولابد ونحن في الخاتمة – نسأل الله حسن الختام – أن أشير الى شيئين مهمين :

أولا : أدب التلميذ مع الشيخ : فالطالب لهذا الفن والراغب اليه – شأن غيره من فروع المعرفة لابد له من شيخ يريه دقائق هذا الفن ويحقق له حقائقه ، ويكشف له رموزه ويفتح له لغوزه ويقرب له رقائقه ، فقد ورد في بعض الآثار عن بعض الأخيار : " لولا المربي ماعرفت ربي " فاذا يسر الله له الاستاذ فله معه عدة شروط منها : حفظ مقامه في الغيبة والحضور على قدر الامكان فلا يرفع صوته على صوته ، ولا يقول له عن شيء قال لم قلت هذا ؟ فان أشكل عليه شيء سأل بيانه بالأدب ، ومنها عدم محادثة أحد بجانبه في حضرته الا في أمر ضرورى ، ومنها الا يضحك فى حضرة أستاذه الا تبسما لمقتضى ، ومنها عدم مسابقة قوله بل يسكت التلميذ الى أن ينتهي الاستاذ مما يقوله ومنها أن يجلس كهيئة التشهد يسارق وجه استاذه النظر ، ومنها عدم مخاصمة أحد من اتباع أستاذه ومن ينتسب اليه ، ومنها حفظ متعلقاته عن الجرأة عليها

فلا يلبس ثوبه ولا نعله ، ولا يركب دابته ، ولا يجلس علي سجادته ، ولا يشرب من الاناء الذى أعد له الا أن يأذن له فى شىء من ذلك ومنها ان يداوم على الادمان والاجتهاد فيما يقوله له استاذه ويأمره به فهذه آداب التلميذ مع الاستاذ من ابتلى باختلال شىء منها تساهلا أو غفلة لايفلح ابدا . يقول الشاعر :

ان المدرس والطبيب كلاهما لاينصحان اذا هما لم يكرما

ويقولون : الخط في المشق ولكنه مخفي في تعليم الاستاذ وقوامه .

الثاني : نصيحة لسائر الخطاطين : ذكر العارفون والحاذقون لهذا الفن أن من أكبر موجبات التكميل لطالب هذا الفن ترك الغرور في نفسه ، وترك الترفع عن أبناء جنسه ، فانه ربما اجتهد في الكتابة كثيرا فيأتيه الشيطان فيوسوس له بالغرور ، ويوقعه فى الشرور ، ومتي سلم من هذا يرجى له القبول والرقى لمراتب الوصول ومن تساهل في أمر نفسه ، وتكبر على ابناء جنسه ، وعوقب بالحرمان والوسواس وسقط من مرتبته التى كان فيها عند الله والناس . نسأل الله العفو والرضا والتجاوز عما مضى ، انه علي كل شىء قدير وبكل فضل جدير وحسبنا الله ونعم الوكيل ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلي آله وصحابته وسلم تسليما كثيرا .

وعلي صفحات هذا البحث الصغير نرى الخط العربي فى مسيرته التاريخية من يوم ان كان صنعة تصويرية عند قدماء المصريين ثم تطور الي الابجدية أو مايشبه الابجدية علي يد الفينيقيين ثم طوّره الأنباط بعض الشىء وأخيرا الي مدينة الكوفة التى كان لها فضل التجويد والتحسين .. ثم جاء الاسلام واتسعت الفتوحات والزم التكاتب مع الأمصار وكان أن زاد التحسين والتنويع والتفنن والابتكار وكثرت الاقلام حتي قاربت الاربعين فاكثر وكان ذلك فى خلافة بنى أمية وبنى العباس على يد أفذاذ ثلاثة هم " ابن مقلة وابن البواب وياقوت المستعصمي . وغيرهم من الخطاطين .

وعلي صفحات هذا البحث ايضا كان الحديث عن أدوات الكتابة وهي : الأقلام والاحبار والالوان والدوى والقراطيس (الكواغد) .. الخ .

والرحلة الشيقة لادوات الكتابة يوم ان كانت - المواد التي يكتب بها - الاقلام أشياء وأدوات حادة كالسكاكين يحفر بها في الحجر الي أن صارت الي مانحن عليه اليوم . وكيف أن المواد التي كان يكتب عليها تطورت من قطع الشقف واللخاف والاديم .... الي ان صارت الى ماهى عليه من أنواع الورق المختلفة الآن .. الخ .

وأنا علي تمام اليقين من أن هذا الموضوع لم يستوف حظه من البحث والدرس وأن ماكشف من مصادره لايزال أقل من القليل ، وقد يكشف البحث والتنقيب في الاطلال والصخور عن جديد يعضد ما عثر عليه الى الآن ، أو يكمل الحلقات المفقودة أو شبه المفقودة من حلقاته ، أو يهدمه من أساسه ، ويملى على الباحثين صورة جديدة من الاتجاه فى البحث (من حلقاته) والاستنباط . ونسأل الله تعالى ان يجنبنا الشبهة ويعصمنا من الحيرة .

وبحسبى أننى تناولت هذا الموضوع بجرأة رغم قلة المعلومات وصعوبة الدراسة وأملى ان تكون بداية طيبة لجهود أخري في موضوع جدير بكل عناية ورعاية وأحب قبل أن أضع القلم أن أتوجه الى السادة المسئولين فى جامعة الأزهر عامة وفى كلية اللغة العربية خاصة ان يوجهوا اهتماما خاصا بالخط العربي وتاريخه .. وأن يصبح مادة مقررة علي الطلاب فى كلية اللغة العربية حيث أصبح الخط الذى يكتب به القرآن الكريم في حالة يرثى لها من الاضمحلال والضعف ويكاد يهدر دمه ان آجلا أو عاجلا بطريقة أو بأخرى .. ولا أريد هنا أن أنبش صفحات الماضى لكى أبرز الدوافع الى هذا الاهمال ، لكني فقط أوجه النظر الى هذا الفن الجميل الذى تركه لنا السلف ويكاد يندثر بين عشية وضحاها . فحياتنا في الواقع امتداداً واستمراراً لحياة أسلافنا ، ودراسة ماخلفه لنا السلف الكريم من شأنه ان يحكم صلتنا بماضينا ويوثق روابطنا الثقافية به ، ويزيدنا ايمانا بعظمته ، وشتان بين تلك الصورة الباهتة

التى تصورها لنا كتب التاريخ عن ماضينا المجيد ، وبين الصورة الرائعة التي تبرزها لنا دور الآثار والمتاحف الفنية الاسلامية .

وفى الختام فانني أقدم هذا الجهد المتواضع الي أساتذتي الكرام الذين كانوا سببا هاما وجوهريا فى تعليمنا وازالة الغشاوة عن أبصارنا جزاهم الله عنا خير الجزاء .

والله ولي التوفيق .

بلوس الهوى
فى الجمعة ٦ يناير سنة ١٩٩٠م

الدكتور مجاهد توفيق الجندى
أستاذ التاريخ الاسلامى والحضارة الاسلامية
بكلية اللغة العربية
جامعة الأزهر بالقاهرة
قسم التاريخ والحضارة

أهم المراجع القديمة

القرآن الكريم

١ - ابن الأثير عز الدين أبو الحسن على بن محمد الشيبانى ت سنة ٦٣٠ هـ
أسد الغابة فى معرفة الصحابة تحقيق الدكتور محمد إبراهيم البنا وآخرين مطبعة دار الشعب القاهرة سنة ١٩٧٠ م

٢ - الأصفهانى الأغانى طبع الهيئة العامة للكتاب - القاهرة

٣ - البلاذرى : أحمد بن يحيى بن جابر ت سنة ٢٧٩ هـ
فتوح البلدان طبعة ليدن أخرى تحقيق د. صلاح الدين المنجد - النهضة المصرية (د . ت)

٤ - حاجى خليفة مصطفى بن عبد الله كاتب حلبى
كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون - استنبول طبع وكالة المعارف سنة ١٣٦٠ هـ - ١٩٤١ م

٥ - خير الدين الزركلى كتاب الاعلام - طبع القاهرة .

٦ - ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد ت سنة ٨٠٨ هـ - ١٤٠٥ م
المقدمة : طبع المكتبة التجارية - القاهرة د . ت .

٧ - السيوطى (جلال الدين أحمد)
١ - حسن المحاضرة جزآن طبع الحلبى سنة ١٩٦٧ م
٢ - تدريب الراوى طبع القاهرة د . ت

٨ - الصولى (محمد بن يحيى)
ادب الكتاب طبعة بغداد سنة ١٣٤١ هـ تحقيق محمد بهجت الأثرى

٩ - الفيروزابادى محمد بن يعقوب الشيرازى
القاموس المحيط طبع القاهرة ٤ أجزاء سنة ١٩٥٢ .

١٠ - القلقشندى : أحمد بن على ت سنة ٨٢١ هـ ١٤١٨ م
صبح الأعشى فى صناعة الإنشا) ١٤ جزءا طبع دار الكتب سنة ١٩١٥ م

١١ - محمد مرتضى الحسينى الزبيدى الحنفى
حكمة الاشراق إلى كتاب الآفاق مخطوط مصور عن نسخة المؤلف بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٧٩٩ تاريخ ١١٤٥ هـ ولد سنة ١١٤٥ هـ ت سنة ١٢٠٥ هـ

١٢ - ابن منظور : جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم ت سنة ٧١١ لسان العرب دار المعارف بالقاهرة .

١٣ - ابن النديم
الفهرست طبع المكتبة التجارية بالقاهرة ١٣٤٨ هـ

١٤ - يوسف أحمد
الخط الكوفى فى جميع أطواره طبع القاهرة سنة ١٩٣٥.

١٥ - ياقوت شهاب الدين أبو عبد الله الرومى الحموى ت سنة ٦٢٦ هـ
ارشاد الأريب إلى معرفة الأديب (وهو معجم الأدباء)
تحقيق د . أحمد فريد رفاعى - مطبعة دار المامون - القاهرة سنة ١٩٣٦ م.

اهم المراجع الحديثة

١ - إبراهيم جمعة (دكتور)

قصة الكتابة العربية طبع دار المعارف القاهرة السلسلة الثقافية .

٢ - إبراهيم شبوح :

خط البرديات العربية المصرية المبكرة ومدى تأثرها بحركات اصلاح الكتابة ص ١٥ - ٤٧ الندوة الدولية لتاريخ القاهرة سنة ١٩٧٠ م .

٣ - أحمد فكرى (دكتور)

أثر العرب والإسلام فى النهضة الأوربية - القاهرة

٤ - إسماعيل مخدوم

تاريخ المصحف العثمانى فى طشقند طبع طشقند سنة ١٣٩١ هـ ١٩٧١ م .

٥ - جورجى زيدان

تاريخ التمدن الاسلامى ٥ أجزاء تعليق حسين مؤنس دار الهلال بالقاهرة د . ت .

٦ - حسن عثمان (دكتور)

منهج البحث التاريخى طبع دار المعارف بالقاهرة

٧ - حسن الباشا (دكتور)

القاهرة تاريخها وآثارها وفنونها - طبع القاهرة سنة ١٩٧٠ م

٨ - خليل يحيى نامى

الخط العربى وتطوره إلى ماقبل الإسلام - مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة جـ ١ مجلد ٣ سنة ١٩٣٥ م

٩ - دليل تطور الخط العربى

طبع اليونيسكو - القاهرة سنة ١٩٨٠ م

١٠ - زكى محمد حسن (دكتور)

١ - أطلس الفنون الإسلامية النهضة المصرية القاهرة .

٢ - فنون الإسلام : الطبعة الأولى سنة ١٩٤٨ م النهضة المصرية بالقاهرة .

١١ - سهيلة ياسين الجبورى

الخط العربى وتطوره فى العصور العباسية فى العراق مطبعة المثنى بغداد ١٩٦٧ م

١٢ - عبد العزيز الشناوى (دكتور) وآخر

وثائق ونصوص التاريخ الحديث والمعاصر ط دار المعارف سنة ١٩٦٩ م

١٣ - عبد الستار عبد الحق الحلوجى (دكتور)

المخطوط العربى منذ نشأته حتى القرن الرابع الهجرى عام ١٩٧٦ رسالة دكتوراه بمكتبة جامعة القاهرة رقم ٧٠٥ ب .

١٤ - عبد الفتاح عباده

إنتشار الخط العربى ط القاهرة سنة ١٩١٥ م

١٥ - عفيف البهنسى (دكتور)

١ - دراسات نظرية فى الخط العربى طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٧٤ م

٢ - جمالية الفن العربى طبع الكويت - سلسلة عالم المعرفة ربيع الأول ١٣٩٩ هـ فبراير ١٩٧٩ م

١٦ - فوزى سالم عفيفى :

نشأة وتطور الكتابة الخطية العربية طبع الكويت سنة ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠ م .

١٧ - محمد فخر الدين بك :

تاريخ الخط العربى طبع القاهرة سنة ١٩٤١ .

١٨ - محمد عبد العزيز مرزوق (دكتور

المصحف الشريف (دراسة تاريخية فنية) مطبوعات المجمع العلمى العراقى عام ١٩٨٠ بغداد

١٩ - محمد طاهر الكردى

١ - تاريخ الخط العربى وآدابه طبع القاهرة سنة ١٩٣٩ م

٢ - تاريخ القرآن مطبعة الفتح جدة سنة ١٩٤٩ م

٢٠ - محمد بن سعيد شريفى

خطوط المصاحف عند المشارقة والمغاربة ط الجزائر سنة ١٩٨٢ م .

٢١ - ناجى زين الدين (مهندس)

١ - بدائع الخط العربى ط بغداد سنة ١٩٧٢ م

وزارة الإعلام - مديرية الثقافة العامة السلسلة الفنية ١٩ .

٢ - مصور الخط العربى - مكتبة النهضة - بغداد الطبعة الثانية سنة ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م

الدوريات والمجلات

١ - مجلة الفنون : تصدرها وزارة الدولة المكلفة بالشئون الثقافية (الرباط) العدد الأول والثانى السنة الثانية (رمضان - شوال ١٣٩٤ هـ) - (أكتوبر - نوفمبر ١٩٧٤ م)

دوريات معهد البحوث والدراسات العربية - جامعة الدول العربية بالقاهرة .

٢ - مذكرة الدكتور حنفى حسنين أستاذ الكتابة السابق بكلية اللغة العربية فى تاريخ الكتابة العربية سنة ١٩٦٨ ، ١٩٦٩ .

٣ - مذكرة التخصص بمدرسة تحسين الخطوط العربية بطنطا ١٩٦١ .

٤ - مجلة إتحاد طلاب جامعة الأزهر سنة ١٩٧٥ مقال لكاتب هذا البحث بعنوان (قصة وتاريخ الكتابة العربية) .

٥ - مجلة مدرسة تحسين الخطوط الملكية سنة ١٩٤٣ م .

٦ - مذكرات ودراسات خاصة مدرسة تحسين الخطوط العربية بطنطا سنة ١٩٦١ سنة ١٩٦٥ م

٧ - مجلة الوعى الإسلامى العدد ٤٢ (غرة جمادى الثانية ١٣٨٨ هـ) - (٢٥ أغسطس ١٩٦٨ م) الأستاذ سعد توفيق .

٨ - الأبجدية العربية وتطورها التاريخى مذكرات الدكتور محمد سالم الجرح سنة ١٩٦٥ م .

٩ - مقال بمجلة منبر الإسلام العدد الثامن السنة ١٩ شعبان ١٣٨١ - يناير ١٩٦٢ للدكتور حسن الباشا .

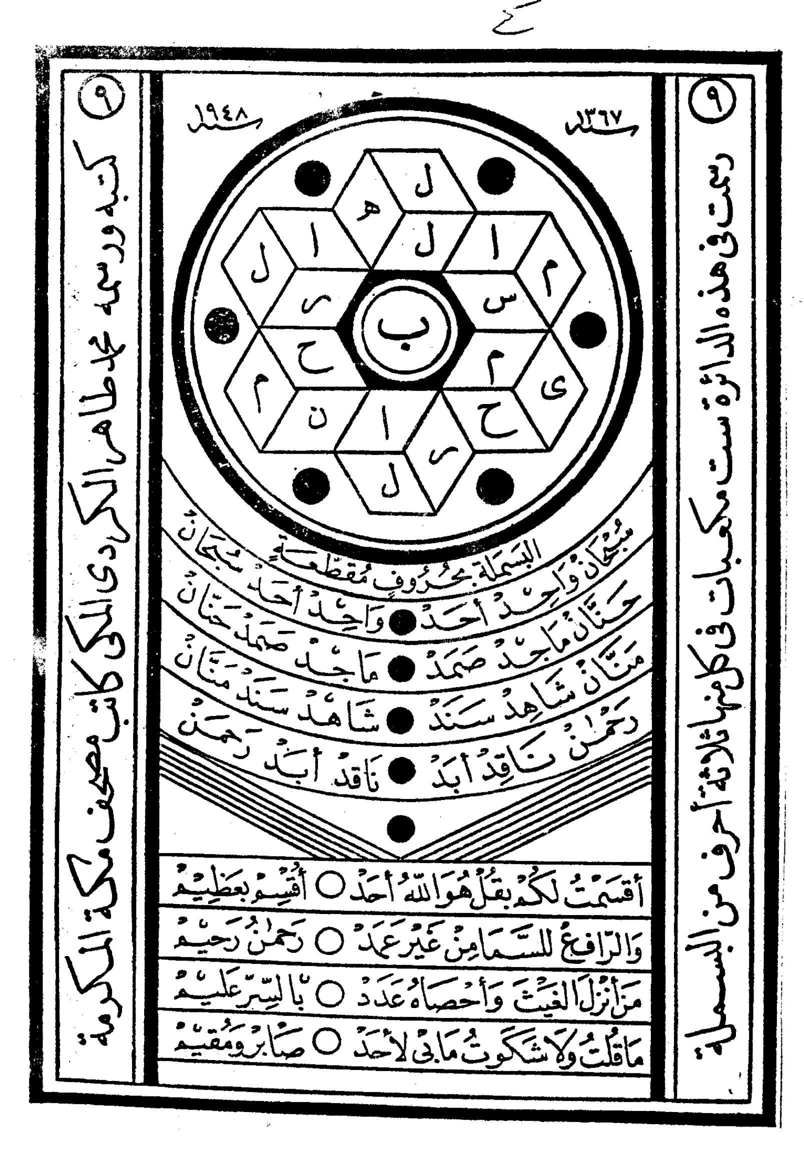


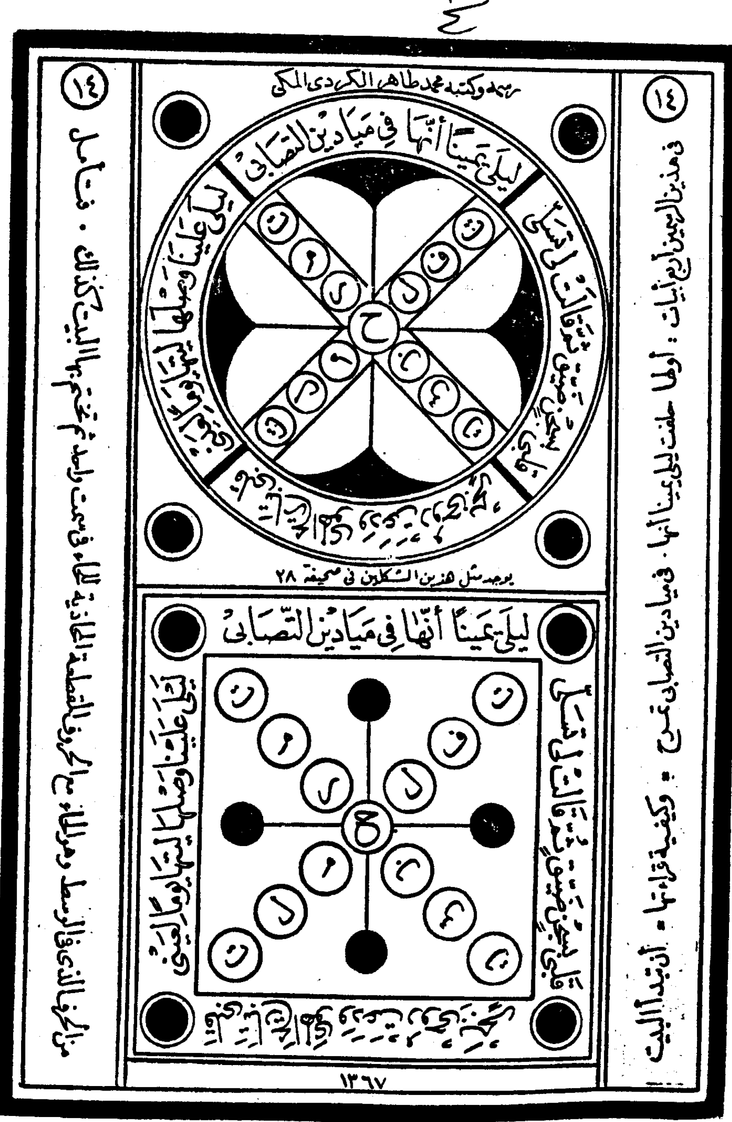
صورة البسملة مأخوذة عن ضريح السلطان محمود الغزنوي المتوفى عام ١٠٣٠م



صورة محمد طاهر الكردي المكي صاحب هذا الكتاب أخذت له بمكة المكرمة
في سنة ١٣٩٣ هجرية وقد بلغ الآن من العمر ٧٣ عاماً
ختم الله تعالى حياته على الإيمان الكامل والعمل الصالح
آمين




رسمت في هذه الدائرة ست مكعبات في كل منها ثلاثة أحرف من البسملة
سنة ١٣٦٧
سنة ١٩٤٨
ب
كتبه ورسمه محمد طاهر الكردي المكي كاتب مصحف مكة المكرمة
البسملة بحروف مقطعة
سبحان واحد أحد سبحان
حنان ماجد صمد حنان
منان شاهد سند منان
رحمن ناقد أبد رحمن
واحد أحد
ماجد صمد
شاهد سند
ناقد أبد
أقسمت لكم بقل هو الله أحد ○ أقسم بعظيم
والرافع للسما من غير عمد ○ رحمن رحيم
من أنزل الغيث وأحصاه عدد ○ بالسر عليم
ما قلت ولا شكوت ما بي لأحد ○ صابر ومقيم


رسمه وكتبه محمد طاهر الكردي المكي
ليلى عمينا أنها في ميادين التصابي
يوجد مثل هذين الشكلين في صحيفة ٧٨
ليلى عمينا أنها في ميادين التصابي
١٣٦٧

(١٥) وللشيخ الناظم الناثر عبد الله سلامة الأدكاوي المصري (١٥)

الشهير بالمؤذن المتوفى سنة ١١٨٤ هجرية قصيدة يمدح بها
بعض أمراء مصر ويهنئه بعام أربع وستين ومائة وألف
وقد رمز فيها للتاريخ المذكور بهذا البيت العجيب

عام بكم فرقد إشراقه ● بسوحكم راق فما أشرقه

فإنه يمكن استخراج التاريخ المذكور ست مرات من هذا
البيت ، فالمصراع الأول تاريخ ، والمصراع الثاني
تاريخ ، ومنقوط المصراعين تاريخ ، ومهملهما تاريخ
ومنقوط الأول مع مهمل الثاني تاريخ ، وعكسه تاريخ
وللشيخ المذكور كثير من غرر القصائد وبدائع
الاختراعات الأدبية مذكورة في تاريخ الجبرتي

وهذان البيتان إذا قرأتهما من اليمين يكونان مدحا
وإذا قرأتهما معكوسا من الشمال يكونان ذما
ولا يختلف وزنهما

عدلوا فما ظلمت لهم دول ● ثبتوا فلا زلت لهم قدم
بذلوا فما شحت لهم شيم ● سعدوا فلا زالت لهم نعم

● وَمِمَّا يقرأ طولاً وعرضاً (١٧)

فُؤَادِي سَبَاهُ غَزَالٌ رَبِيبُ
سَبَاهُ بِقَدٍّ كَغُصْنٍ رَطِيبُ
غَزَالٌ كَغُصْنٍ جَنَاهُ عَجِيبُ
رَبِيبٌ رَطِيبٌ عَجِيبٌ حَبِيبُ

● وَمِمَّا يقرأ طولاً وعرضاً (١٧)

سَبَتْنِي فَتَاةٌ وَهَذَا حَرَامُ
فَتَاةٌ يُبَاحُ لَدَيْهَا غَرَامُ
وَهَذَا لَدَيْهَا يُحَدُّ مُدَامُ
حَرَامٌ غَرَامٌ مُدَامٌ يُرَامُ

● وَمِمَّا لا تَلْتَصِقُ حُرُوفُهُ ●

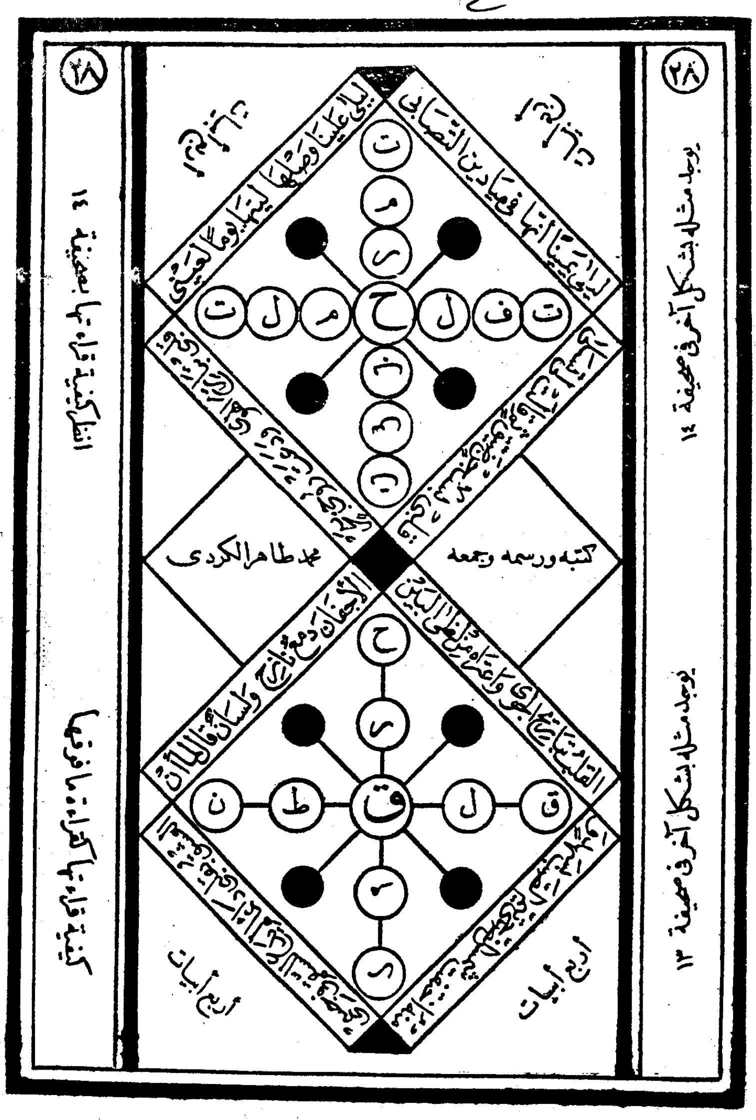
إِذَا رَامَ وِدِّي ذُو وِدَادٍ أَوِدُّهُ
وَإِنْ زَارَ دَارِي دَامَ وِدِّي وَوُدُّهُ
أَرَاهُ أَدَارِي زَوْرَهُ وَازْوِرَارَهُ
وَأُورِدُهُ وِرْدِي إِذَا رَامَ وِرْدَهُ

● وَمِمَّا جَمِيعُ حُرُوفِهِ مُهْمَلَة ●

سُدِ الكِرَامَ وَأَهْلَ العِلْمِ كُلَّهُمُ
وَرُدَّ حَاسِدَكَ العَوَّاءَ مَكْمُودَا
وَاسْمَعْ كَلاماً كَدُرِّ السِّلْكِ عَاطِلُهُ
وَدُمْ مَدَى الدَّهْرِ مَمْدُوحاً وَمَحْمُودَا

● وَمِمَّا جَمِيعُ حُرُوفِهِ مُعْجَمَة ●

فُتِنْتُ بِظَبْيٍ بَغَى خَيْبَتِي
بِجَفْنٍ تَفَنَّنَ فِي فِتْنَتِي
تَجَنَّى فَبِتُّ بِجَفْنٍ يَغِيضُ
فَخَيَّبَ ظَنِّيَ فِي يَقْظَتِي
قَضِيبٌ يَجِيءُ بِزِيٍّ يَزِينُ
تَثَنَّى فَذُقْتُ جَنَى جَنَّتِي



كتبه ورسمه وجمعه
محمد طاهر الكردي
يوجد مثاله بشكل آخر في صحيفة ١٤
يوجد مثاله بشكل آخر في صحيفة ١٣
أربع أبيات

(٢٩) هذه الدائرة فيها ثمانية أبيات أولها (٢٩)

مُنَى المحِبِّ رِضَاكُمْ فَاسْمَحُوا كَرَمًا ● وَلَوْ بِطَيْفِ خَيَالٍ لَمَّ فِي حُلُمِ

مُدْنٍ لِمَنْ لَمَّ فِي ذِكْرَاكُمُ أَبَدًا ● يَهْوَى الملَاحَ بِكُمْ قَدْ لَجَّ فِي لَوْمِ



وكيفيّة قراءتها

أَنْ تَبدَأَ البَيْتَ مِنَ الحَرْفِ الذِي فِي وَسَطِ الدَّائِرة وَهُوَ المِيمُ مَعَ الحَرْفَيْنِ اللَّذَيْنِ فِي سَمْتِهِ عَلى اسْتِقَامَةٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ تَخْتِمُ بِهَا البَيْتَ كَذَلِكَ وَفِي كُلِّ دَائِرَةٍ بَيْتٌ وَاحِدٌ

(٣٠) وَهٰذِهِ الأبياتُ يُرَدُّ فيها الصَّدرُ إلى العَجُزِ (٣٠)

طَلْعَتُهُ كالهِلالِ حِينَ بَدَا … حِينَ بَدَا كالهِلالِ طَلْعَتُهُ
قامَتُهُ كالقَضِيبِ مائِلَةً … مائِلَةٌ كالقَضِيبِ قامَتُهُ
لَفْتَتُهُ لِلْغَزالِ مُخْجِلَةٌ … مُخْجِلَةٌ لِلْغَزالِ لَفْتَتُهُ
لَهْجَتُهُ بالخِطابِ تَسْحَرُنِي … تَسْحَرُنِي بالخِطابِ لَهْجَتُهُ
نَكْهَتُهُ كالعَبِيرِ إنْ نَفَحَتْ … إنْ نَفَحَتْ كالعَبِيرِ نَكْهَتُهُ

وَجْنَتُهُ لِلزُّهُورِ قد جَمَعَتْ … قد جَمَعَتْ لِلزُّهُورِ وَجْنَتُهُ
مُقْلَتُهُ بالقُلُوبِ قد فَتَكَتْ … قد فَتَكَتْ بالقُلُوبِ مُقْلَتُهُ
سَفْكُ دَمِي في الغَرامِ يُعْجِبُهُ … يُعْجِبُهُ في الغَرامِ سَفْكُ دَمِي
يَقْتُلُنِي إنْ أرادَ يَهْجُرُنِي … يَهْجُرُنِي إنْ أرادَ يَقْتُلُنِي

● وَهٰذِهِ الأبياتُ مِنْها كَلِمَةٌ مُهْمَلَةٌ وكَلِمَةٌ مُعْجَمَةٌ ●

حُرٌّ تَجَنَّبَ ما يَشِينُ وَرَوْعُهُ … ثَبْتٌ هُمامٌ في الأُمُورِ نَجِيبُ
وَلَكَمْ فَتًى أحْكامُهُ بِتَيَقُّظٍ … والعُودُ غَضٌّ والحُسامُ قَضِيبُ
والمِسْكُ يَنْبُتُ عِطْرُهُ بِتَنَشُّقٍ … ولِكُلِّ ظَنٍّ مُوهِمٍ تَنْقِيبُ
والمَدْحُ يَبْقَى والمَمالِكُ تَنْقَضِي … والسِّرُّ يُفْشَى والسُّرُورُ يَغِيبُ

(٣٢) (٣٢)

قال الشيخ نجيب الدين علي بن محمد بن مكي الشامي العاملي رحمه الله

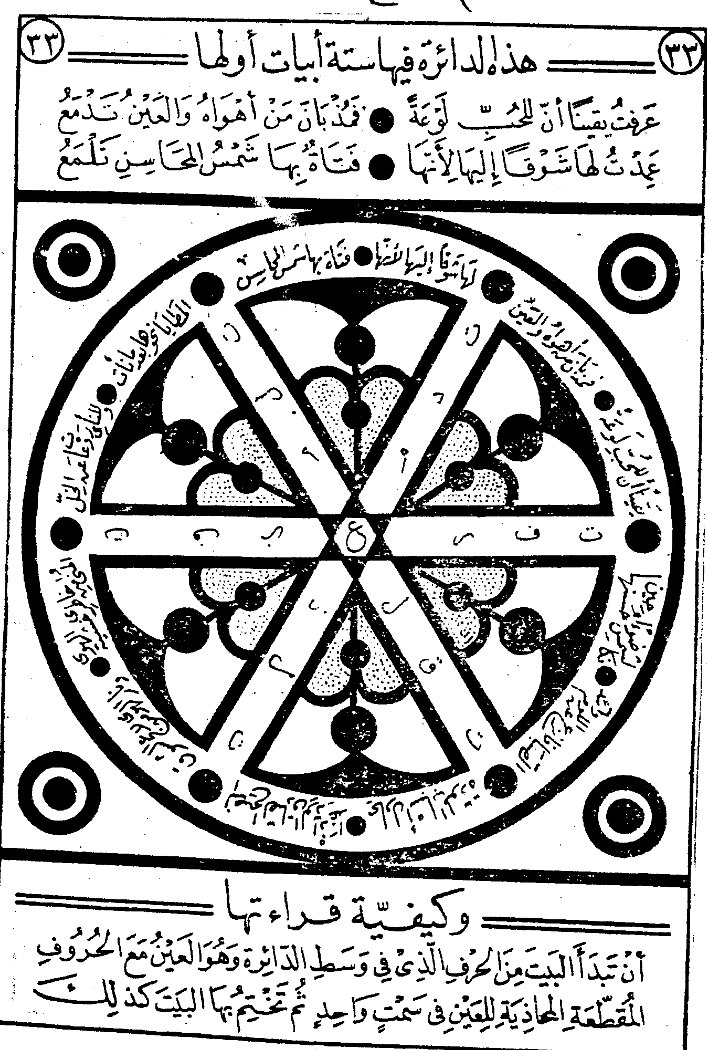
عليٌّ رضيٌّ بهيٌّ وليٌّ | صفيٌّ وفيٌّ سخيٌّ عليّ

هذا البيت يشتمل على ٤٠٣٢٠ بيتاً وبيان ذلك

أن البيت ثمانية أجزاء يمكن أن ينطبق كل جزء من أجزائه مع الآخر فتنتقل كل كلمة ثمانية انتقالات فالجزء الأول علي رضي يتصور فيهما صورتان التقديم والتأخير وإذا ضم إليهما بهي تحدث ست صور لأن له ثلاثة أحوال تقدمه وتوسطه وتأخره ولهما حالان فاضرب أحواله في الحالين تكن ستة ثم خذ الجزء الرابع وله أربعة أحوال فاضربها في الستة تكن أربعة وعشرين ثم خذ الخامس تجد له خمسة أحوال فاضربها في أربعة وعشرين تكن مائة وعشرين ثم خذ السادس تجد له ستة أحوال فاضربها في مائة وعشرين تكن سبعمائة وعشرين ثم خذ السابع تجد له سبعة أحوال فاضربها في سبعمائة وعشرين تكن خمسة آلاف وأربعين ثم خذ الثامن تجد له ثمانية أحوال فاضربها في خمسة آلاف وأربعين تكن أربعين ألفاً وثلاثمائة وعشرين بيتاً ● نقلاً من سلافة العصر

(٣٢) هذه الدائرة فيها ستة أبيات أولها (٣٢)

عرفتُ يقيناً أن للحبِّ لوعةً ● فمذ بان من أهواه والعين تدمعُ
عمدتُ لها شوقاً إليها لأنها ● فتاةٌ بها شمس المحاسن تلمعُ



وكيفيّة قراءتها

أن تبدأ البيت من الحرف الذي في وسط الدائرة وهو العين مع الحروف المقطّعة المحاذية للعين في سمتٍ واحدٍ ثم تختم بها البيت كذلك

ص ط ع هـ و س س

ظهر صفحه مصطفى مظلوم ابو بكر عمر عثمان على تاريخ حساب بحار سبب مسجد محراب

بابسج بدبر بش بص بطبع بف بق بكبل بم بن بو به بلا بي بے جاجسج

كف فكيف تبنكر قد قم حت قص سيكبج بها جه كم حكمين جهتم سمر ولكم فيها ما تشتهي انفسكم

ف ن ك لا ي ے

جمل بحمهم سه ع بعاج باسم النفيس تعلم عجم علم ك كلك فلك عورات وللناس ليس

أفضل ما يدرك النجاح به الطبع وعند التعمق الزلل

تمرينات على مفردات وكلمات قلم النستعليق

ل آ آل ال ب ثالث بلبلب ملبل بل د ر د مد لد بلد ج بج لج لبلج حب بحث جد

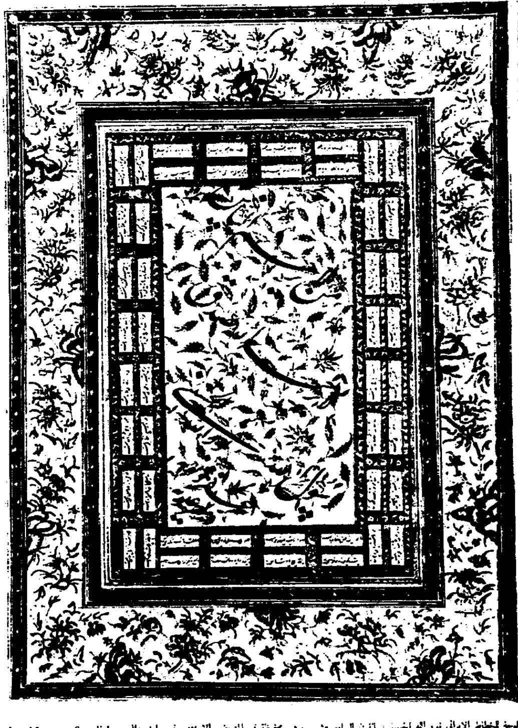
ال ن ى ح د ر ر د ب م

حر جبر جسر حلاجي حسج ن لن جن سا محمد محمود حميد احمن لحم من سم سيم حمم حسيم

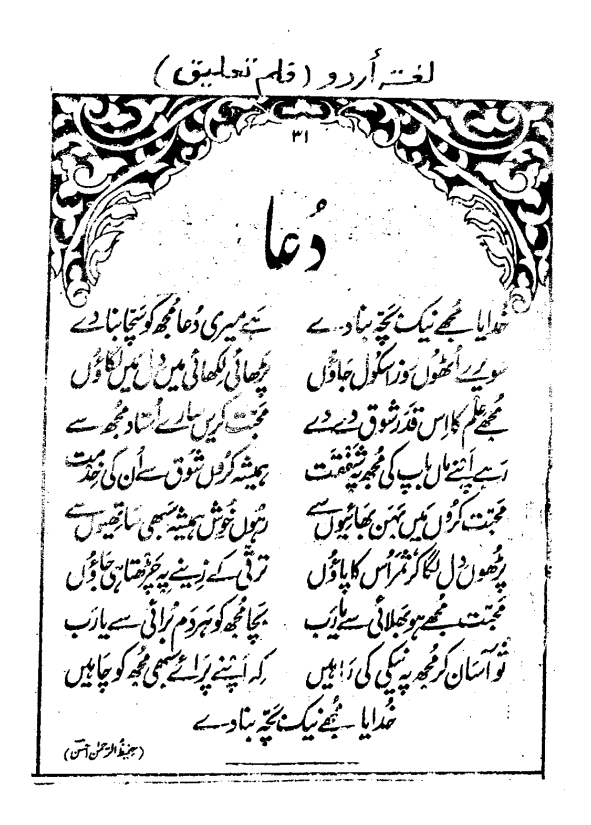
وان يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير   وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى

ص صب بصم بصبح يصاحب صو صر صبر بط طب طا بطي بطي سهم هاء

فارسی



لوحة للخطاط الإيراني نور الله الحسيني، القرن السابع عشر، وهي محفوظة في المتحف الإسلامي في برلين-دالم. ...ches Museum, Staatliche



لغت اردو (قلم تعلیق)

۳۱

دُعا

خدایا مجھے نیک بچہ بنا دے — یہ ہے میری دعا مجھ کو سچا بنا دے

سویرے اُٹھوں روز اسکول جاؤں — پڑھائی لکھائی میں دل میں لگاؤں

مجھے علم کا اس قدر شوق دے دے — محبت کریں سارے اُستاد مجھ سے

رہے اپنے ماں باپ کی مجھ پہ شفقت — ہمیشہ کروں شوق سے اُن کی خدمت

محبت کروں میں بہن بھائیوں سے — رہوں خوش ہمیشہ سبھی ساتھیوں سے

پڑھوں دل لگا کر ثمر اُس کا پاؤں — ترقی کے زینے پہ چڑھتا ہی جاؤں

محبت مجھے ہو بھلائی سے یارب — بچا مجھ کو ہر دم بُرائی سے یارب

تو آسان کر مجھ پہ نیکی کی راہیں — کہ اپنے پرائے سبھی مجھ کو چاہیں

خدایا مجھے نیک بچہ بنا دے

(حفیظ الرحمن احسن)



لوحة مخطوطة عليها أبيات فارسية، موطنها ايران الشرقية يا هندستان، أواخر القرن السادس عشر، من مجموعة خاصة في بون.

طل طل طن طبنه طو طه طا لا طي .. عا عت عج عو عر عس عشنه

غص غض غضنه غط غغ غف غق غك غل غمنه غن غو غه غا لا غي

فا فت فج فد فر فس فشنه فص فضنه فط فع فف فق فك فل فم فنه فن فو

فه لا في في .. كا كت كج كد كر كس كصنه كض كط كع كف كم كن كه كا كك كل كم كن

كنه كهه كو كا لا كي .. ما مت مج مد مر مس مص مض مسنه مط مع مف مق مم مه

مك مل مسنه من مه مو ما لا مي .. ها هت هج هد هر هس هسنه هص هصنه هط

كتبه ...

الجندي المجهول

ذلك النفل في الرمم ... على جمع ضحايا الامم ... الكتابة القلم والكتبة العلم تمثال ... النفاء في بناء الجماعات وصورة من التضحية المبذولة عند الآفات المنزهة عن انتظار المكافات ... على الواجب من نظام او رفاق تقرأ على صفحاته العجب العاجب تفسير الواجب من موت وواجب ... وترى كيف جرى الايثار للغاية وكيف سالت النفوس على جنبات الراية ولا يعلم ... البقايا المصونة المحفوظة ... والبطل ... مسرته ... والبطانة ... ام ... ومن ... ام لا ... وهل كانت لبنة اساسه ام كانت جلسة النعامة وهل هي ... ام ... وكيف تعرف جثة ... الايام ... على ... الرجام ... المدامع ... فخرجت ... الرمم ... العدم ... الكفوف ... القبور ... الجنة ... وكتائب ... مرسوم ... الدولة ... فهل تثبت ... وهل بلغت ... سوى ... وبين ذلك ... الموت من العطاء ... القبور ... هذا ... السيادة المباركة ... فهو ... النفس وذلك اقصى الجود ... الوقود ... البيت ... البيت ... وكل ذرية ... فاتك ... ويعلم ... من الموت ... الصحيفة ... الجديد ... الا هذا الجندي المجهول ... السائس ... الناس ... وما انقى كفنك ... النصر ... ضريح النصر لو

ا ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ

ف ق ك گ ل م ن ه و لا ى ي

با بت بث بج بح بخ بد بذ بر بز بس بش بص بض بط بظ

بع بغ بف بق بك بل بم بن به بو بلا بى بي ......

تا تب تج تد تر تس تش تص تض تط تظ تع تغ تف تق تك تل تم تن

ته تو تلا تى تي ... ها هت هج هد هر هس هش هص هض هط هظ

هع هف هق هك هل هم هن هه هو هلا هى ... سا ست سج

سح سخ سد سر سس سش سص سض سط سظ سع سغ سف سق

سك سل سم سن سه سو سلا سى ... صا صت صج صد صر صس صش صص

صض صط صع صف صق صك صل صم صن صه صو صلا صى

صي ظا ظت ظج ظد ظر ظس ظش ظص ظط ظع ظف ظم ظق

بسم الله الرحمن الرحيم

من جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة

إلى السيد محمد عبد القادر عبد الله كبير الخطاطين

بمصلحة المساحة . ومدرس مدرسة تحسين الخطوط العربية

تقديرا لجهودكم في سبيل خدمة الخط العربي نمنحكم

وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى

داعين الله أن يوفقكم ويرعاكم .

تحريرا بقصر الجمهورية بالقاهرة في اليوم ... من شهر شوال

سنة ألف وثلاثمائة وخمس وثمانين من هجرة خاتم المرسلين

٦ فبراير ١٩٦٦



جلي ديواني / بسملة

قلم الديواني

براءة منح شهادة التخصص في التفسير والحديث

من فاروق ملك مصر بعناية الله تعالى

إلى حضرة العلامة الشيخ رجب يوسف علي زيادي الشافعي من محلة نصر

مركز شبراخيت بمديرية البحيرة

رفع إلينا حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر ما قرره مجلس الأعلى للأزهر

في ٢٤ رمضان سنة ١٣٥٧ (١٦ نوفمبر سنة ١٩٣٨) من نجاحكم في امتحان الشهادة لقسم التخصص بالجامع الأزهر الذي أجري سنة

١٣٥٧ واستحقاقكم لشهادة التخصص في التفسير والحديث

لذلك أصدرنا براءتنا الملكية هذه بمنحكم هذه الشهادة مع حقوقها التي تخولها إياها

القوانين والأوامر المتبعة نفع الله بكم ووفقكم لما فيه الخير

تحريرا بسراي عابدين الملكية بالقاهرة في اليوم الثاني عشر من شهر ذي القعدة سنة

ألف وثلاثمائة وسبع وخمسين من هجرة خاتم المرسلين .

صدر بأمر حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم

رئيس ديوان جلالة الملك

رقم ٥٢٨

قلم الديوان

بسم الله الرحمن الرحيم

بمنح شهادة العالمية مع الإجازة في القضاء الشرعي

نحن فاروق الأول ملك مصر بعناية الله تعالى

إلى حضرة الشيخ محمد [illegible] الشافعي من [illegible]

بإندونيسيا بسومطرة

رفع إلينا حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر ما أقره المجلس الأعلى للأزهر

في ٣ ذي الحجة ١٣٦٤ (٨ نوفمبر ١٩٤٥) من نجاحكم في امتحان شهادة العالمية مع الإجازة في القضاء الشرعي

الذي أجري في سنة ١٣٦٤ هجرية

لذلك أصدرنا إرادتنا الملكية هذه من ديواننا بمنحكم هذه الشهادة مع حقوقها التي تخولكم إياها

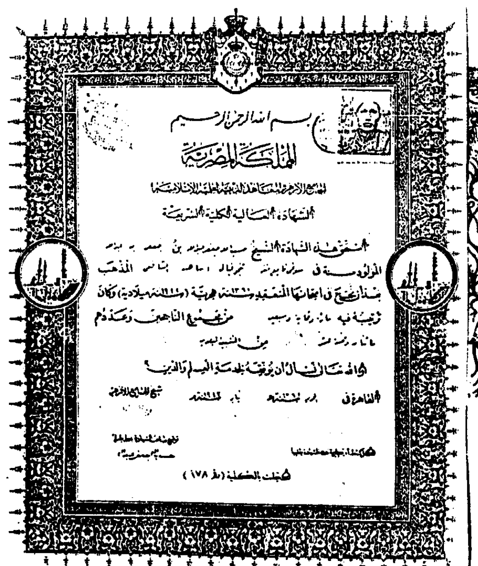
القوانين والأوامر المتبعة نفع الله الناس بعلمكم ووفقكم لما فيه الخير

تحريرا بسراي القبة الملكية بالقاهرة في اليوم الخامس والعشرين من شهر جمادى الأولى سنة

ألف وثلاثمائة وخمس وستين من هجرة خاتم المرسلين وفي السنة العاشرة من حكمنا.

صدر بأمر مولانا الملك المعظم

رئيس ديوان جلالة الملك بالنيابة



بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة المصرية

الجامع الأزهر والمعاهد الدينية العلمية الإسلامية

الشهادة العالية لكلية الشريعة

[illegible]

والله تعالى أسأل أن يوفقه لخدمة العلم والدين

القاهرة في [illegible]

شيخ الجامع الأزهر

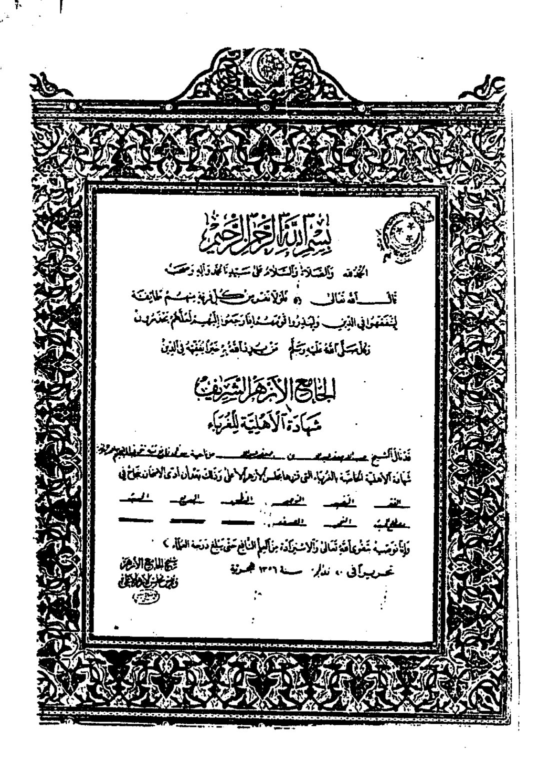
قيدت بالكلية (رقم ١٧٨)



وزارة التربية والتعليم

[illegible]

شهادات



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه

قال الله تعالى « فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون »

وقال صلى الله عليه وسلم « من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين »

الجامع الأزهر الشريف

شهادة الأهلية للغرباء

قد نال الشيخ [illegible]

شهادة الأهلية الخاصة بالغرباء التي قررها مجلس الأزهر الأعلى وذلك بعد أن أدى الامتحان بنجاح في

[illegible]

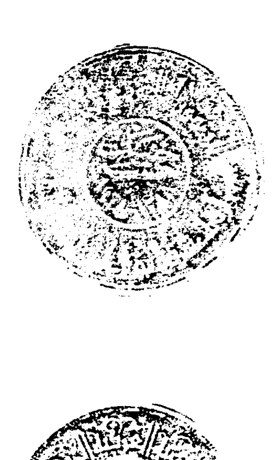
وإنا نوصيه بتقوى الله تعالى والاستزادة من العلم النافع حتى يبلغ درجة العلماء »

تحريرا في ١٠ [illegible] سنة ١٣٦٦ هجرية

شيخ الجامع الأزهر ورئيس المجلس الأعلى

[illegible]

مسجل رقم: ١٧٦٩

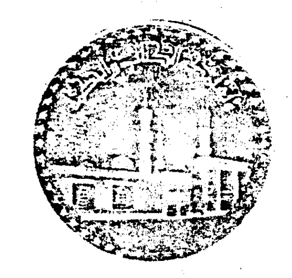








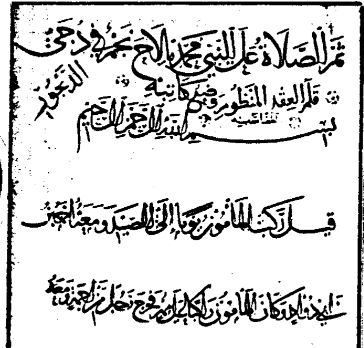


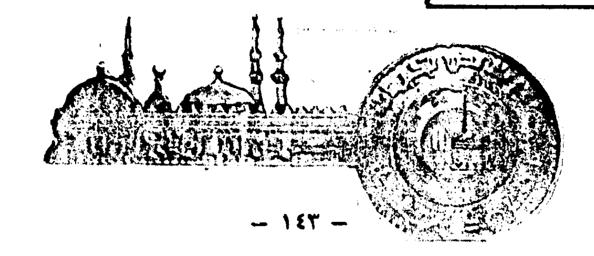


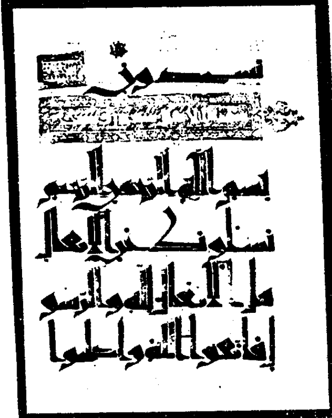


جمعية الجعفرية الخيرية
للعناية بالمساجد والشعائر الاسلامية
بالجعفرية - غربية
خصوصا مسجد سيدى محمد أبى العزم
المسجله بوزارة الشئون الاجتماعية
تحت رقم ١٢ لسنة ١٩٤٦



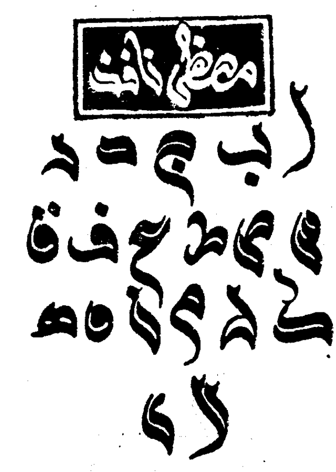






حروف عربية مع لفظها باللغة الالمانية من جدول الحروف الذي يعود الى « برن هارد فون برايدن باخ النمساوي » في كتلوغ EG. 9 المحفوظ في المكتبة الوطنية النمساوية « فيينا » وهي اول حروف عربية طبعت في اوروبا بمدينة ليون في فرنسا سنة ١٤٨٩م ٠

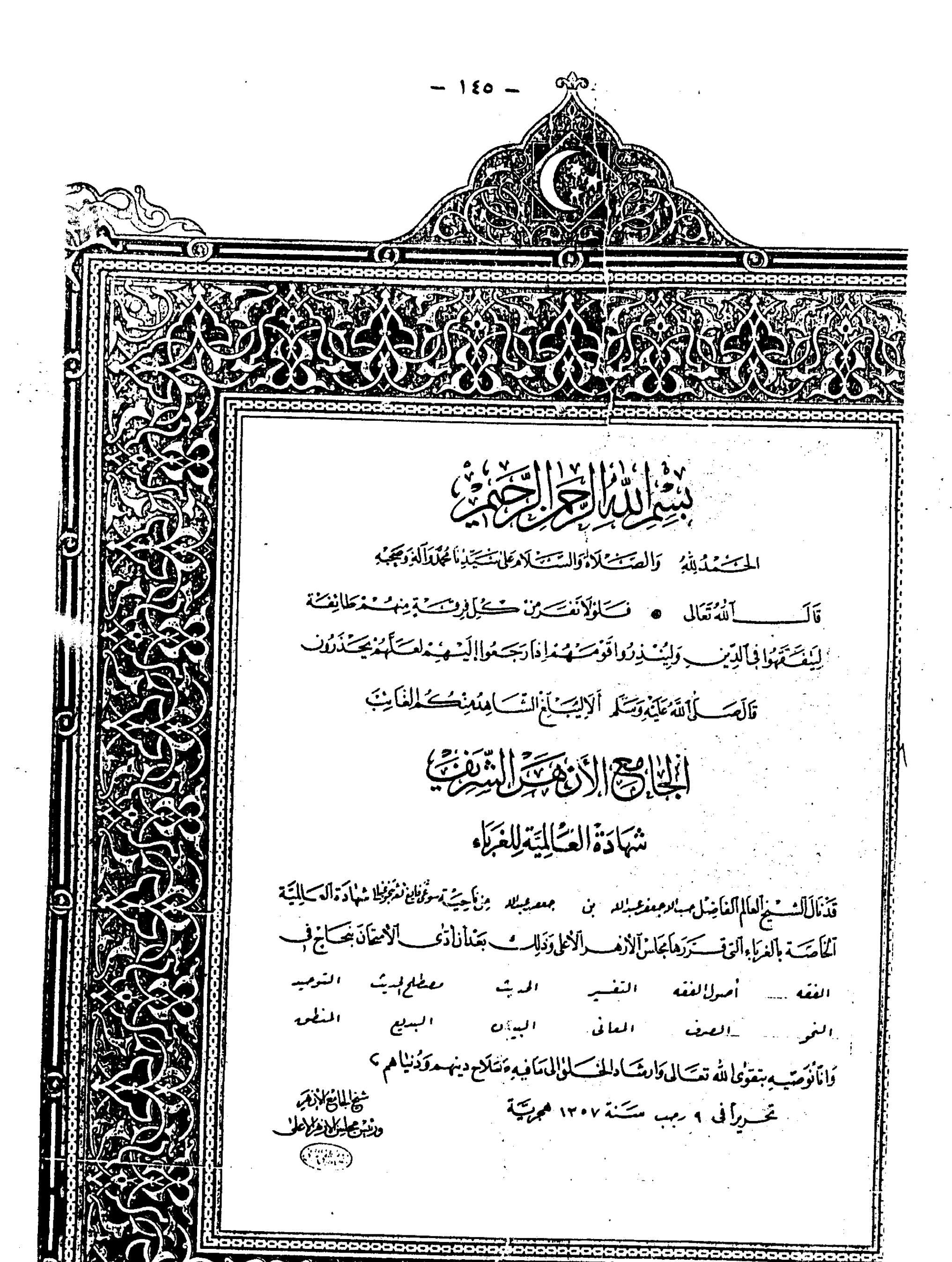
نموذج حروف الخط السنبل الاستانبولي



اخترع هذا الخط عام ١٩١٤ صاحب الخيال الخصب الخطاط عارف حكمت بن الحافظ حمزة وهو كما يرى خليط مستخرج من حروف الخط الديواني ٠ كانت وفاته سنة ١٩١٨م ١٣٣٧هـ وقد ذكر هذا الخط السنبل الخطاط المرحوم صبري في مجلة الغري الصادرة عام ١٩٤٧/٦ في النجف الاشرف ٠ كما ذكره صاحب (صوك خطاطلر) وتاريخ القرآن لمحمد طاهر الكردي المكي وقد رثاه بعض الشعراء الاتراك في جريدة « تصوير افكار » في استانبول في قصيدة هذا مطلعها :

آفرين اى موجد خـط ظريـــف سنبل — شبهه يوق ايجادينه حيران اولور جمله انام

خط كل لاله اوزنبق ده ايجاد ايله سن — خط وخطاط فخر ايدر ذاتنله تايوم قيام



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه

قال الله تعالى ﴿ فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون ﴾

قال صلى الله عليه وسلم ألا ليبلغ الشاهد منكم الغائب

الجامع الأزهر الشريف

شهادة العالمية للغرباء

قد نال الشيخ العالم الفاضل عبد الله جعفر عبد الله بن جعفر عبد الله من ناحية [illegible] شهادة العالمية الخاصة بالغرباء التي قررها مجلس الأزهر الأعلى وذلك بعد أن أدى الامتحان بنجاح في

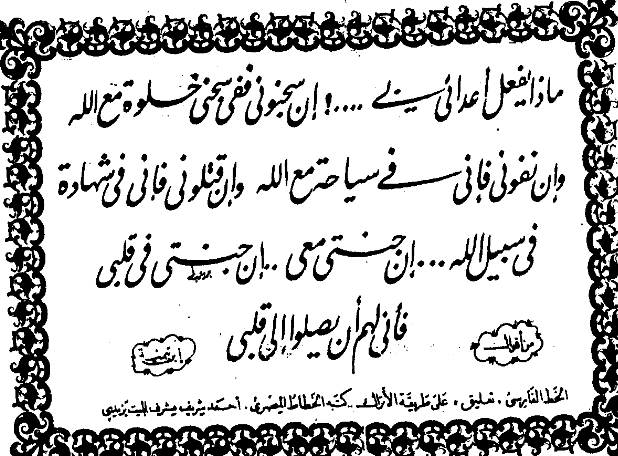
الفقه ـ أصول الفقه ـ التفسير ـ الحديث ـ مصطلح الحديث ـ التوحيد

النحو ـ الصرف ـ المعاني ـ البيان ـ البديع ـ المنطق

وإنا نوصيه بتقوى الله تعالى وإرشاد الخلق إلى ما فيه صلاح دينهم ودنياهم

تحريراً في ٩ رجب سنة ١٣٠٧ هجرية

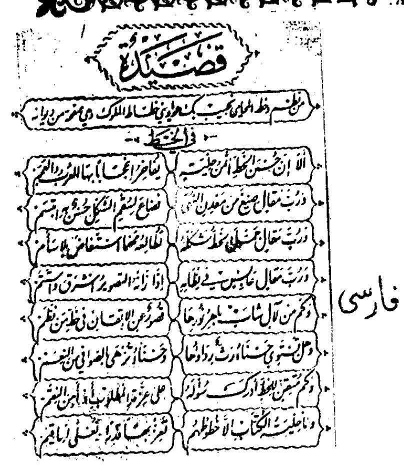
شيخ الجامع الأزهر
ورئيس مجلس الأزهر الأعلى



ماذا يفعل أعدائي بي ....! إن سجنوني ففي سجني خلوة مع الله
وإن نفوني فإني في سياحة مع الله وإن قتلوني فإني في شهادة
في سبيل الله ... إن جنتي معي .. إن جنتي في قلبي
فأنى لهم أن يصلوا إلى قلبي

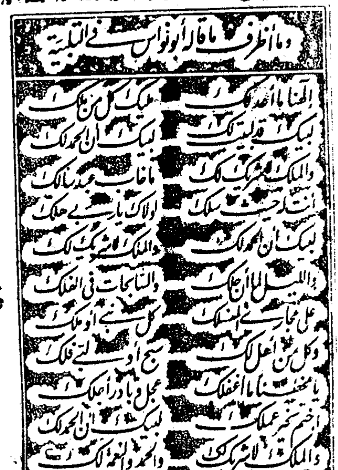
من أقواله — ابن تيمية

الخط الفارسي ، تعليق ، على طريقة الأتراك . كتبه الخطاط المصري . أحمد شريف بشرف الدين



قصيدة

فارسي

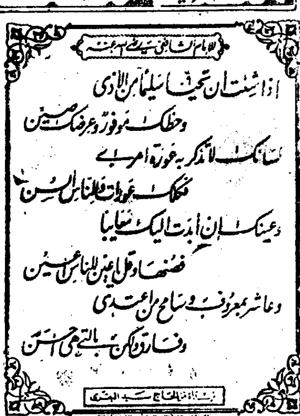


وما أظرف ما قاله أبو نواس في التلبية

إلهنا ما أعدلك — مليك كل من ملك
لبيك قد لبيت لك — لبيك إن الحمد لك
والملك لا شريك لك — ما خاب عبد سألك
أنت له حيث سلك — لولاك يا رب هلك
لبيك إن الحمد لك — والملك لا شريك لك
والليل لما أن حلك — والسابحات في الفلك
على مجاري المنسلك — كل نبي وملك
وكل من أهل لك — سبح أو لبى فلك
يا مخطئا ما أغفلك — عجل وبادر أجلك
واختم بخير عملك — لبيك إن الحمد لك
والملك لا شريك لك — والحمد والنعمة لك



ثلث



للإمام الشافعي رضي الله عنه

إذا شئت أن تحيا سليماً من الأذى
وحظك موفور وعرضك صين
لسانك لا تذكر به عورة امرئ
فكلك عورات وللناس ألسن
وعيناك إن أبدت إليك معايبا
فصنها وقل يا عين للناس أعين
وعاشر بمعروف وسامح من اعتدى
وفارق ولكن بالتي هي أحسن

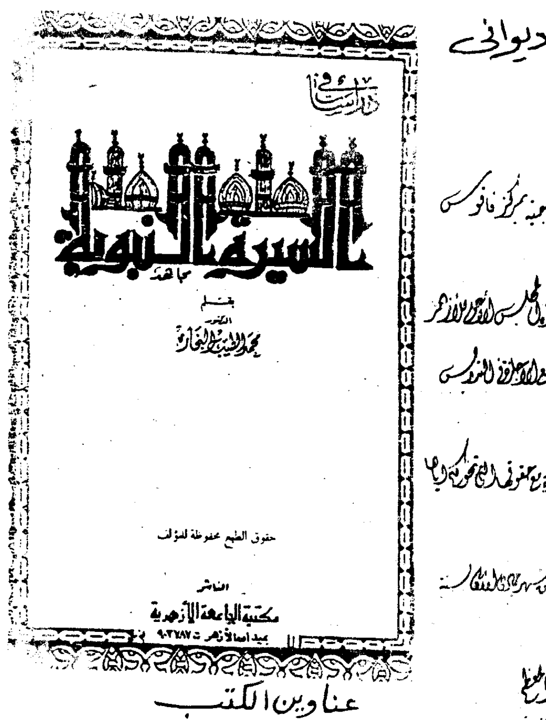


إن الله جميل يحب الجمال
بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
فارسي
أنا نادم
شفاعتك لي يا رسول الله
الملك لله الواحد القهار
كفاني عزا أن تكون لي ربا
وكفاني فخرا أن أكون لك عبدا
مناجاة
قصيدة للشيخ محمد عليش رحمه الله



لوحة خطت عليها دعوات السلام على محمد رسول الله، موطنها ايران، القرن التاسع عشر، وهي محفوظة في متحف فوك، جامعة هارفارد.
Courtesy, Fogg Art Museum, Harvard University, Cambridge, Mass.





عناوين الكتب

ديواني

براءة بمنح شهادة العالمية مع الإجازة في التدريس

من فاروق ملك مصر بعناية الله تعالى

إلى حضرة الشيخ عبد الله علي أحمد ... الشافعي من الحجاجية بمركز فاقوس

بمديرية الشرقية

رفع إلينا حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر ما أقره المجلس الأعلى للأزهر

في ١٦ شوال ١٣٦١ (٢٢ سبتمبر ١٩٤٢) من منح حضرتكم شهادة العالمية مع الإجازة في التدريس

لدور ... سنة ١٣٦١ هجرية

لذلك أصدرنا مرسومنا الملكي هذا بمنحكم هذه الشهادة مع حقوقها التي تخولها إياها

القوانين واللوائح المتبعة ... وفقكم الله للخير

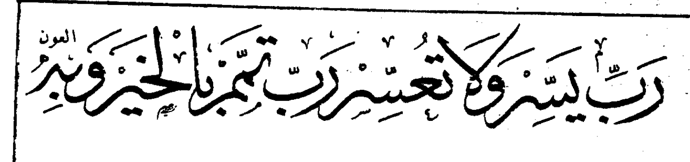
تحريراً بسراي القبة الملكية بالقاهرة في اليوم الخامس والعشرين من شهر ذي القعدة سنة

إحدى وستين وثلاثمائة وألف من هجرة سيد المرسلين وفي السنة الثامنة من حكمنا.

بأمر حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم

رئيس ديوان جلالة الملك بالنيابة

١٩٤٢

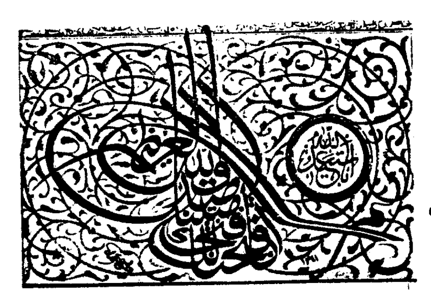


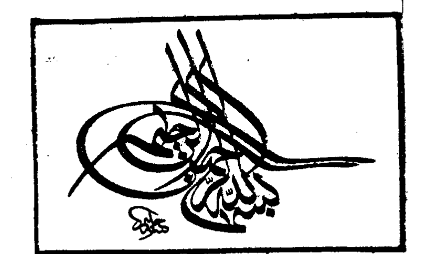
قضيت زهرة عمري ما بين خط وشعر

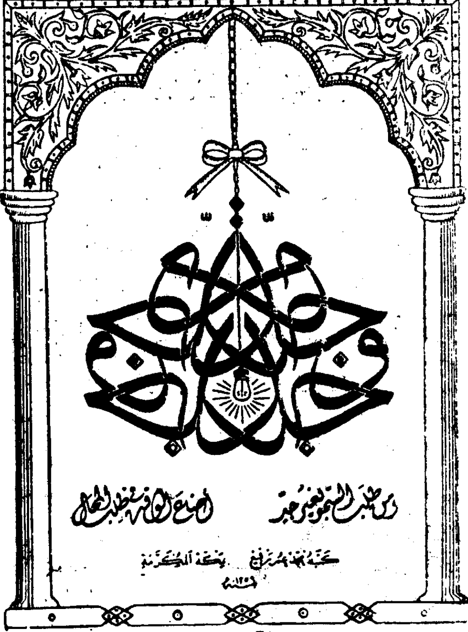
هذا يفرج همي وذاك يسر أمري

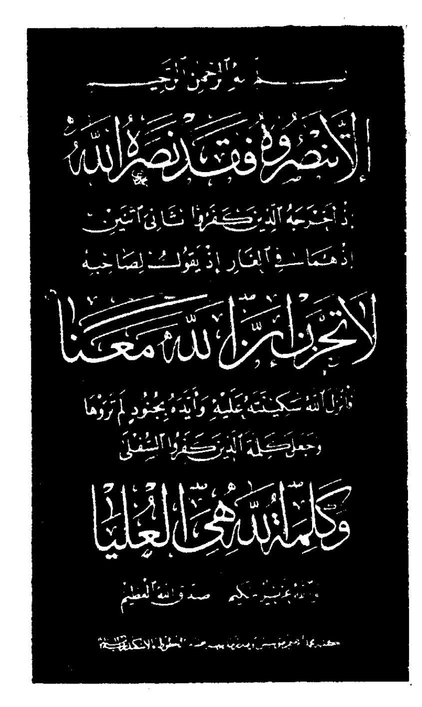
ثلث

الخط الحسن يزيد الحق وضوحا




بسم الله الرحمن الرحيم




بسم الله الرحمن الرحيم
إلا تنصروه فقد نصره الله
إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين
إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه
لا تحزن إن الله معنا
فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها
وجعل كلمة الذين كفروا السفلى
وكلمة الله هي العليا
والله عزيز حكيم صدق الله العظيم


واصبر لحكم ربك
حلب ١٣٧٠

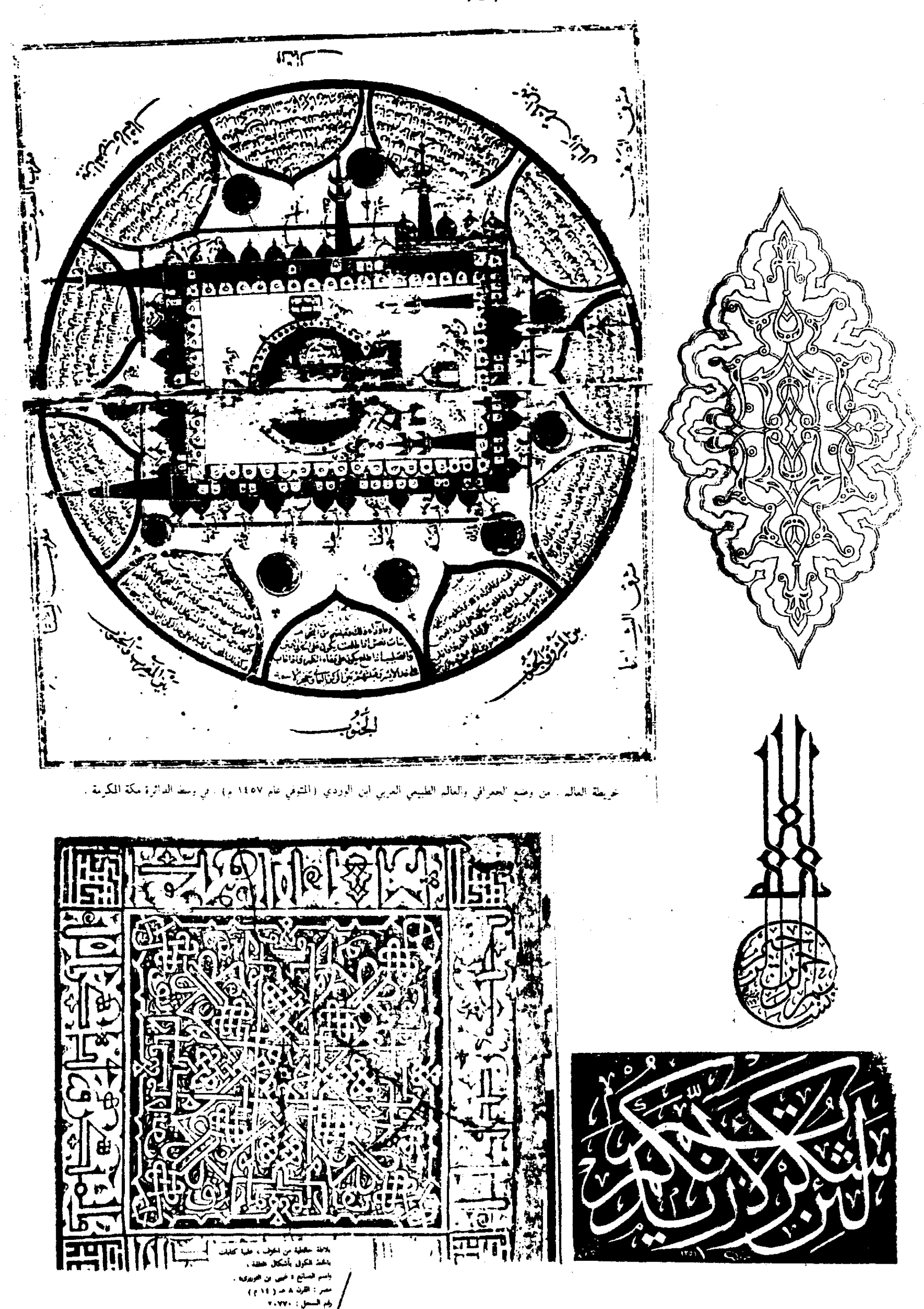

ألا بذكر الله تطمئن القلوب





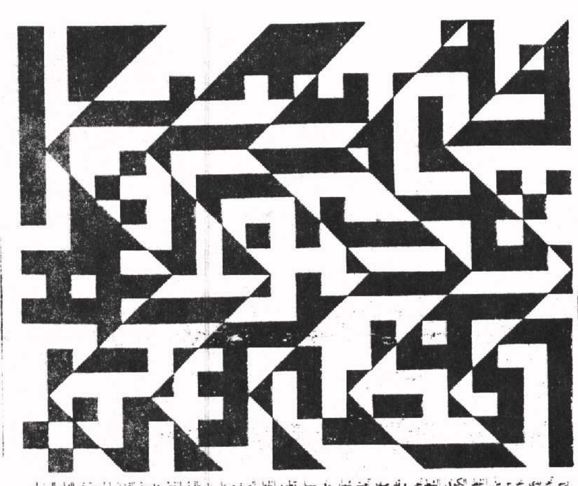
خريطة العالم، من وضع المؤرخ والجغرافي الكبير القزويني، نحو عام ١٢٨٠ م.



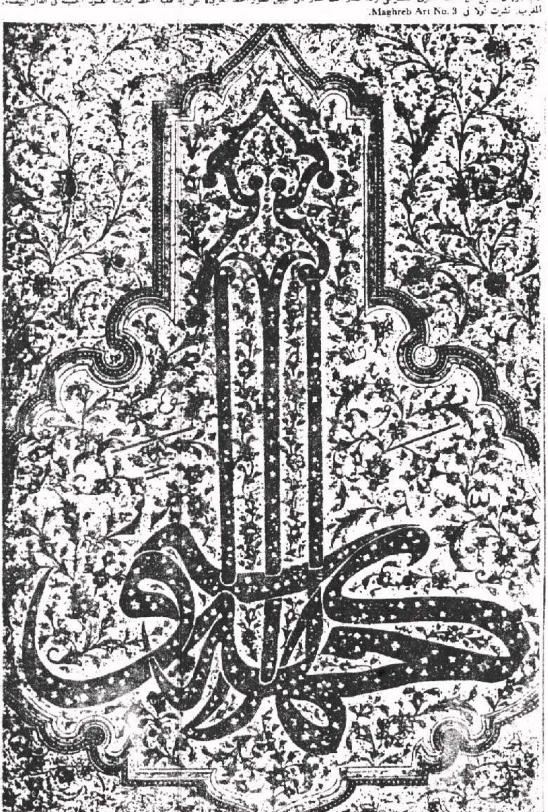


خريطة العالم . من وضع الجغرافي والعالم الطبيعي العربي ابن الوردي (المتوفي عام ١٤٥٧ م) . في وسط الدائرة مكة المكرمة .

بلاطة حائطية من الخزف ، عليها كتابات بالخط الكوفي بأشكال مختلفة ،
باسم الصانع « عيسى بن الورديكه » .
مصر : القرن ٨ هـ (١٤ م)
رقم السجل : ٢٠٧٧٠

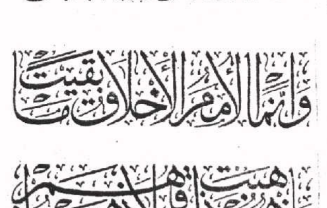


رسم تجريدي خرج من الخط الكوفي الشطرنجي وقد صدر تحت شعار «في سبيل تطوير الخط العربي» على يد طلبة الخط بمدرسة الفنون الجميلة في الدار البيضاء. المغرب. نشرت أولا في Maghreb Art No. 3.

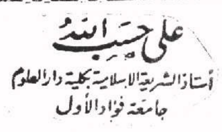


إذا ما بدت ليلى فكلي أعين
وإن هي ناجتني فكلي مسامع

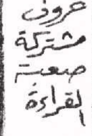
من ضاق بالدنيا فليس حكيمها
إن الحكيم بها رحيب الباع



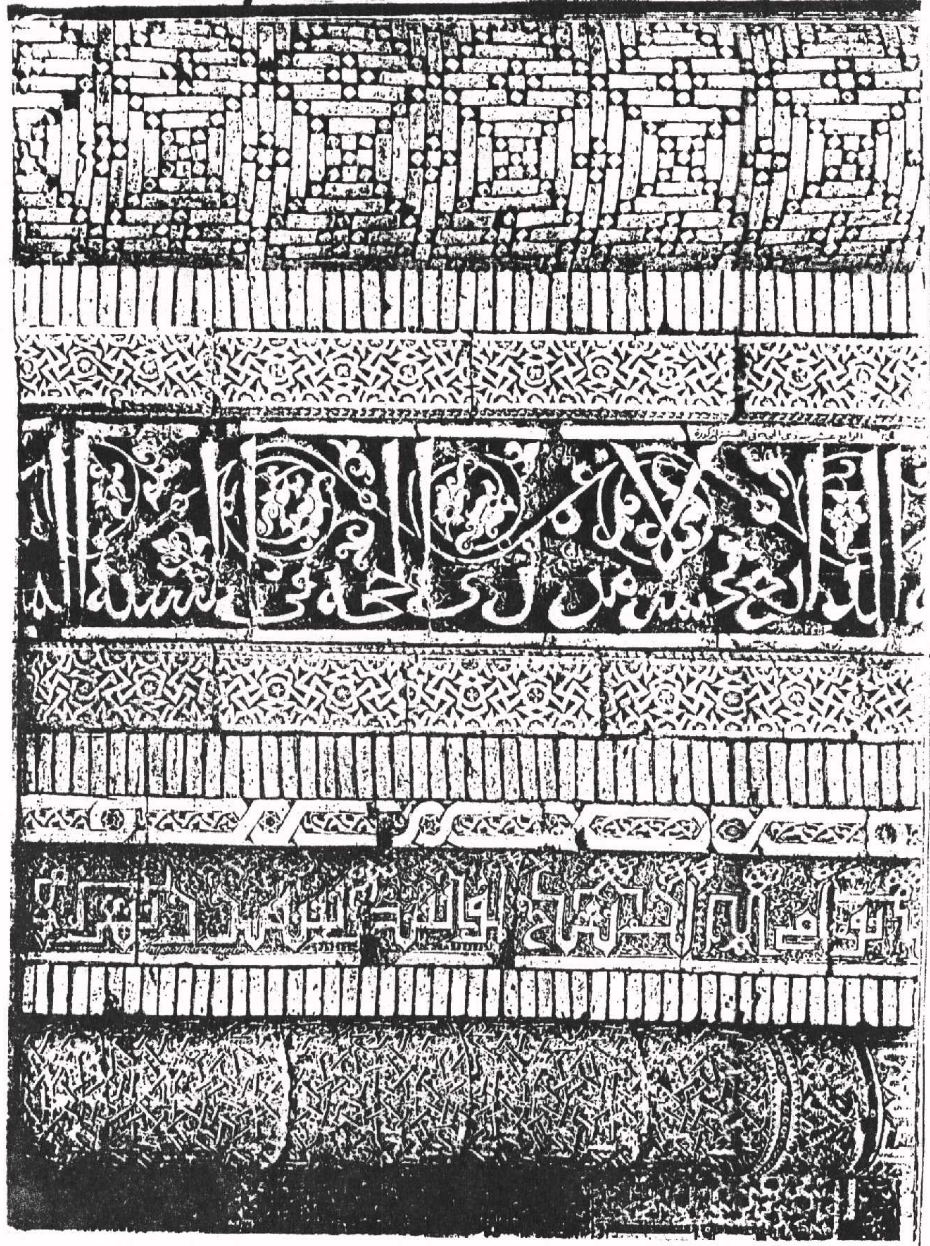




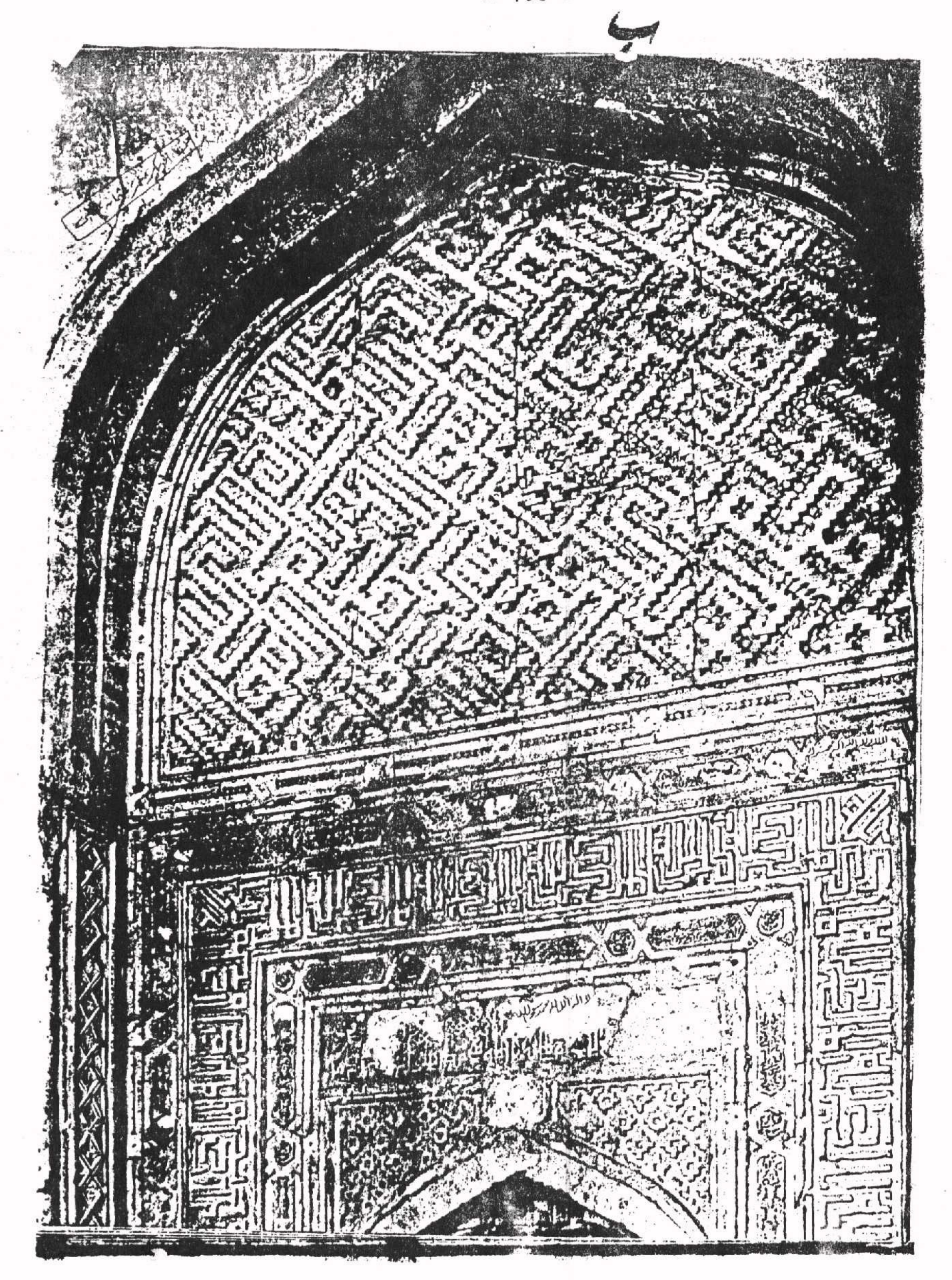




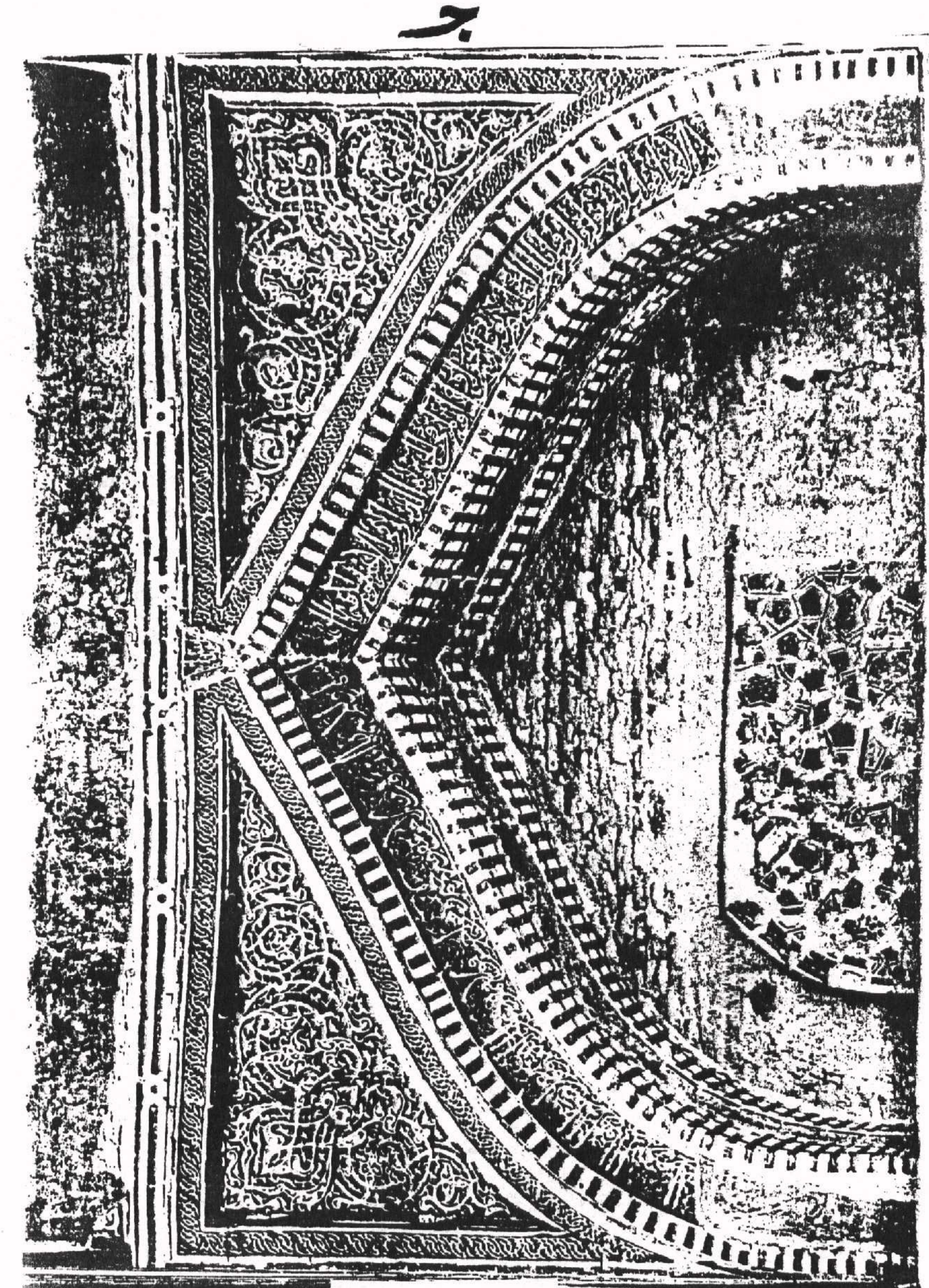
كتابة على الآثار الاسلامية

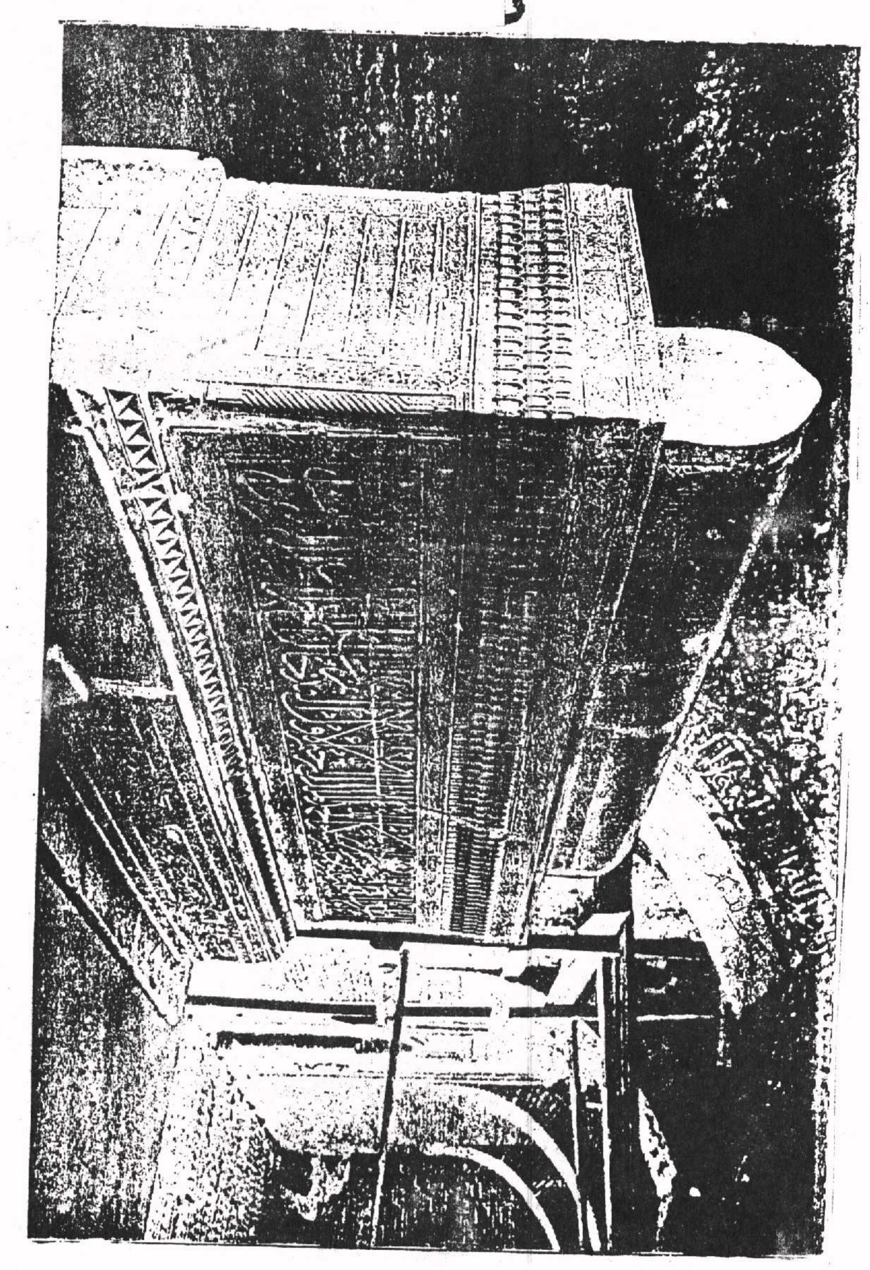


ب



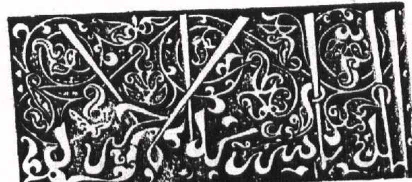
جـ







CVIII/c

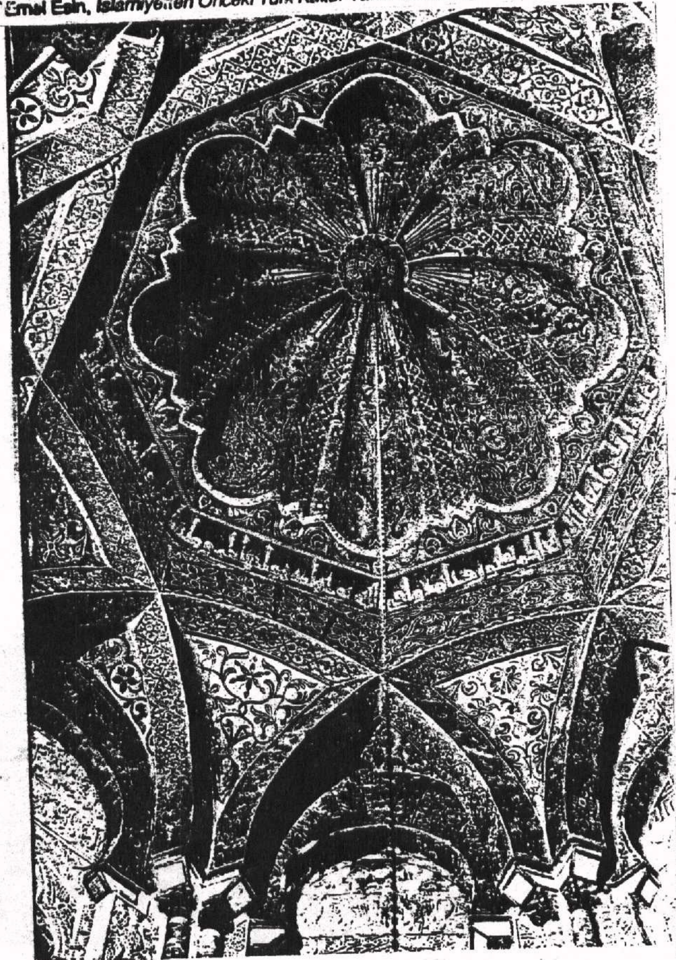


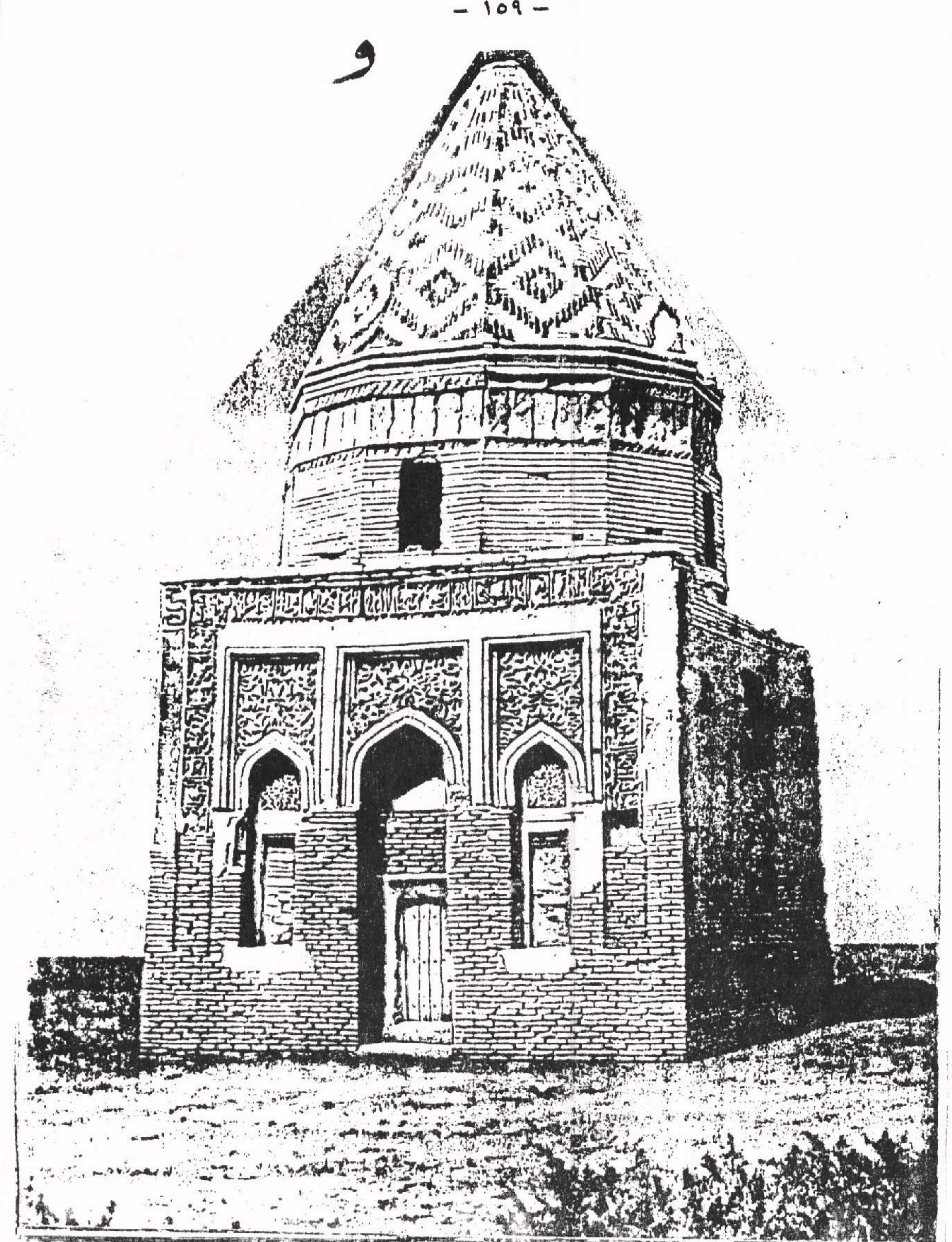
CVIII/b

من الثقافة "الخاقان التركي" (٩٢٦- ١٢٢٢م)

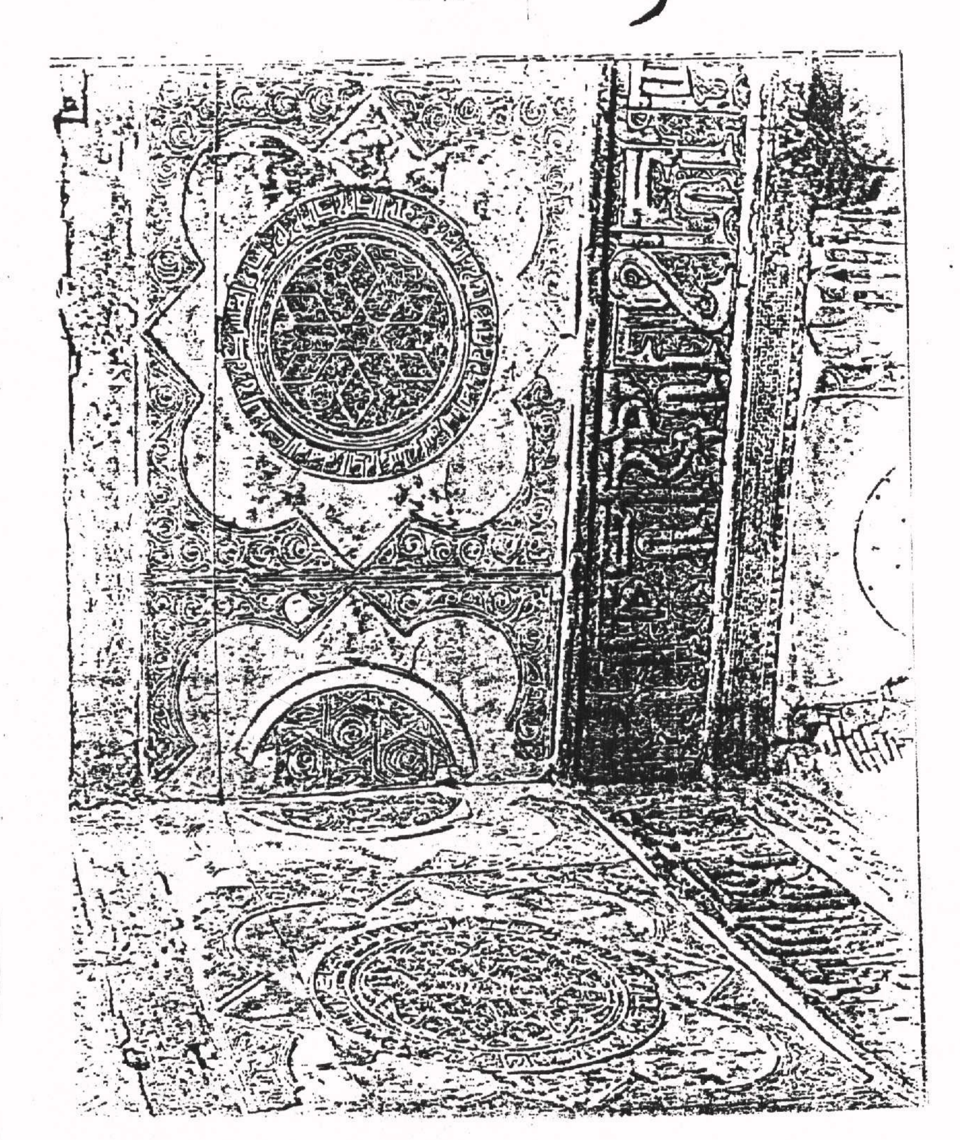
المرجع: مجلة «صوت تركستان الشرقية» العدد ١٨ المجلد الخامس، محرم صبيف ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م ص ٤٥.

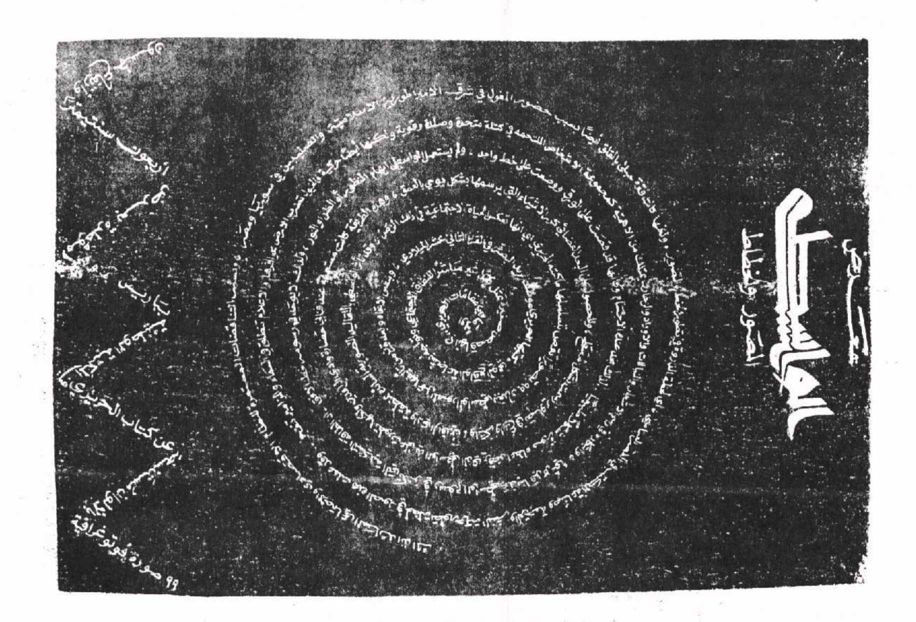
Emel Esin, İslamiyetten Önceki Türk Kültür Tarihi ve Islamiyete Giriş, 1978 Ankara.

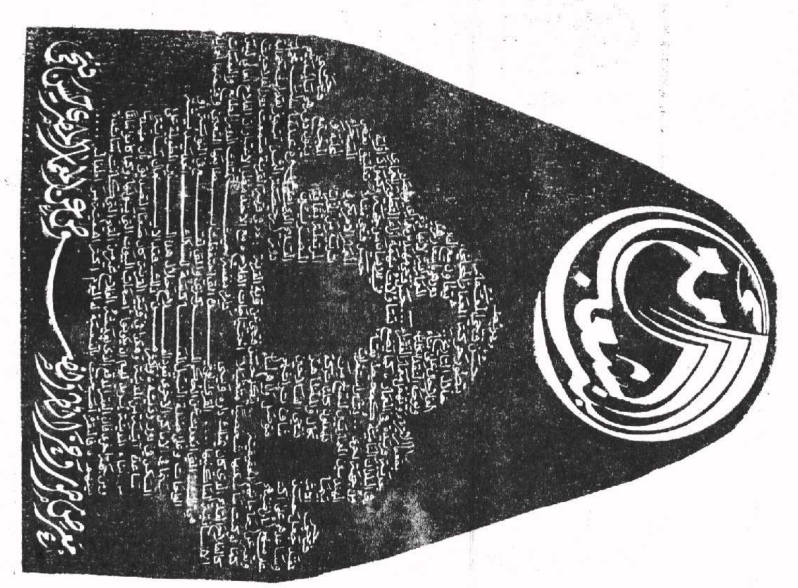



و

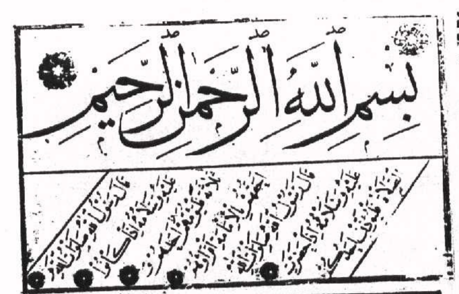
ز

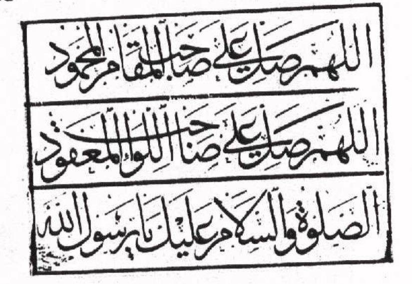


















احذروا صولة الكريم إذا جاع واللئيم إذا شبع

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه من حاسب نفسه ربح ومن غفل عنها خسر ومن نظر في العواقب نجا ومن أطاع هواه ضل ومن حلم غنم ومن خاف أمن ومن اعتبر أبصر ومن أبصر فهم فإذا زللت فارجع وإذا ندمت فأقلع وإذا أسأت فاندم وإذا غضبت فامسك واعلم أن أفضل الأعمال ما أكرهت عليه النفوس

أنا لم أرزق مودتكم إنما للعبد ما رزقا

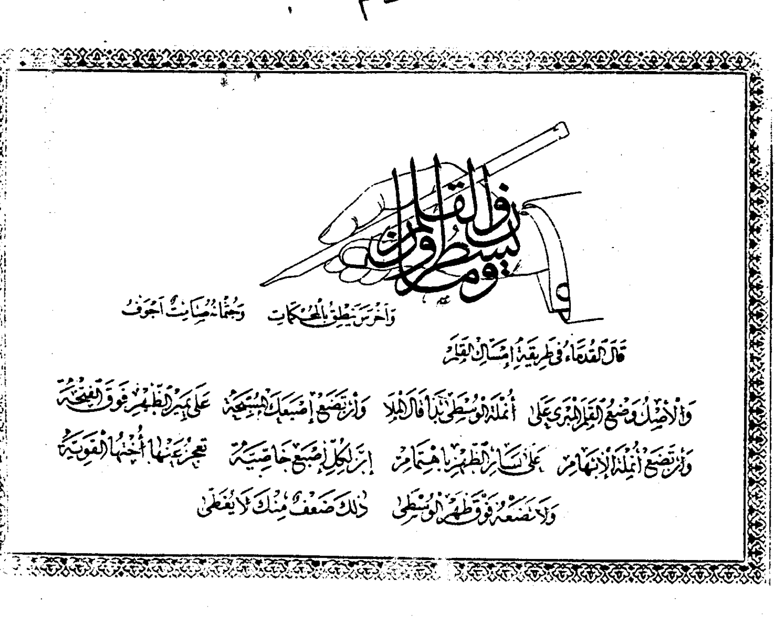
لو انصف الناس استراح القاضي

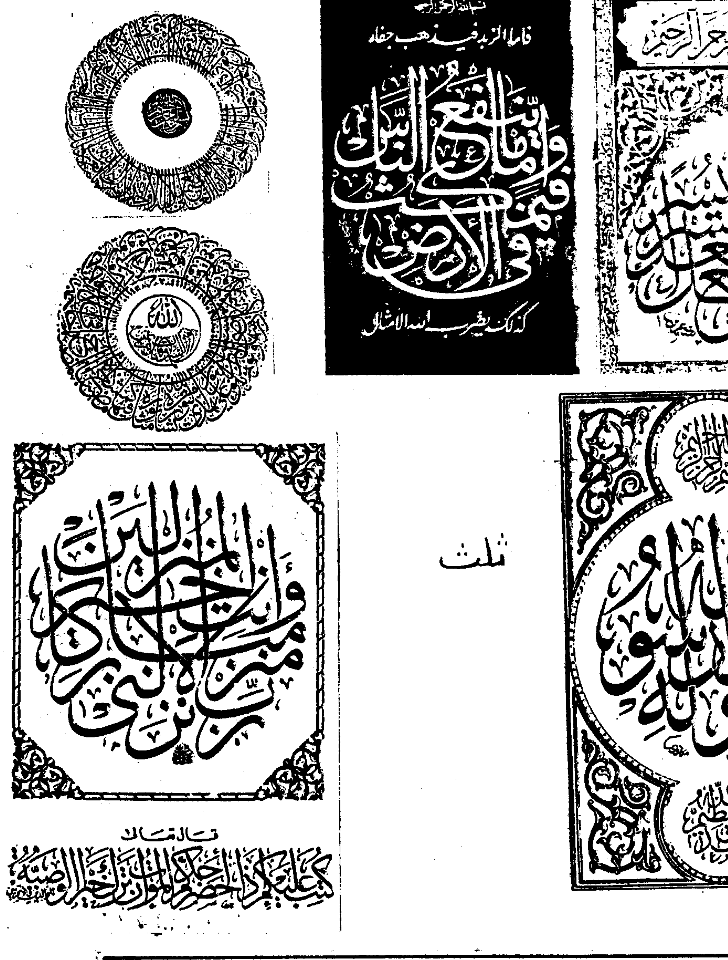
وما أنا للقول الذي ليس نافعي ... ويغضب منه صاحبي بقؤول
ولست بمبدٍ للرجال سريرتي ... ولا أنا عن أسرارهم بسؤول
ولا أنا يومًا لحديث سمعته ... إلى ها هنا من ها هنا بنقول

وبات كل عن اخيه راضي

رسم محقق

قلم ثلث





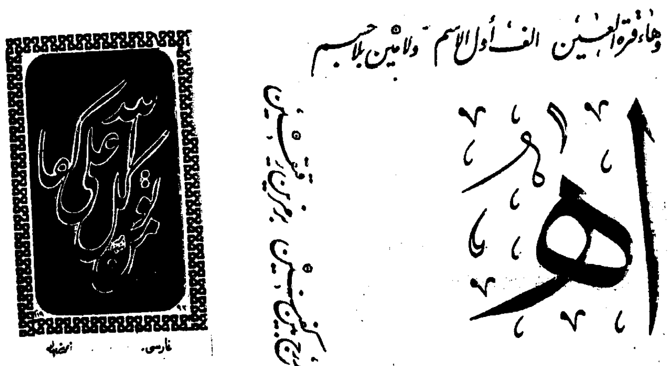
ثلث



قلم ثلث


أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم
وقل رب زدني علما
سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك وجل ثناؤك ولا إله
العلم سلاحي والصبر ردائي

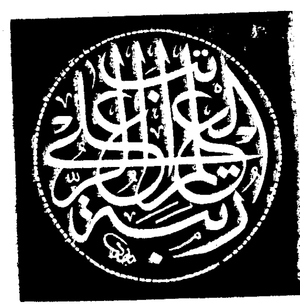
ثلث

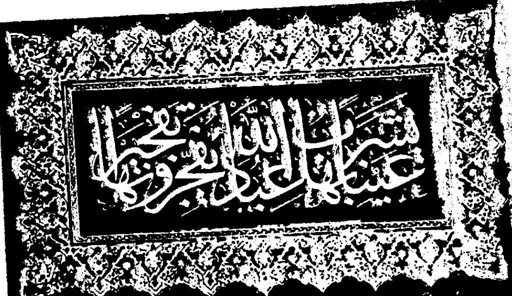




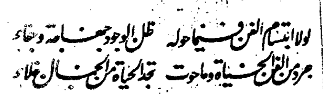








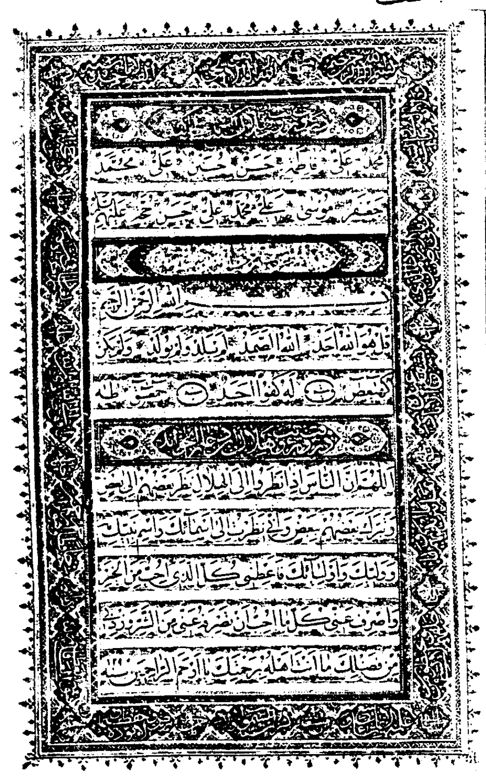












دعاء يحتوي على اسماء اهل البيت، مكتوب في تهران ١٢٩٥ ﻫ/١٨٧٩ م، وهو محفوظ في Kunstbibliothek في برلين.



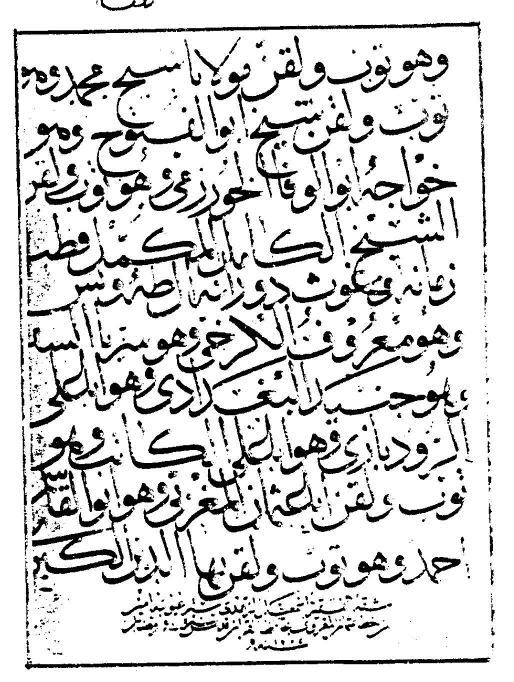


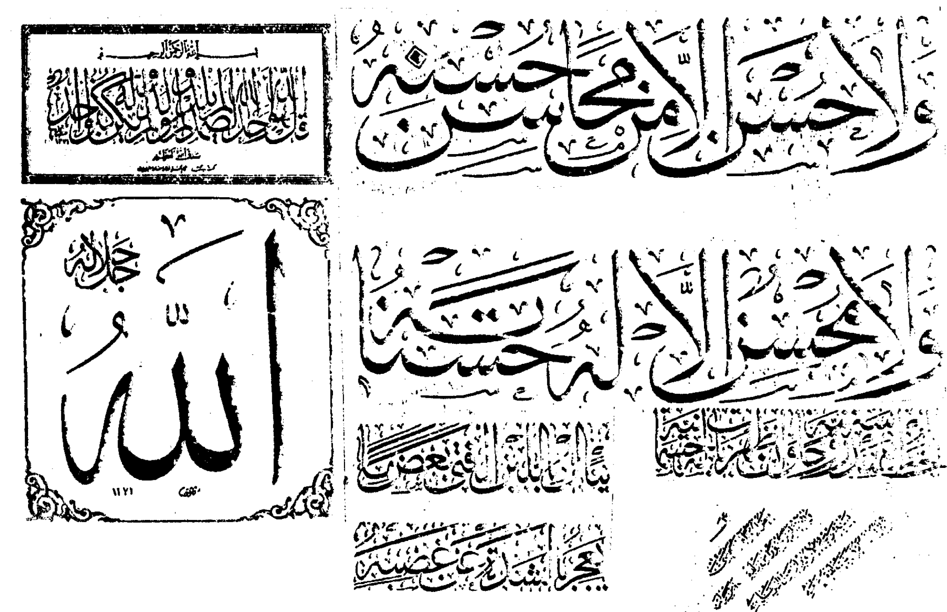




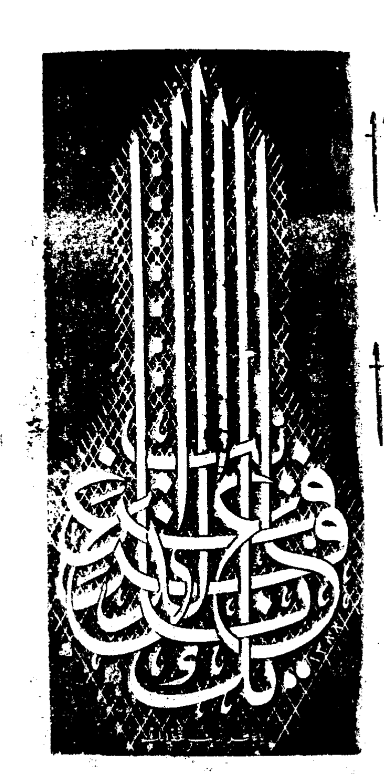
ثلث

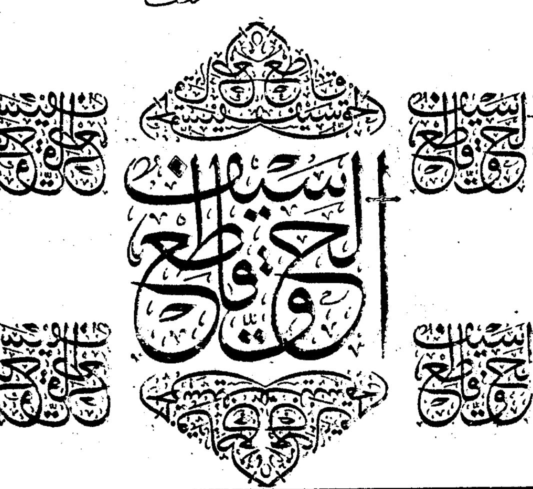

لا إله إلا الله محمد رسول الله
إن الله برحمته الواسعة ، وحكمته البالغة ، بنى الإسلام على خمس

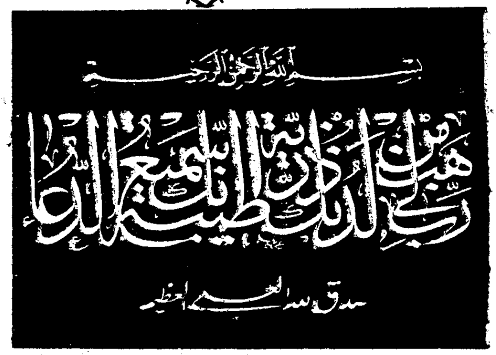




ثلث






بسم الله الرحمن الرحيم
رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء
صدق الله العظيم


محمد نبي ورسول

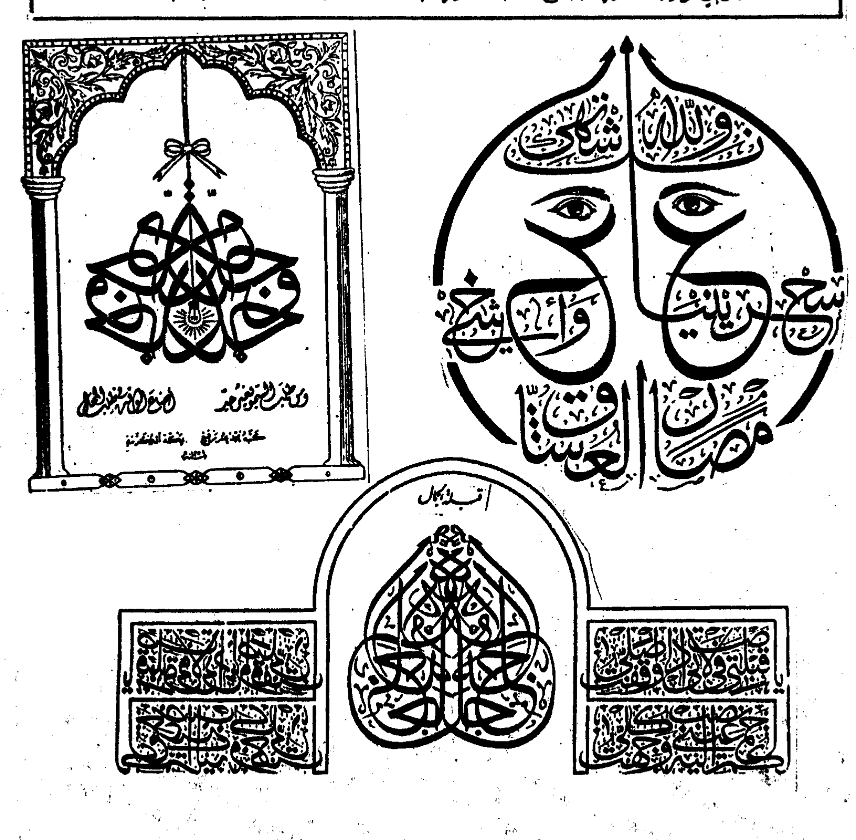
ثلث

إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما

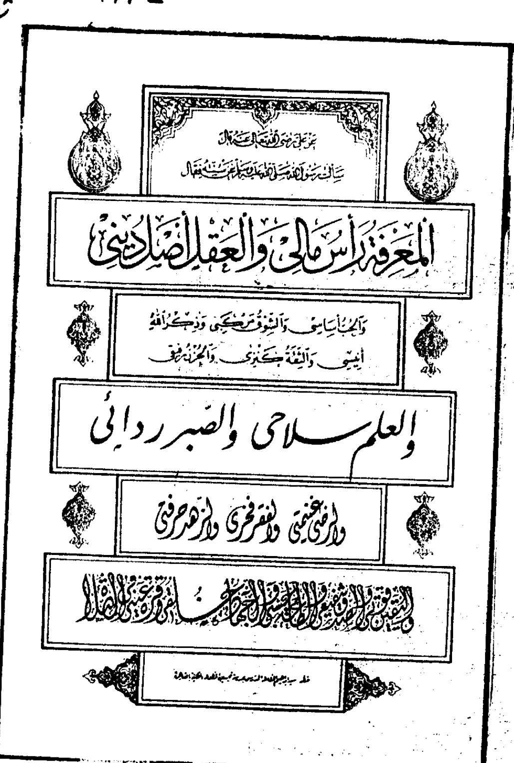
تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير صدق

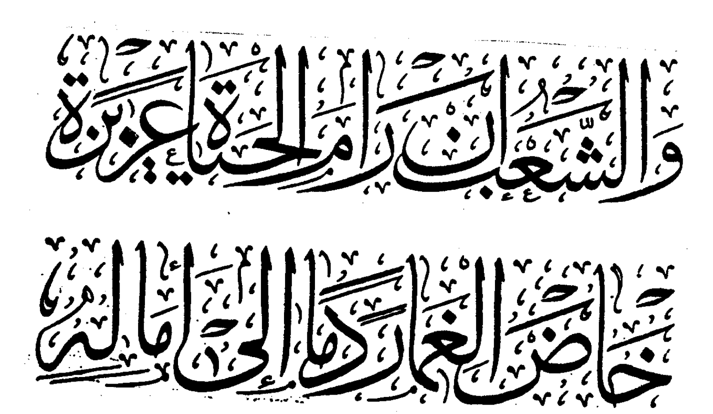
يقول الله تعالى في كتابه الكريم يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ○ إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير ○

بتوفيق من الله جلت قدرته كتبه الحاج محمد عبد القادر عبد الله اللهم اغفر ذنبه واستر عيبه بسترك الجميل ١٣٨٦





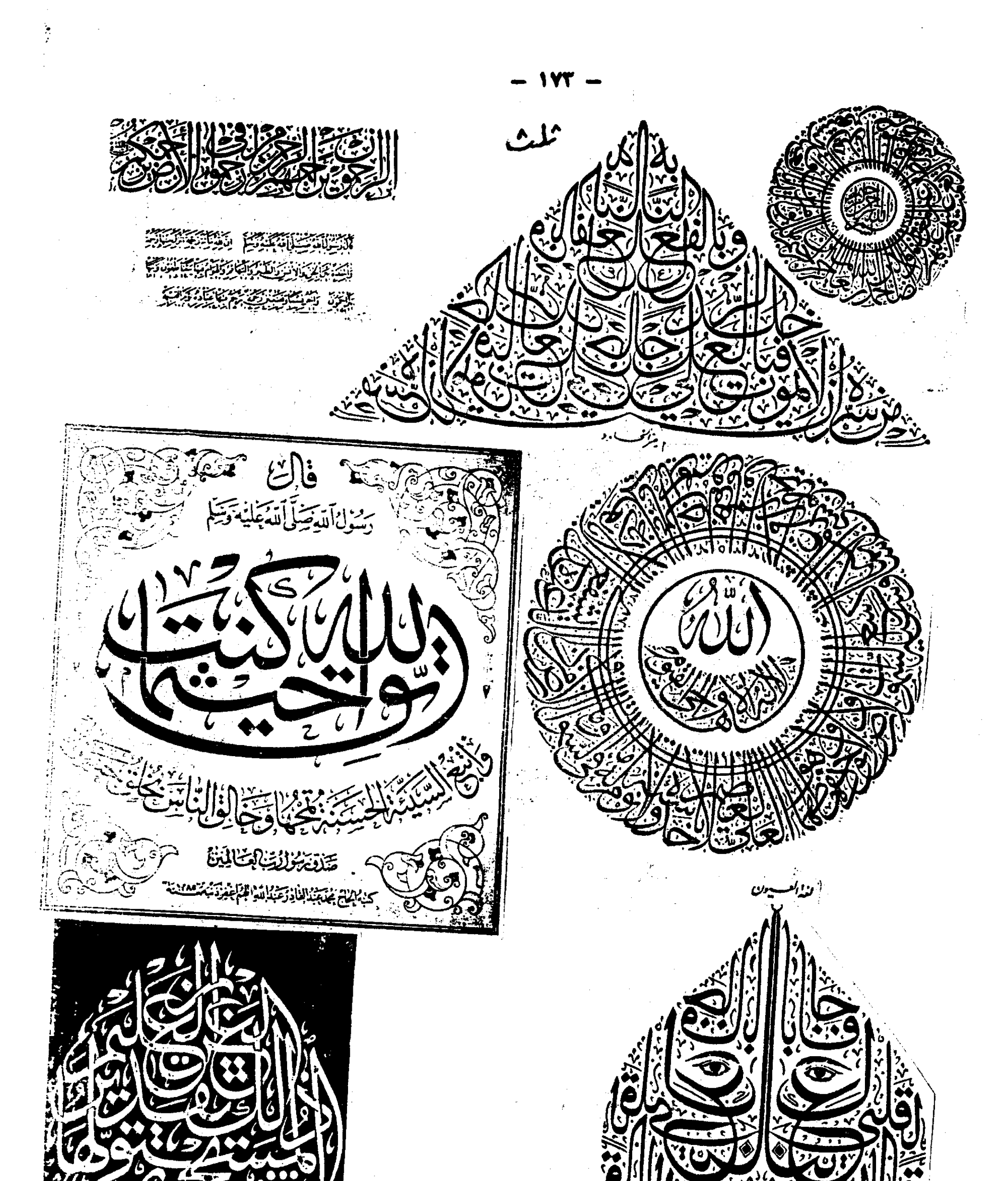

المعرفة رأس مالي والعقل أصل ديني
والحب أساسي والشوق مركبي وذكر الله أنيسي
والثقة كنزي والحزن رفيقي
والعلم سلاحي والصبر ردائي
والرضا غنيمتي والفقر فخري والزهد حرفتي


والشعب إن رام الحياة عزيزة
خاض الغمار دماً إلى آماله

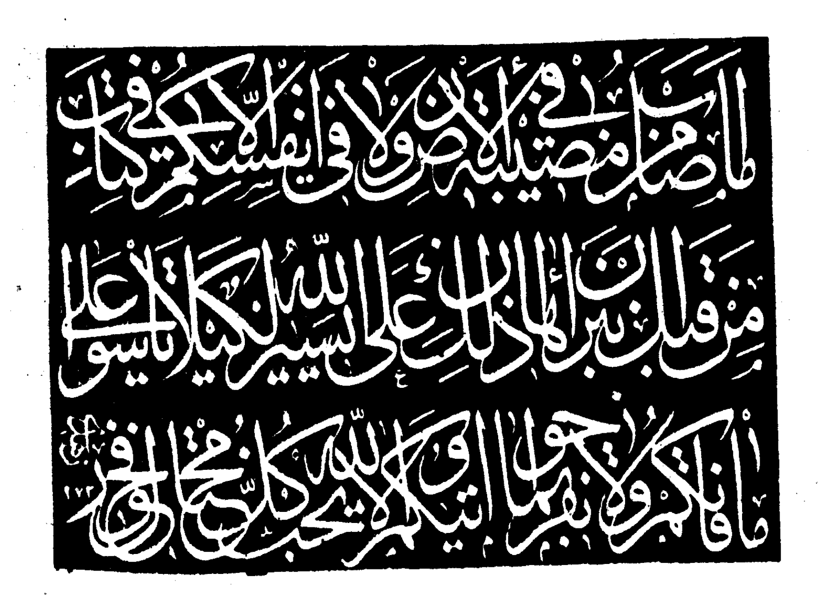
ثلث


بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم
مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك
نستعين اهدنا الصراط المستقيم
صراط الذين أنعمت عليهم
غير المغضوب عليهم ولا الضالين
والله غالب على أمره
ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم
الناس بزمانهم أشبه منهم بآبائهم
يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم

ثلث

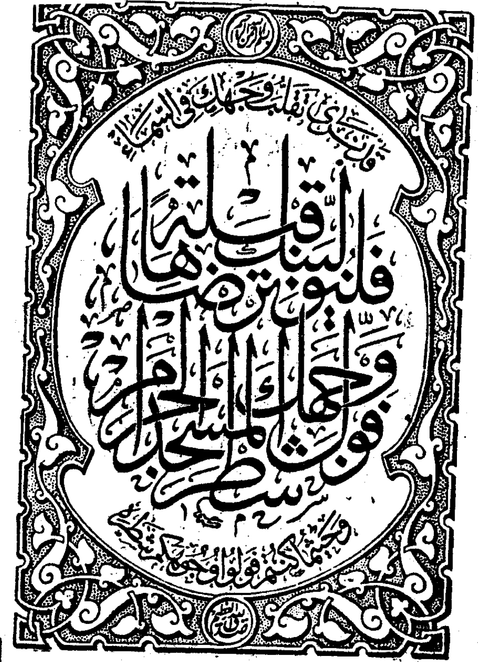

قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتق الله حيثما كنت
وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق
صدق رسول رب العالمين


ومن تكن برسول الله نصرته
إن تلقه الأسد في آجامها تجم


ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب
من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على
ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور

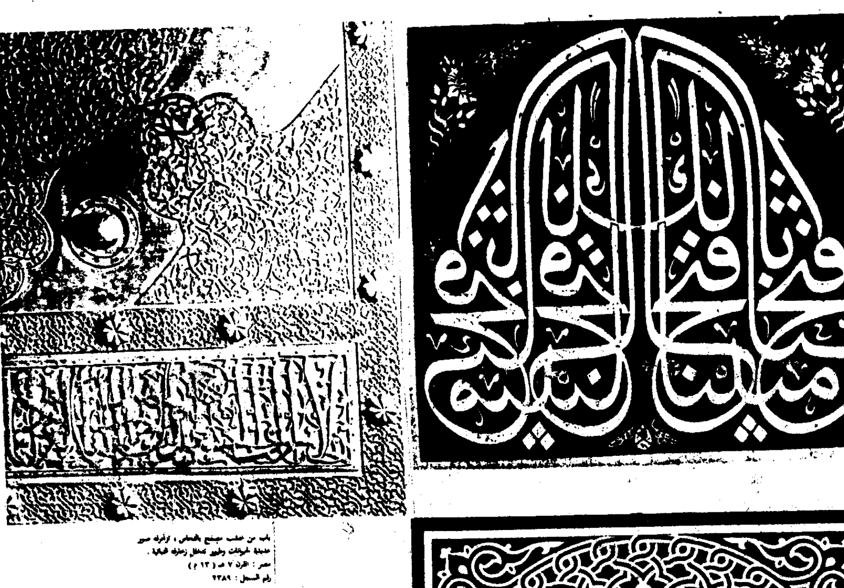


ثلث

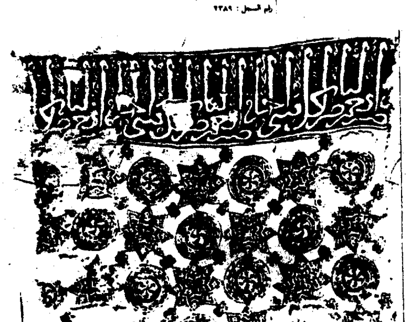




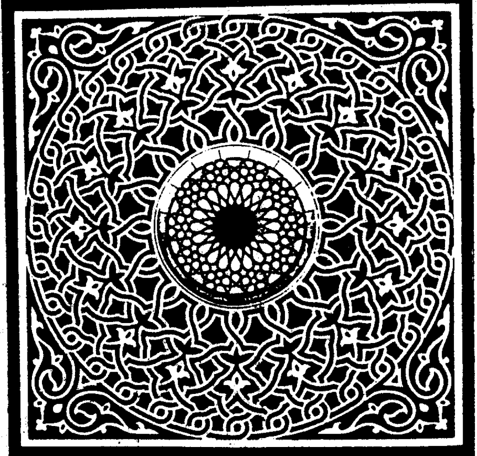




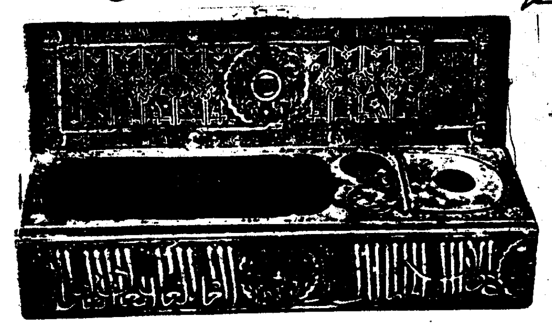
باب من خشب مصفح بالنحاس ، وزخرفه صور مجسمة لحيوانات وطيور تتخلل زخارفه النباتية .
مصر : القرن ٧ هـ (١٣ م)
رقم السجل : ٢٣٨٩



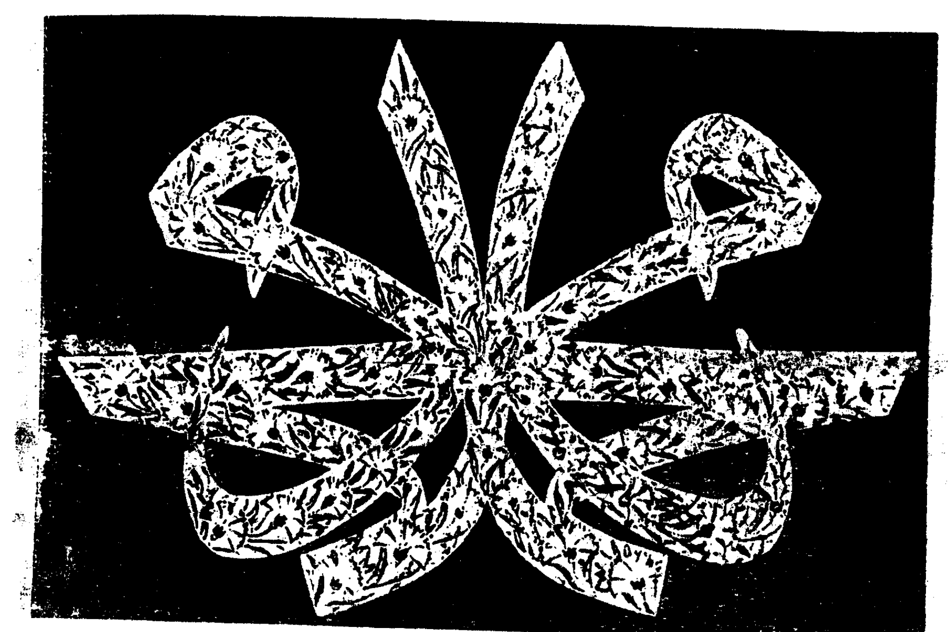
كتابة على نسيج



زخرفة نباتية بوسطها طبق نجمي



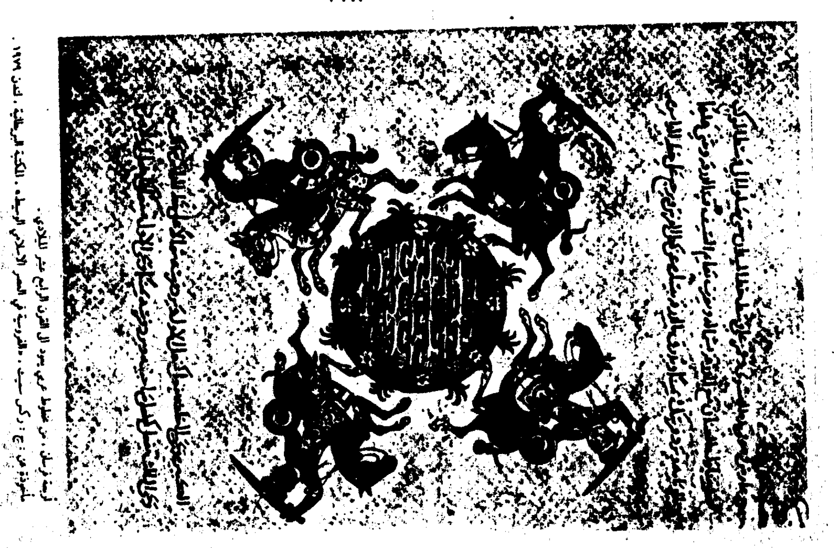
مقلمة من النحاس المكفت بالذهب بالفضة ، مزينة بزخارف نباتية وهندسية ، وهي باسم السلطان الملك المنصور محمد .
مصر : ٧٤٦ هـ (١٣٦٣ م)
رقم السجل : ٤٦١



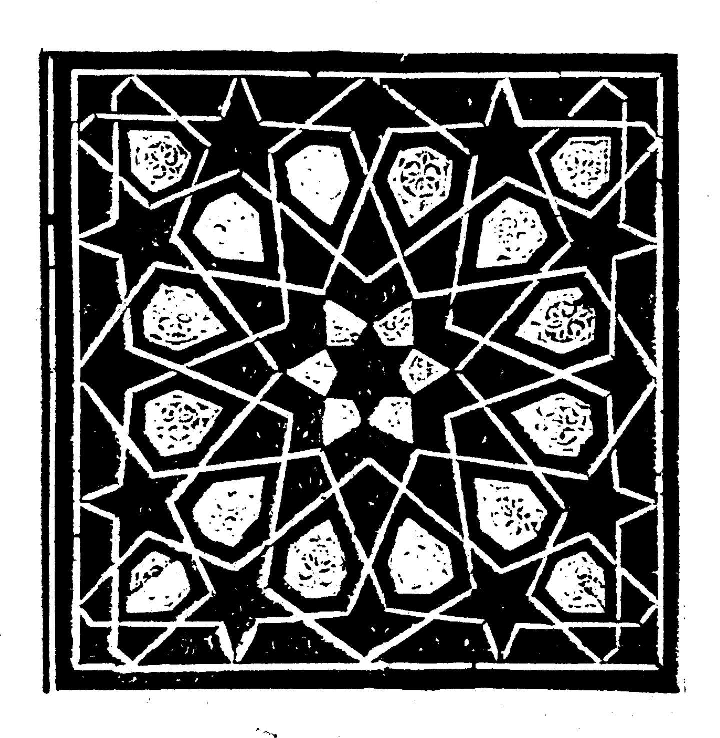
ثلث


وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون


إن ينصركم الله فلا غالب لكم

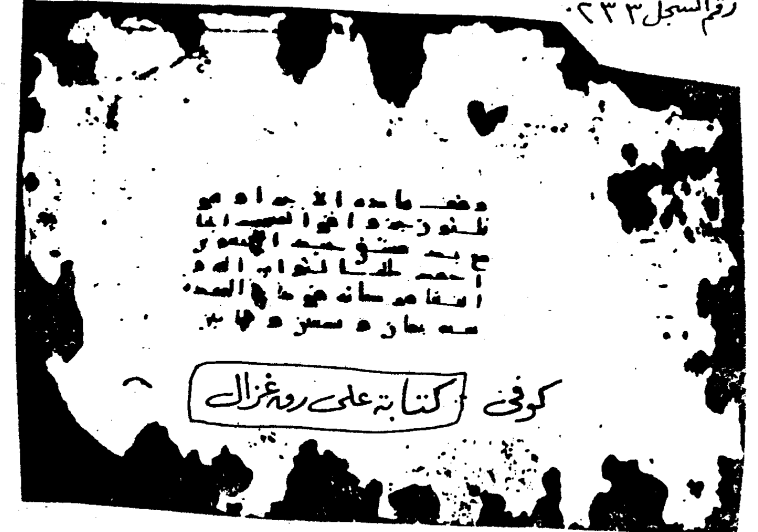


[illegible] من مخطوط عربي يعود إلى القرن الرابع عشر الميلادي. [illegible] لندن ١٩٣٦





حشوة من الرخام كتب عليها البسملة - مصر القرن ٨ هـ (١٤ م)
رقم السجل ٣٣٢٠



كوفي



ترجمة تركية لكتاب القزويني عن الكون . الخطاط : يوسف المليفي ، ١٧٠٣ ، على ورق مائي .



شاهد من حجر جيرى مقاس ٣٨ × ٧١ س ويعرف بنقش القاهرة مؤرخ عام ٣١ هـ /٦٥٢م • ويعتبر أقدم نموذج للكتابة العربية بالخط الكوفي البسيط وهو محفوظ بمتحف الفن الأسلامي بالقاهرة وقراءته :

(١) بسم الله الرحمن الرحيم هذا القبر

(٢) لعبد الرحمن بن جبير (جبر — جبار • خير) الحجازى (الحجرى) اللهم اغفر له

(٣) وأدخله فى رحمة منك وآتنا معه

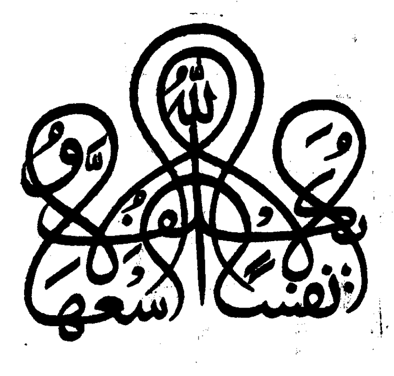
(٤) استغفر له اذا قرأ (ت) هذا الكتب (الكتاب)

(٥) وقل آمين وكتب هذا ا

(٦) لكتب (الكتاب) فى جمدى (جمادى) الا

(٧) خر من سنت (سنة) احدى وثلثين (ثلاثين)

وهنا يظهر أن الكلمة كان يكتب من حروفها ما يكفى لاكمال السطر الى نهايته ويكتب الباقى منها فى أول السطر التالى وذلك توفيرا للخامة التى كان يكتب عليها •





حشوة مربعة من الخشب ، عليها رنك كتابي باسم السلطان « أبو النصر قانصوه الغوري » ترجع لآخر عصر المماليك .
مصر : القرن ٩ - ١٠ هـ (١٥ - ١٦ م)
رقم السجل : ١١٧٤٥



مشكاة من الزجاج مزخرفة بالمينا الملونة والتذهيب ، باسم السلطان الناصر محمد بن قلاوون ، من مسجده الذي بني سنة ١٢٩٨ م .
مصر : القرن ٧ هـ (١٣ م)
رقم السجل : ٣١٣

Enamelled and gilded mosque lamp bearing the name of the Mamluk Sultan « al-Nasir Mohammed » from his mosque built in 1298 A.D.
Egypt : 13th. cent. A.D. (7th. cent. A.H.).
Inv. No. 313

Lampe en verre émaillé et doré au nom du Sultan Mamelouk « al-Nasir Mohammed »; de sa mosquée fondée en 1298 A.D.
Egypte : 13ème siècle A.D. (7ème siècle H.).



لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم

صدق الله العظيم



قلم مغربي



قلم طغراء

ما يفيد المحروم إذ يبصر النعمة غير الشعور بالحرمان

أيها المبدع في تصويره ... لحروف الخط أو صوغ الكلام

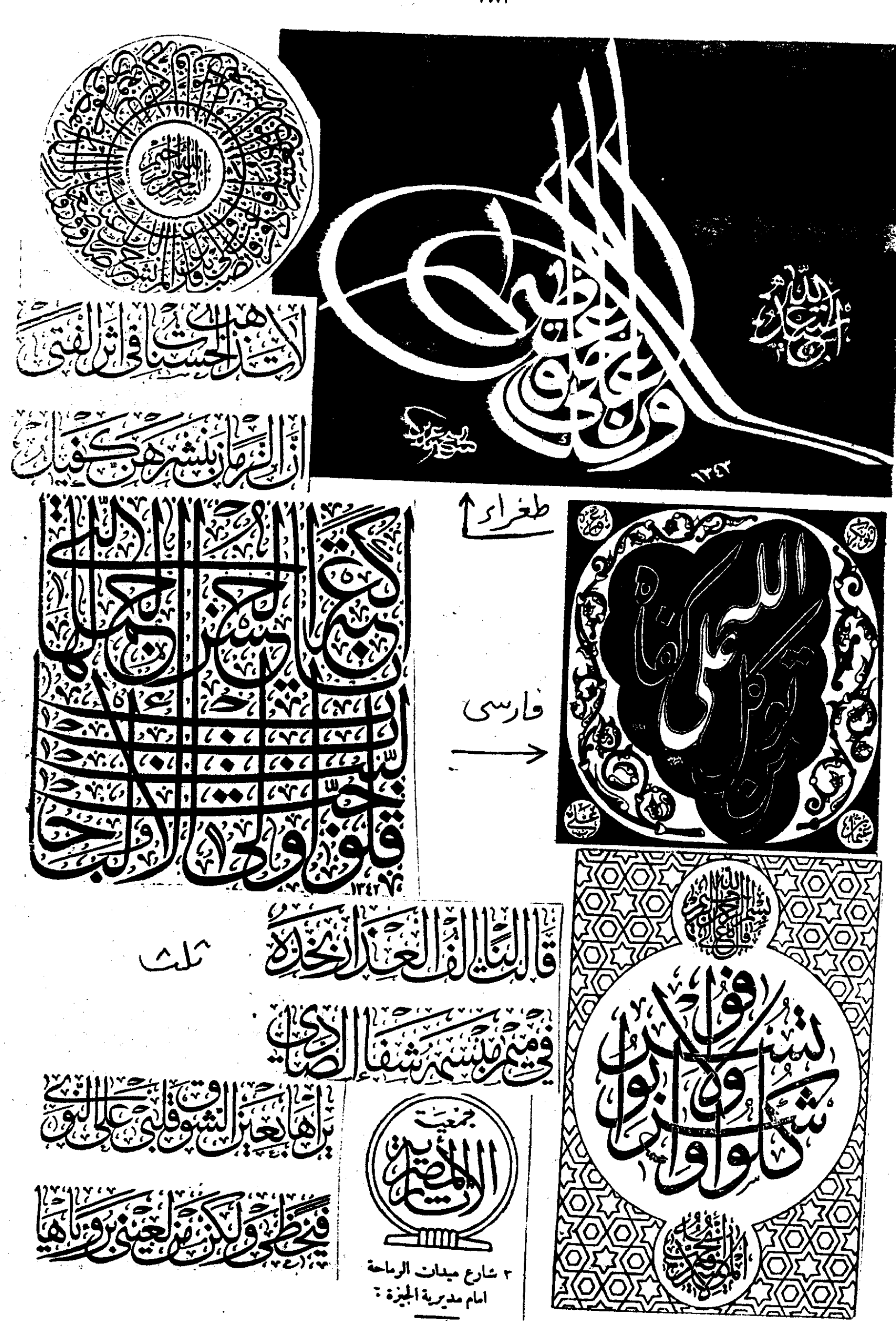
قابعا أيامه في داره ... جاهدا بين ضياء وظلام

ويلوم الناس في تقديره ... طالبا من طبعهم ما لا يرام

إلزم الوحدة لا تعدل بها ... ما الذي تبغيه من هذا الأنام

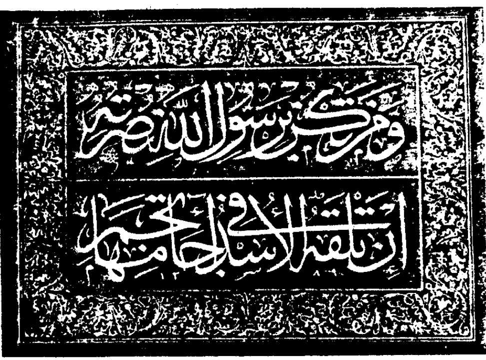
ليس فيهم أحد تعرفه ... ليس فيهم أحد يعرفني

من خط سيد إبراهيم ونظمه

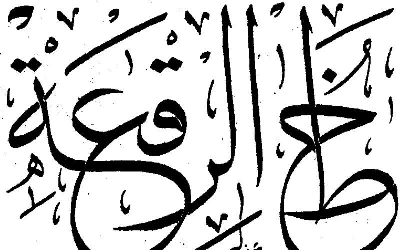

طغراء
فارسي
ثلث
٣ شارع ميدان الرماحة
امام مديرية الجيزة



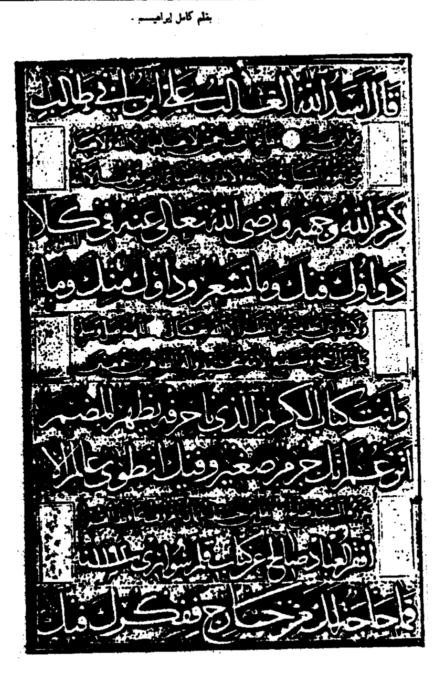




بقلم كامل إبراهيم .









ثلث



قال علي كرم الله وجهه

لا تقسروا أولادكم على أخلاقكم

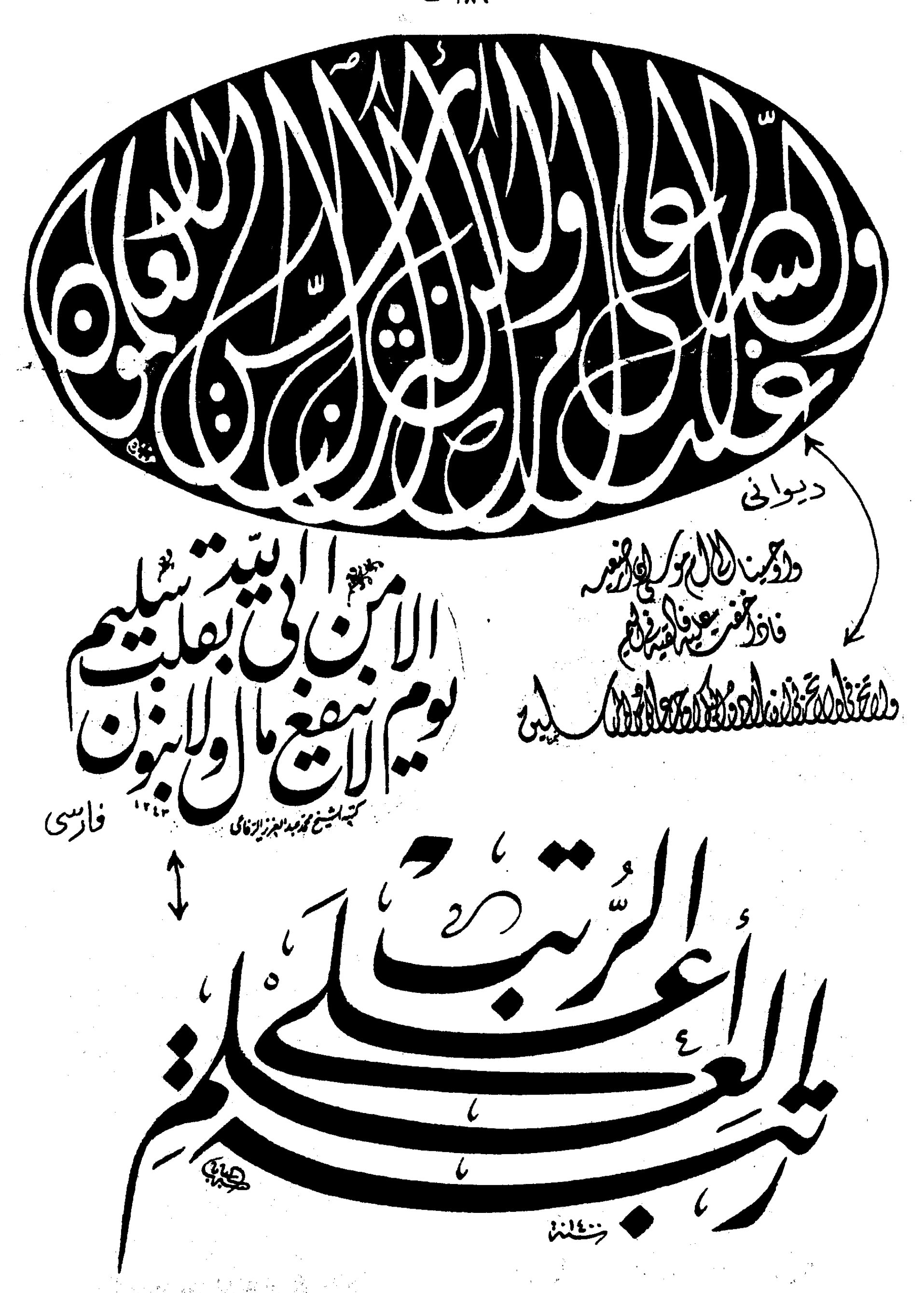
فإنهم مخلوقون لزمان غير زمانكم










ديواني
فارسي


ذو القعدة ١٤٠٣ هـ - سبتمبر (أيلول) ١٩٨٣ م
العربي
عناوين المجلات
الوزير الخطاط ابن مقلة

شاهد قبر



قصيدة الشيخ محمد عليش رحمه الله

الزم باب ربك واترك كل دون ... واسأله السلامة من دار الفتون
لا يضيق صدرك فالحادث يهون ... الله المقدر والعالم شؤون
لا تكثر همك ... ما قدر يكون

الذي لغيرك لا يصل اليك ... والذي قسم لك حاصل لديك
اشتغل بربك والذي عليك ... من فروض الحقيقة والشرع المصون
لا تكثر همك ... ما قدر يكون

نحن والخلائق كلنا عبيد ... والاله فينا يفعل ما يريد
همك وغمامك ويحك لا يفيد ... القضا تحتم فالزم السكون
لا تكثر همك ... ما قدر يكون

فكرك واختيارك دعهما وراك ... والتدبير ايضا واشهد من اتاك
مولاك المهيمن انه يراك ... فوض له امورك واحسن في الظنون
لا تكثر همك ... ما قدر يكون

قد ضمن تعالى للرزق القيام ... في كتاب منزل نور للانام
الرضا فريضة والسخط حرام ... والقنوع راحة والطمع جنون
لا تكثر همك ... ما قدر يكون

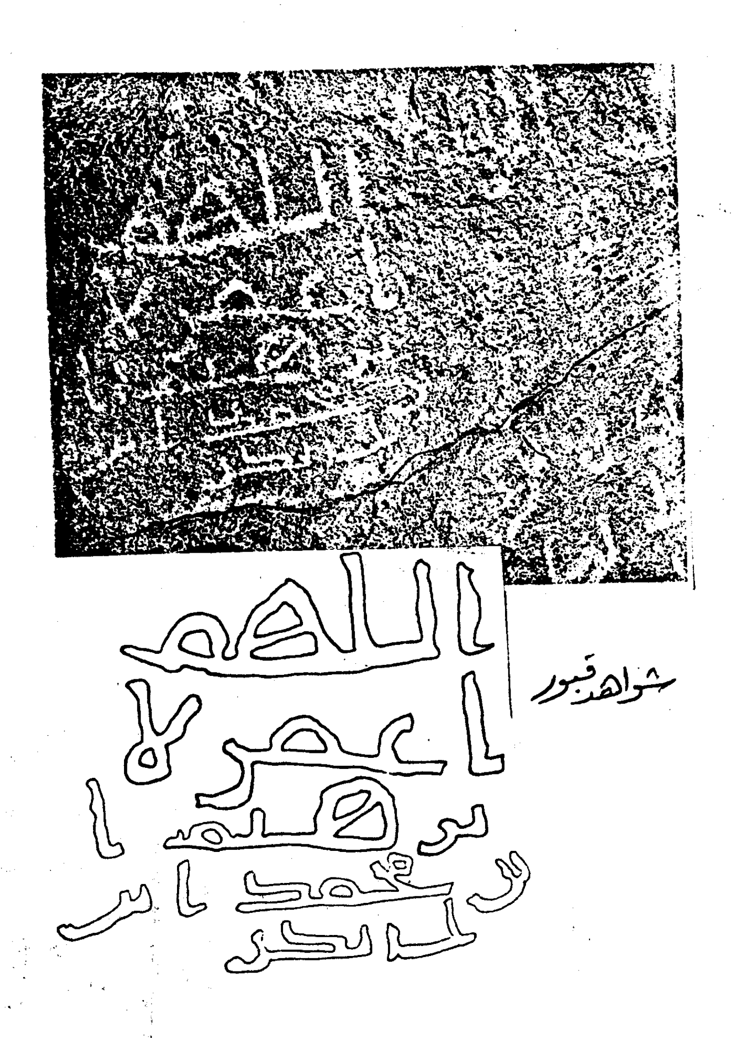
اللهم اتحف سيد الانام ... بالصلاة تترى مع ازكى السلام
والاصحاب ايضا والآل الكرام ... من فاز والديه بالخير المصون
عنهم قد رووا ما قدر يكون

فارسي

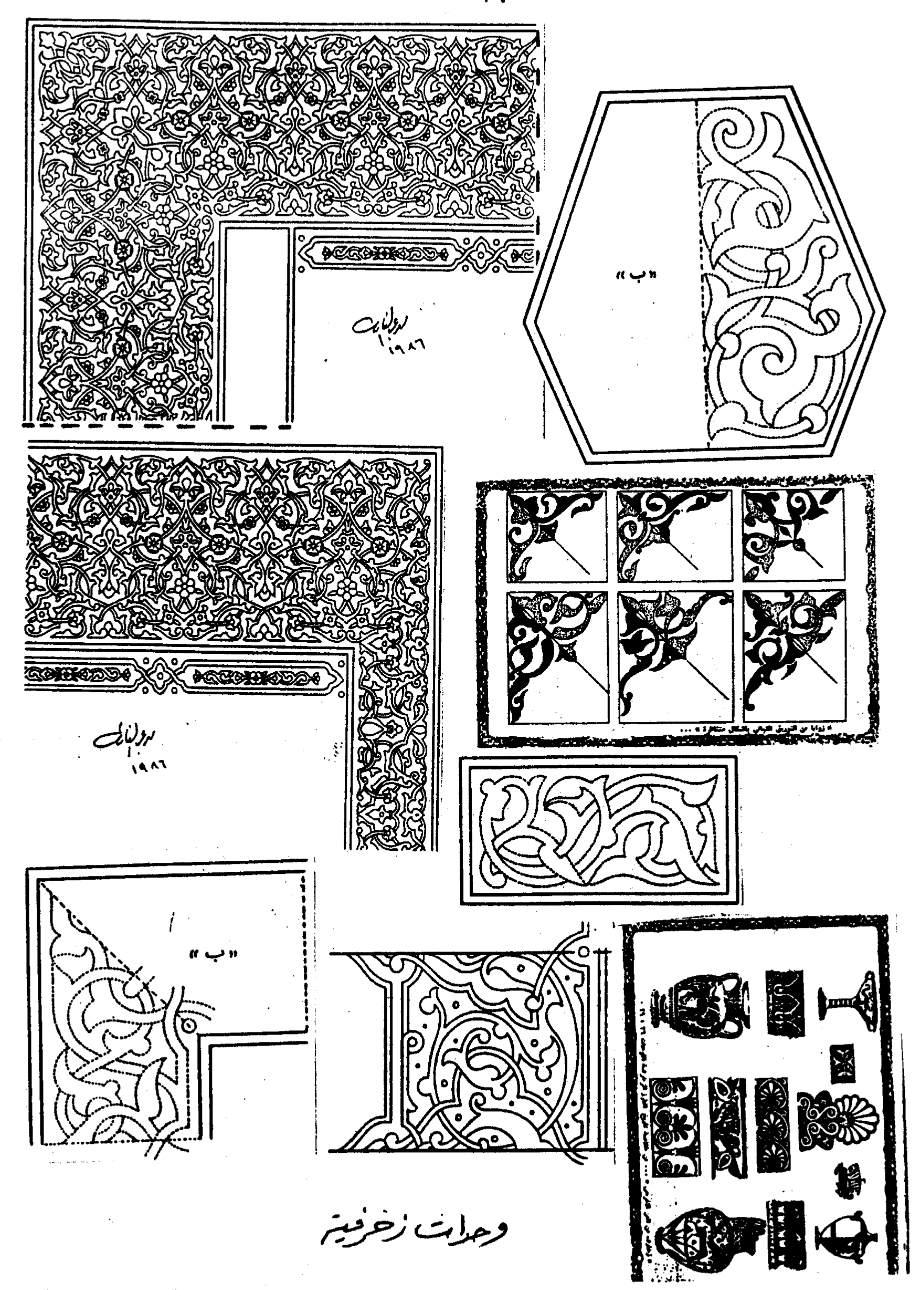








شواهد قبور



وحدات زخرفية

إن ممارسة النقد والنقد الذاتي تمنح العمل الوطني دائما فرصة تصحيح أوضاعه وملاءمتها مع الأهداف الكبيرة للعمل، وإن أي محاولة لإخفاء الحقيقة أو تجاهلها يدفع ثمنها في النهاية نضال الشعب وجهده للوصول إلى التقدم. وإن حرية النقد البناء والنقد الذاتي الشجاع ضمانات ضرورية لسلامة البناء الوطني. لكن ضرورتها أوجب في فترات التغيير المتلاحق خلال العمل الثوري. كذلك فإن ممارسة الحرية تخلق القيادات المتجددة للعمل الثوري وتوسع هذه القيادات وتدفعها دائما إلى الأمام

انقل من الكوفي إلى الرقعة الرائج مع العناية بوضوح الكتابة وسلامة النقط

انقل من الكوفي إلى الرقعة الرائج مع العناية التامة بالنقط وسهولة القراءة

اللهم صل على سيدنا محمد نور أنوارك ومعدن أسرارك ولسان حجتك وإمام حضرتك وطراز ملكك وخزائن رحمتك وطريق شريعتك المتلذذ بتوحيدك إنسان عين الوجود والسبب في كل موجود عين أعيان خلقك المتقدم من نور ضيائك صلاة تدوم بدوامك وتبقى ببقائك لا منتهى لها دون علمك صلاة ترضيك وترضيه وترضى بها عنا يا رب العالمين اللهم صل على سيدنا محمد عدد ما في علم الله صلاة دائمة بدوام ملك الله ....

اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم

أسئلة امتحانات

١

وزارة التربية والتعليم

امتحان شهادة تحسين الخطوط

قسم التحسين والتذهيب

الدور الأول ١٩٥٦ — الزمن عشرون دقيقة

الكوفي المشجر

من كثرت عوارفه كثرت معارفه. من أبطأ في الطلب أتاه رزقه من حيث لا يحتسب. من كثرت هيبته لم تقع عينه. من استعان بالله ملك، ومن استعان بغيره هلك. من أمسك عن الفضول عدله أرباب العقول. من لم يكتسب بالأدب مالا اكتسب به جمالا. من كساه الغنى ثوبا حجبت عن العيون عيوبه. من حسنت سياسته دامت رياسته. من تقدم بحسن النية نصره التوفيق.

٢

وزارة التربية والتعليم

امتحان شهادة تحسين الخطوط

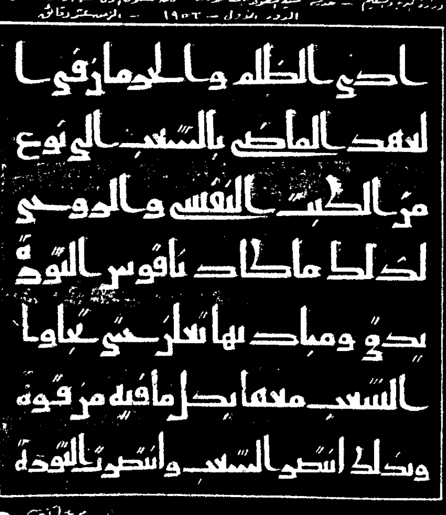
قسم التحسين والتذهيب

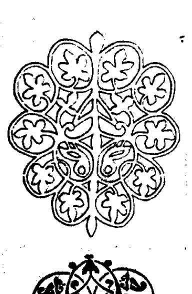
الدور الثاني ١٩٥٦ — الزمن عشرون دقيقة

الكوفي المشجر

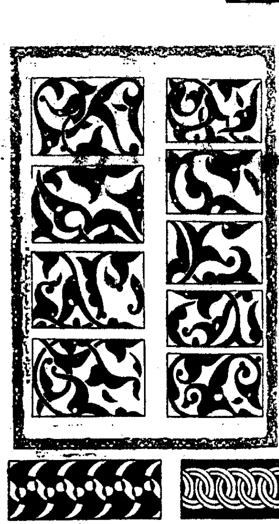
مفتاح الجنة الصبر. خير أهلك من كفاك. ترك الخطيئة أهون من التوبة. التوفيق من السعادة. من تحفظ من سقط الكلام أفلح. من أحب الدنيا جمع لغيره. من كان في النعمة جهل قدر البلية. السؤال مذلة والعطاء محبة والمنع مبغضة. صحبة الأشرار تورث سوء الظن بالأخيار. الحر حر ولو مسه الضر. البخل جامع لمساوئ الأخلاق.

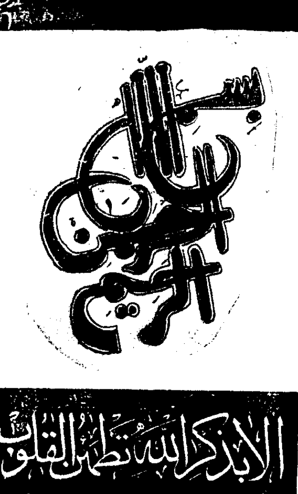


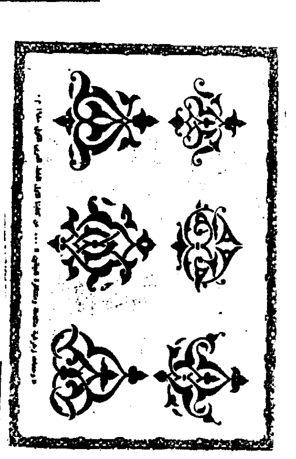


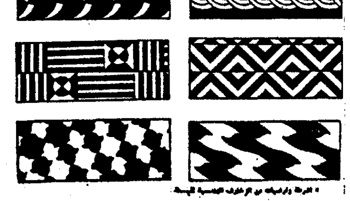






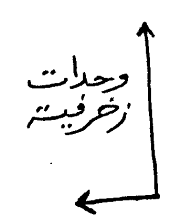




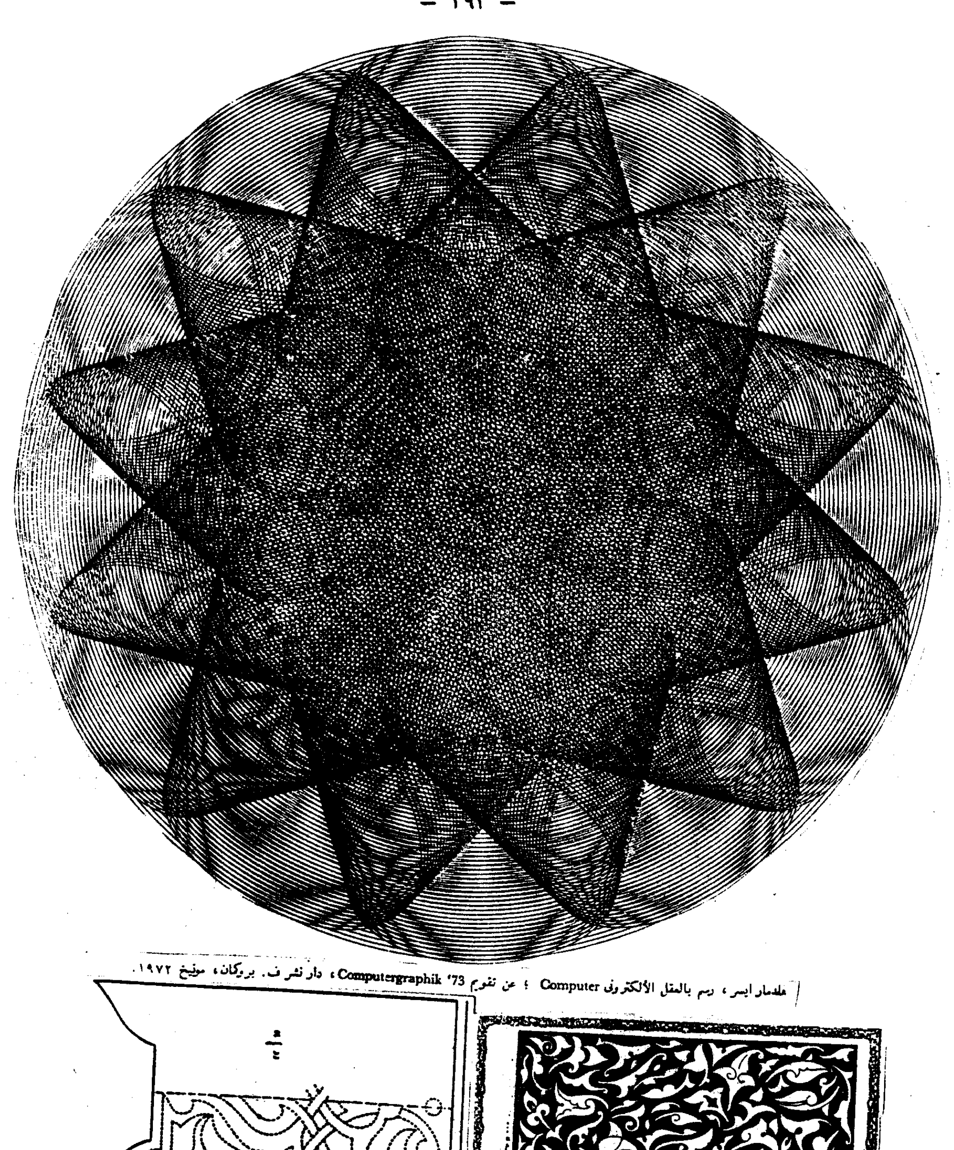








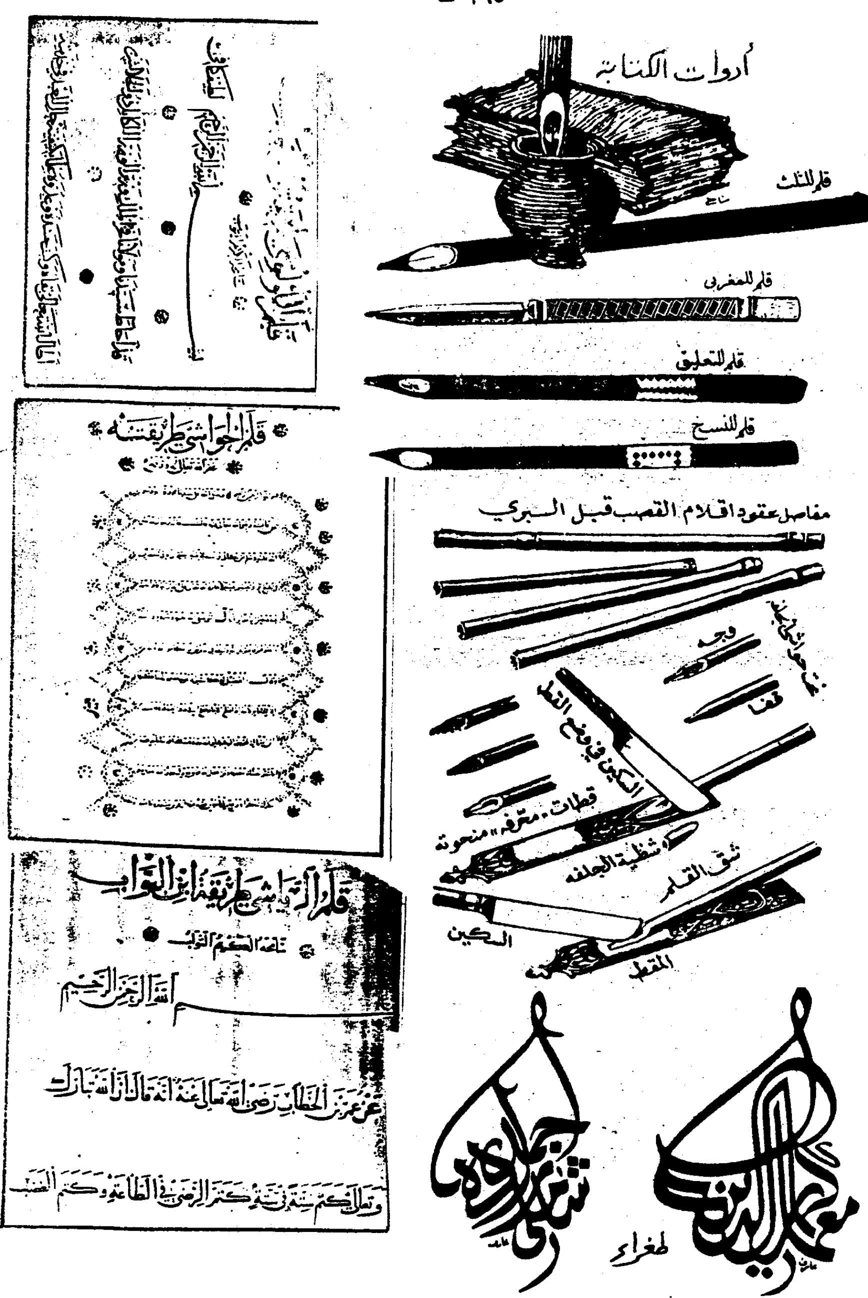
وحدات
زخرفية



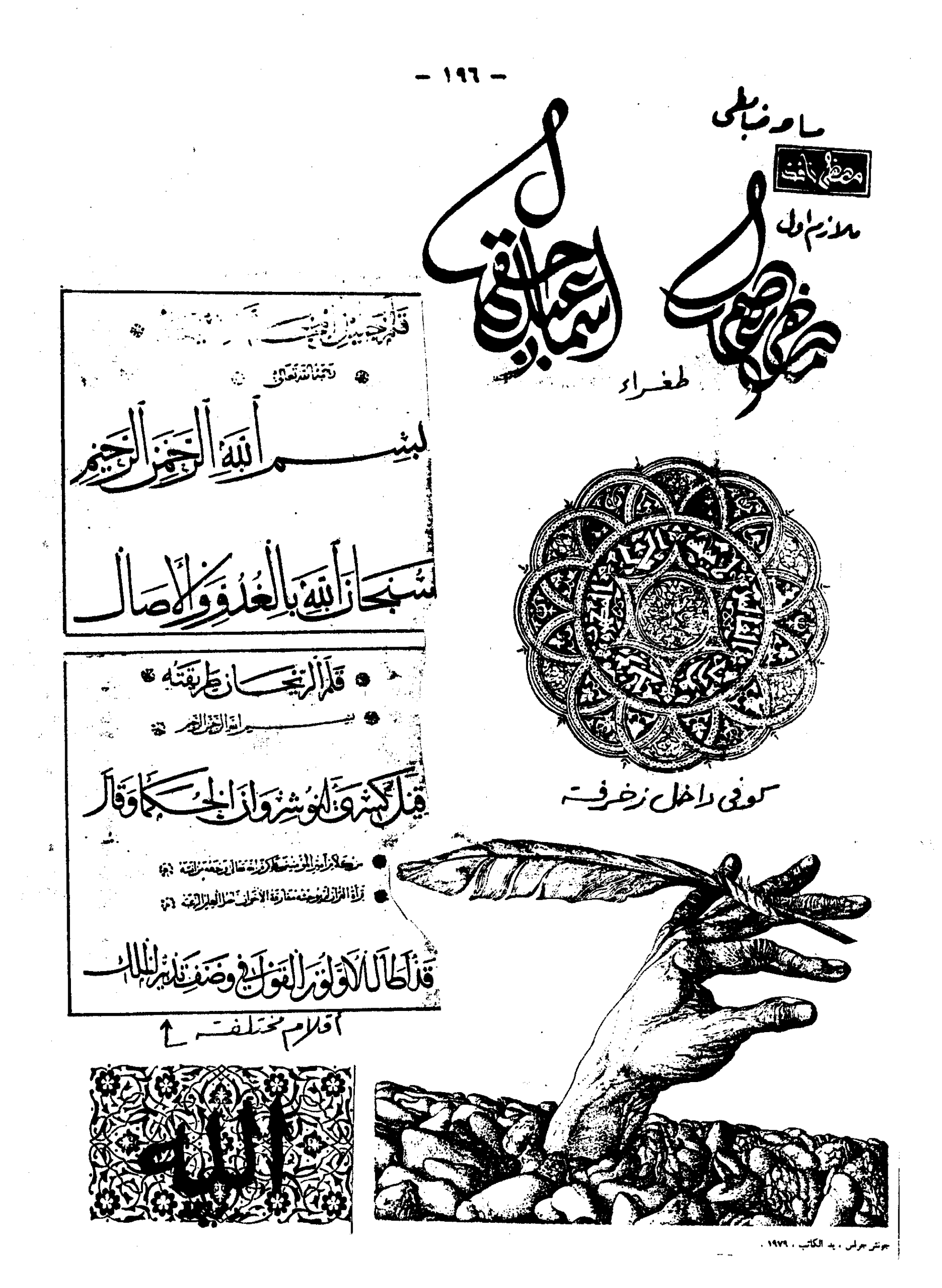
هلدمار ايسر، رسم بالعقل الألكتروني Computer ؛ عن تقويم Computergraphik '73، دار نشر ف. بروكان، مونيخ ١٩٧٢.

زخارف



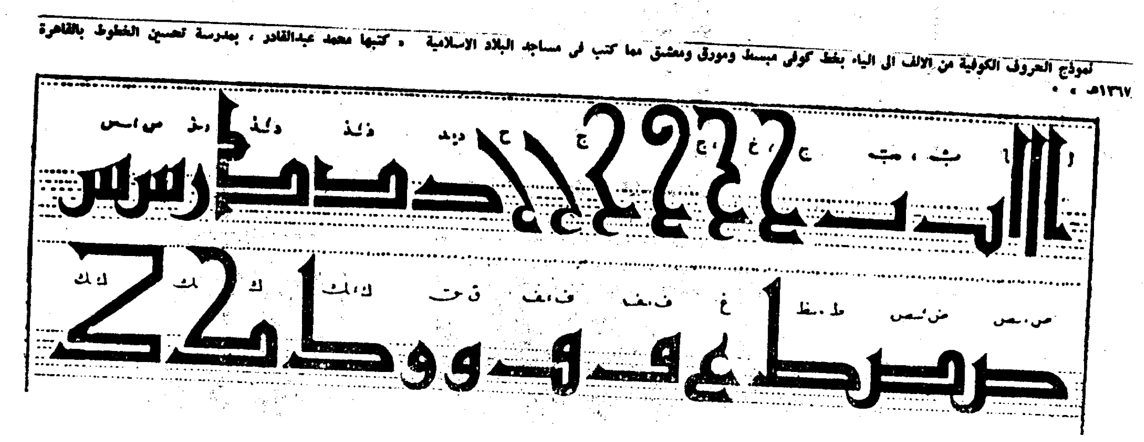


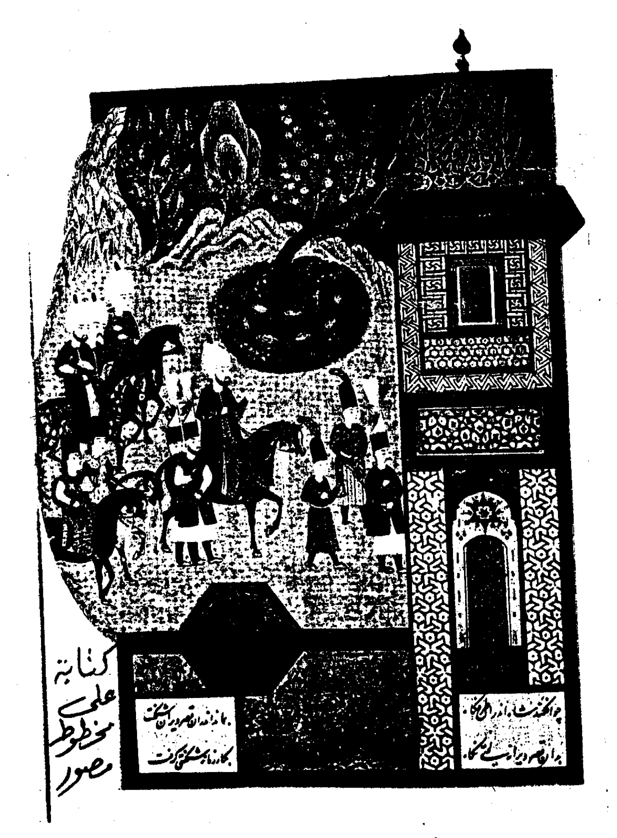
أدوات الكتابة
قلم للثلث
قلم للمغربي
قلم التعليق
قلم للنسخ
مفاصل عقود أقلام القصب قبل البري
وجه
قفا
السكين في وضع القلم
قطات: محرفة، منحوتة
شظية الجلفة
شق القلم
السكين
المقط
طغراء



صورة للبسملة بإحدى وثائق وزارة الأوقاف

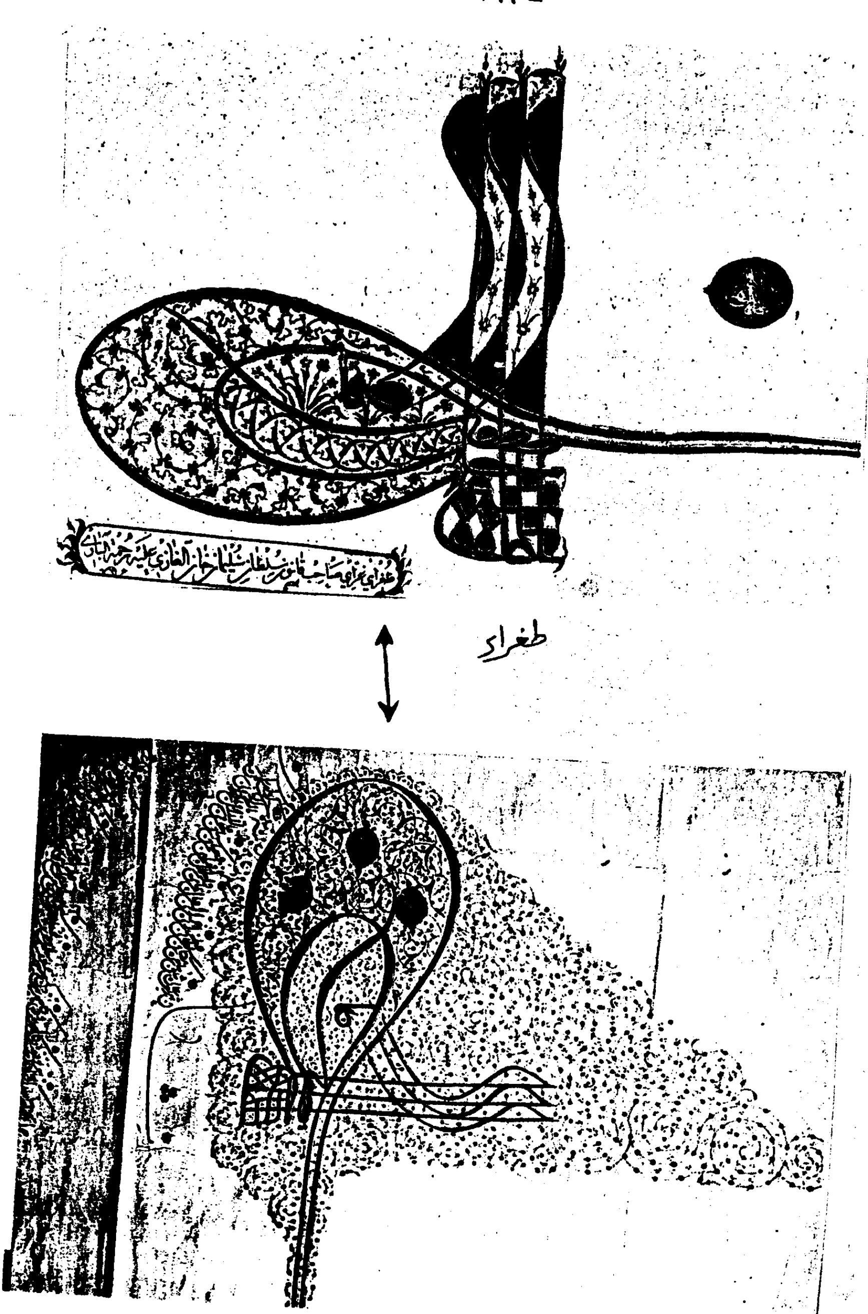
نموذج الحروف الكوفية من الألف الى الياء بخط كوفي مبسط ومورق ومشق مما كتب في مساجد البلاد الاسلامية ، كتبها محمد عبدالقادر ، بمدرسة تحسين الخطوط بالقاهرة ١٣٦٧هـ .

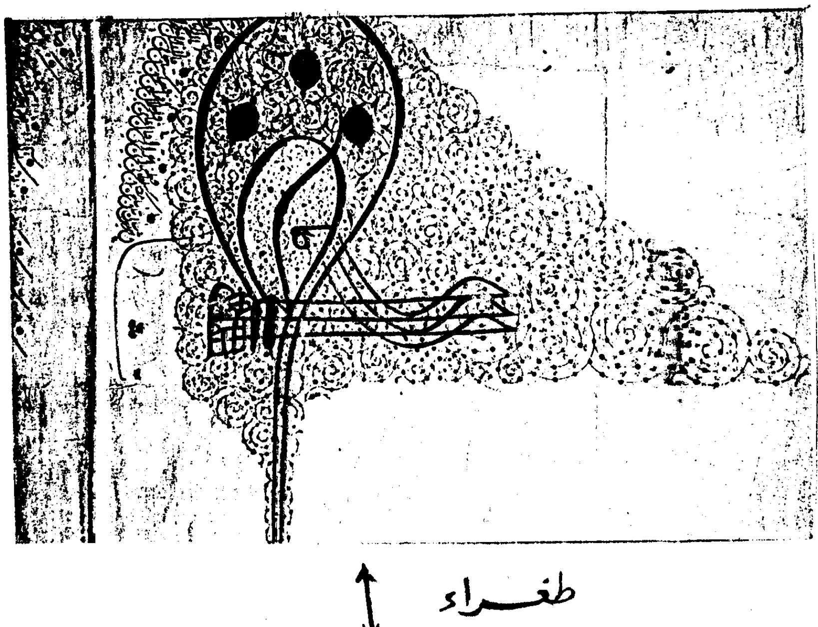


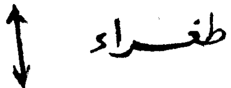

كتابة على مخطوط مصور

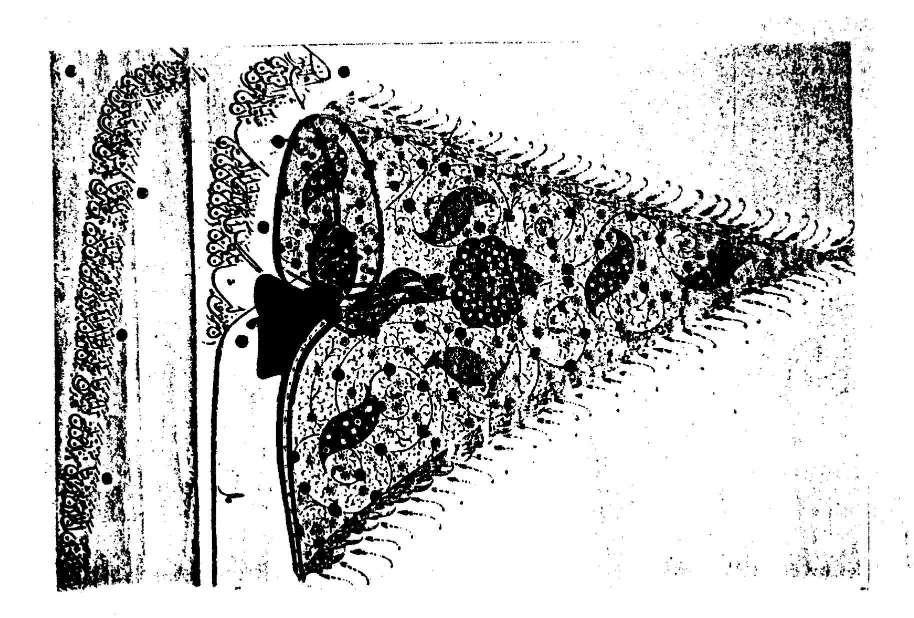
صورة الخط في السواد وفي البياض

محاسن فيها من ألفات ألفت الهمزات غصونها حمائم ومن لامات
بعدها يحيدها المحب على عناق قدودها النواعم ومن صادات
نشت غلة القلوب الصوادي والعيون الحوائم ومن واوات
ذكرت ما في وجنة الأصداغ من العطفات ومن ميمات نبت
الأفواه من ثغرها القتال جني الرشفات ومن سينات كأنها الثنايا
في تلك الثغور ومن دالات دالات على الطاعة بانحناء الظهور
ومن جيمات كالمناسر تصيد القلوب التي تخفق لروعات الاستحسان كالطيور


طغراء



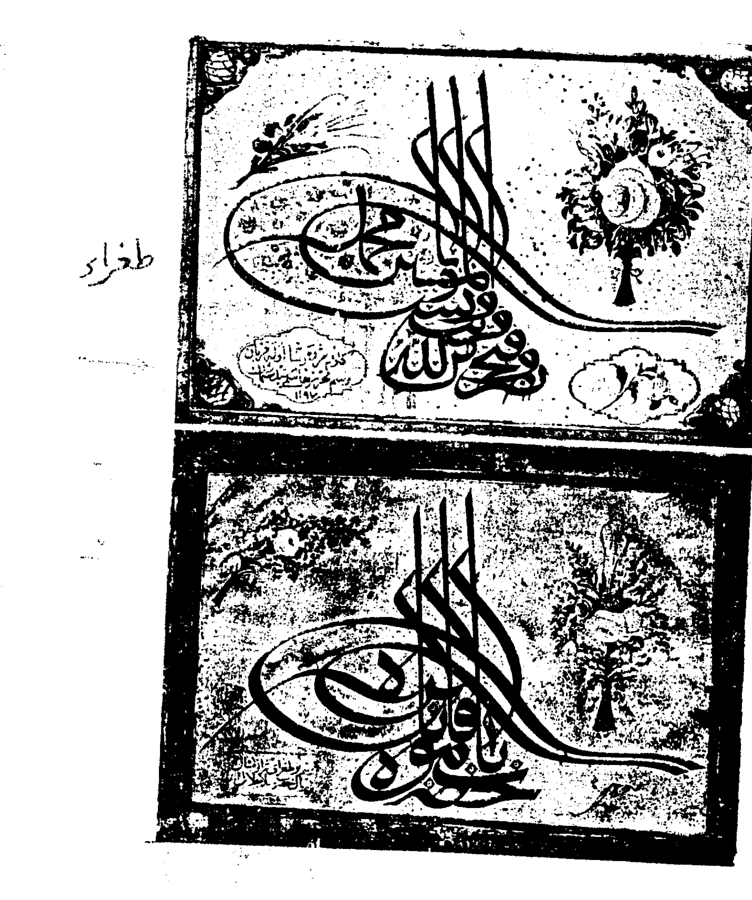

طغراء



وإذا أتى اليوم كان وهو مُغترٌ بالخراب مهموم . وقال أيها الصديق
الحاذق . لا تكن لمقالة الخطاف واثق . ولا لفعله موافق . فانه
إن سلم من شبهة زاد بهم . فما سلم من شبه زهدهم وأعيادهم .
وتكثير سوادهم . وقد علمت أن من كثّر سواد قوم كان منهم . ولو
صحبتهم ساعة كنت سواء عنهم . ومبدأ التخليط . من التفريط .
فالخلطة فاسدة . وأول السيل نقطة . واعلم أن السلامة في العزلة .
فمن وليها لا يخاف عزله . فهل تستنسر بشتي . وتأنس بوحدتي .
فأنا أعتزل المنازل والدار . وأزهد في المشارب والمآكل . ولا

مخطوط مصور ملون

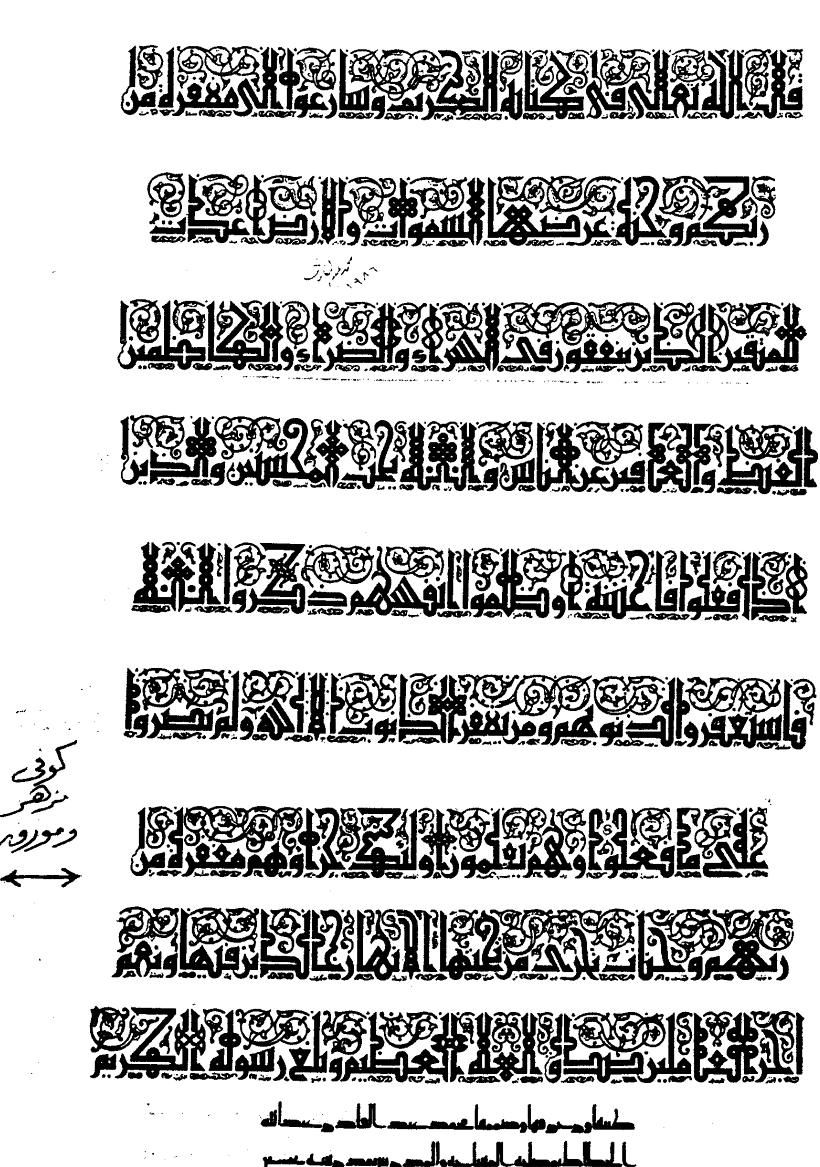
طغراء

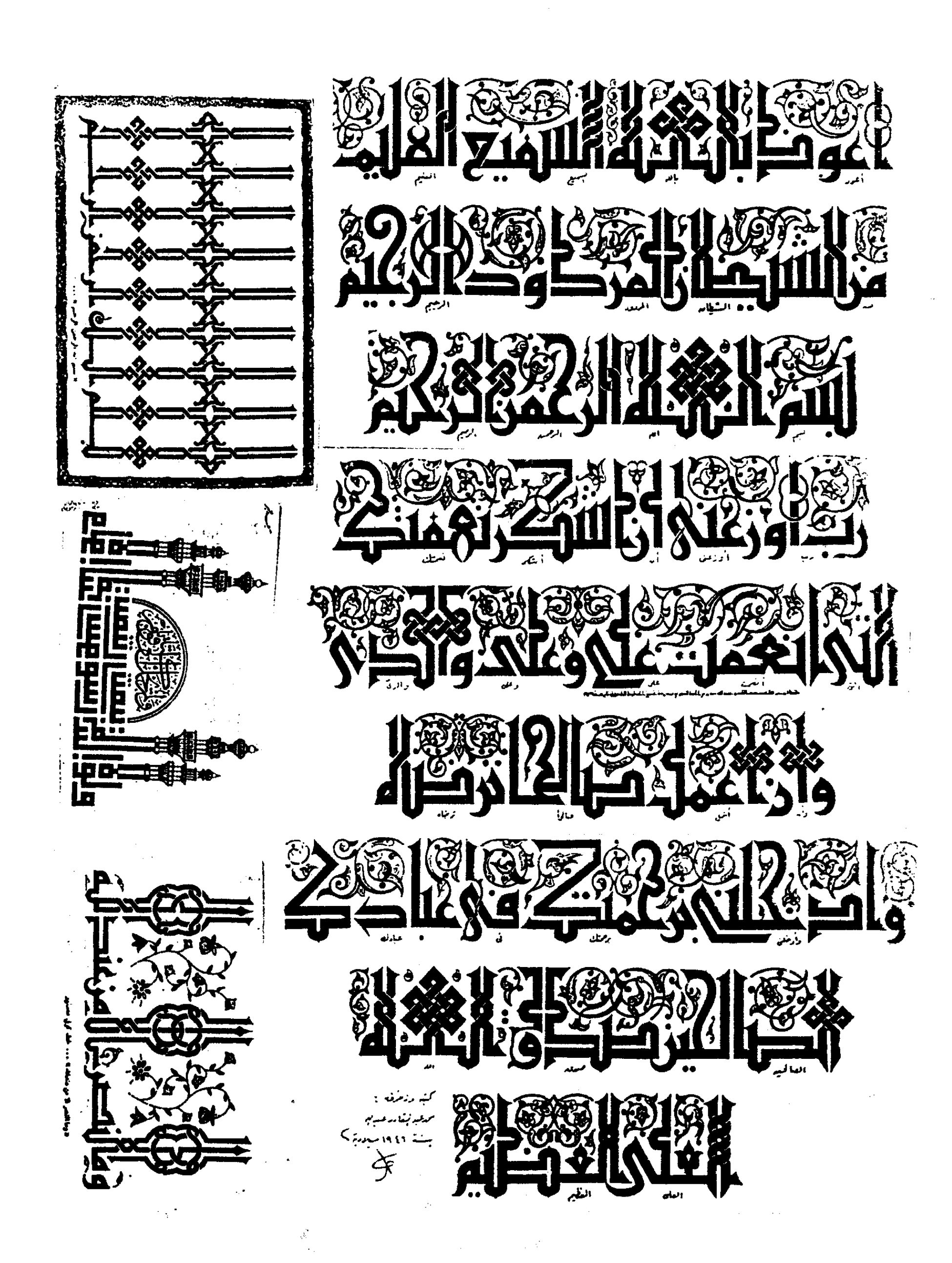


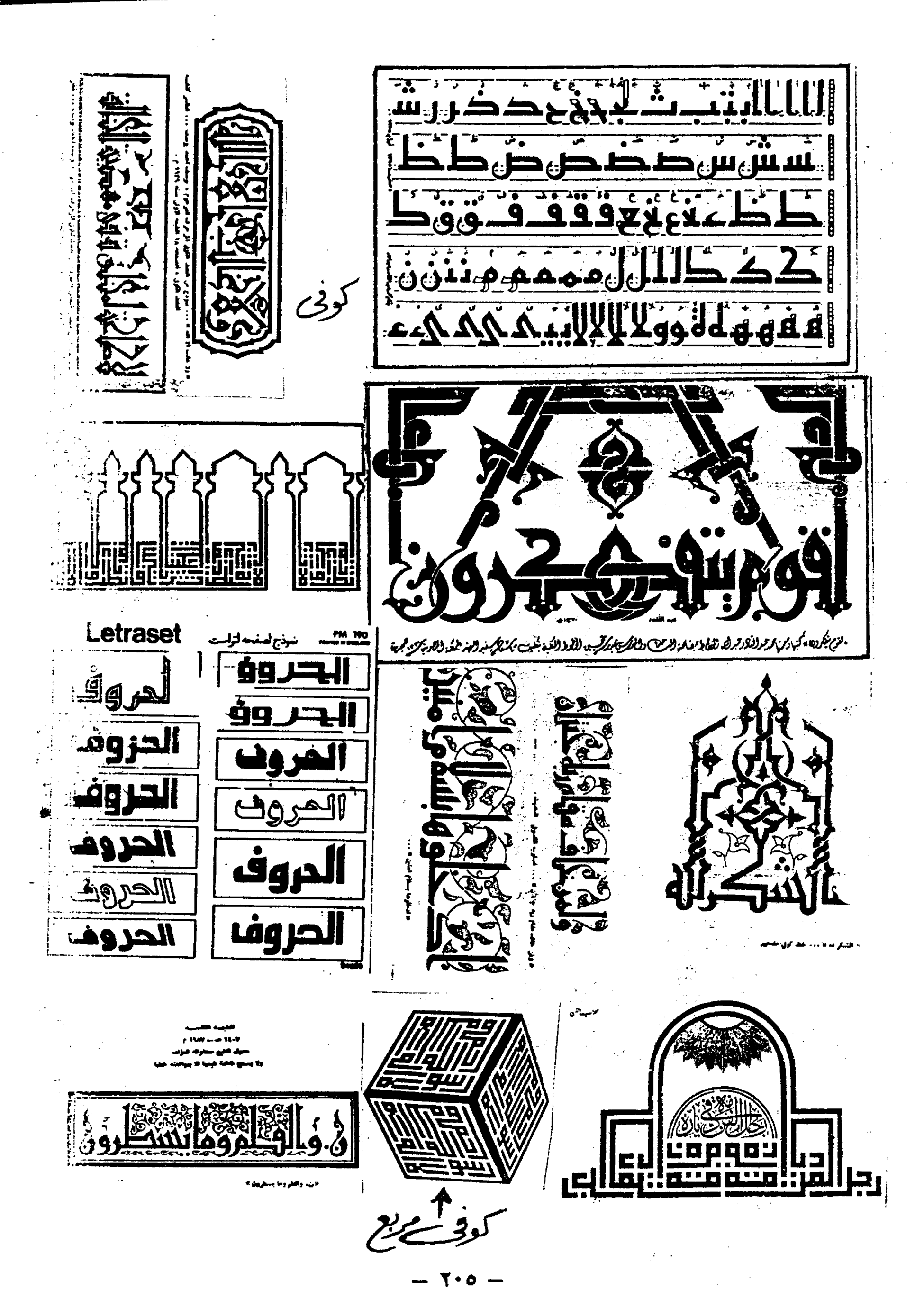
(نموذج لتطور حروف الخط الكوفي الورق)

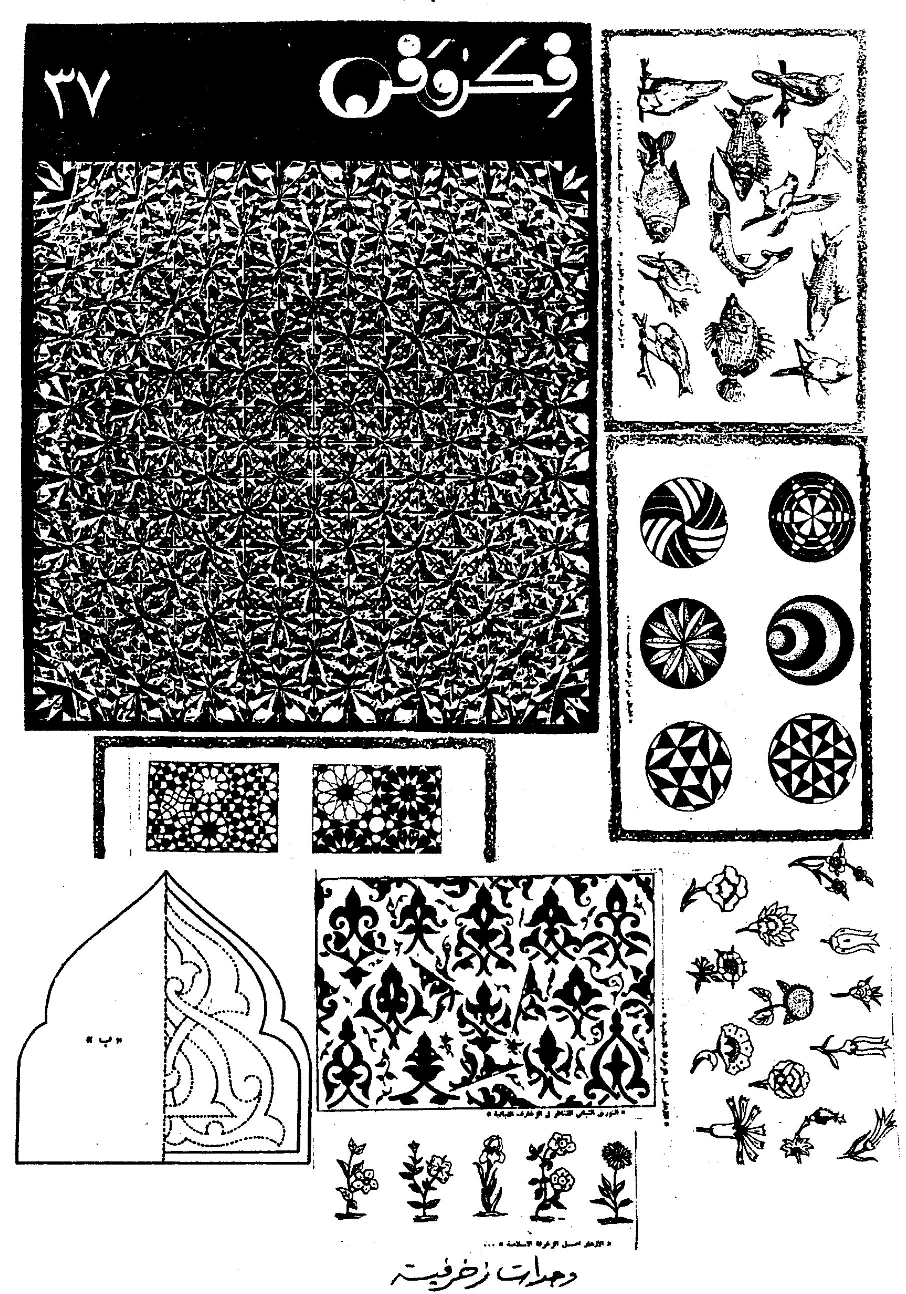
(نموذج لتطور حروف الخط الكوفي من الورق الى الزهر)

(من رسم الدكتور احمد فكري ـ مساجد القاهرة ومدارسها) ١٩٦٥م

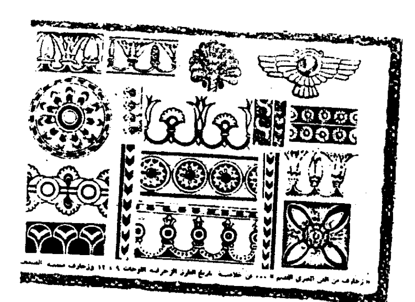

قال الله تعالى في كتابه الكريم وسارعوا الى مغفرة من
ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت
للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين
الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين والذين
اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله
فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا
على ما فعلوا وهم يعلمون اولئك جزاؤهم مغفرة من
ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم
اجر العاملين صدق الله العظيم وبلغ رسوله الكريم
كوفي مزهر ومورق

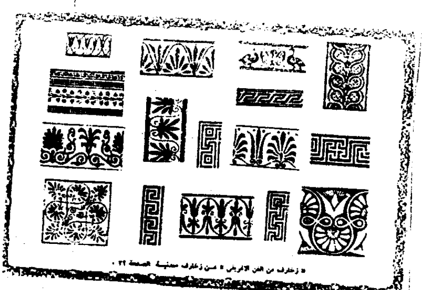

أعوذ بالله السميع العليم
من الشيطان المطرود الرجيم
بسم الله الرحمن الرحيم
رب أوزعني أن أشكر نعمتك
التي أنعمت علي وعلى والدي
وأن أعمل صالحا ترضاه
وأدخلني برحمتك في عبادك
الصالحين صدق الله
العلي العظيم

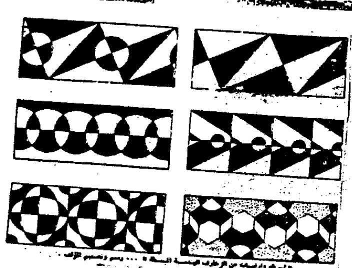

كوفي
Letraset
الحروف
كوفي مربع



وحدات زخرفية







أبجدية ألمانية ، ترتيب الحروف وفقاً للأصل .



ديواني

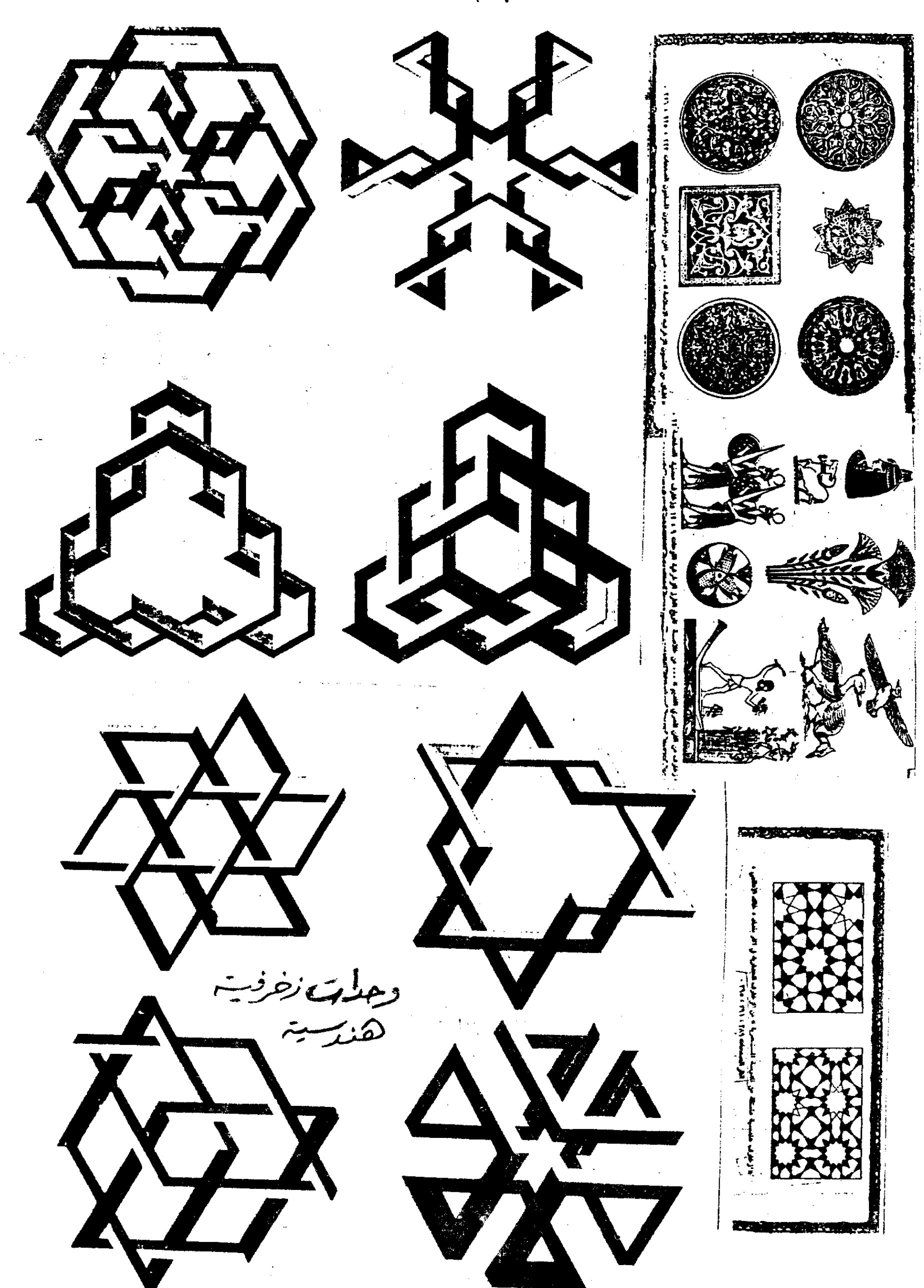
ABCDEFGHI
JKLMNOPQR
STUVWXYZ
123456789

ABCDEFG
HIJKLMNO
PQRSTUV
WXYZ123
45678910

حروف لاتينية

ABCDEF
GHIKLM
NOPQRS
TUVWXZ

أبجدية ثانية ، ترتيب الحروف وفقاً للأصل .


وحدات زخرفية
هندسية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله والصلاة والسلام على نبيه المصطفى ومن والاه وبعد
فقد وفقني الله تعالى إلى أن أعني بطبع هذه المجموعة الفريدة في خطي الثلث والنسخ وهي المسماة «القصيدة النونية» نظمها
في عهد المغفور له السلطان محمد الفاتح معلم الأستاذ خضر بك متضمنة الأحكام الدينية والعقائد الإسلامية وقد
كتبها المرحوم الأستاذ الشيخ محمد عبد العزيز الرفاعي الخطاط فجاءت من أحسن ما أخرج الأئمة الخطاطون حتى عصرنا هذا
وقد حفزني إلى أن أقوم بهذا العمل أن بعض من لا يقدرون أقدار الأشياء زوروها فشوهوا جمالها وطبعوها
غير محسنين طباعتها فأتلفوا روعتها ولم يراعوا أمانة الفن ولا الإخلاص في خدمة الوطن وبالله التوفيق

كتبه محمد علي المكاوي من تلاميذ المرحوم الشيخ محمد عبد العزيز الرفاعي
سنة ١٣٧٤ هجرية

قلم الإجازة

مذكرة درس خط

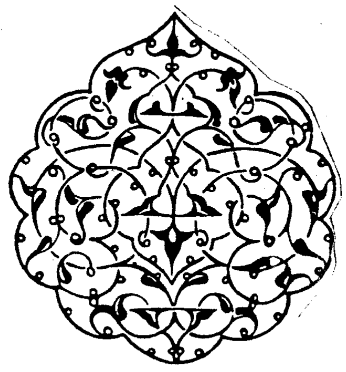
الفرقة ...... السنة الثالثة التاريخ ...... ١٠ يناير سنة ١٩٢٩ الزمن ...... ٢٠ دقيقة
العلم ...... خط نسخ ...... الموضوع ...... كتابة كلمات مشتملة على الحرف ک
الغرض العام ...... اكتساب النظافة وقوة الملاحظة وحسن الذوق والقدرة على المحاكاة
الغرض الخاص ...... جودة كتابة مايعرض على التلاميذ من الكلمات المشتملة على الحرف ك
وسائل الايضاح ...... الحكك الملون والمسطرة.

الرتب	المادة	الطريقة
المقدمة	ک ک د د د ب ك ى	(١) أكتب هذه الأحرف على السبورة ثم اسأل التلاميذ عن اسم كل حرف (٢) أناقش التلاميذ فى أجزاء كل حرف
		(١) أوجه نظر التلاميذ الى يدى حين رسم الأجزاء وتصويرها (٢) أكتب لهم الكلمات المدونة على السبورة مجزأة فى قسم الشرح وأستعين على شرحها بواسطة الطباشير الملون ثم اسأل التلاميذ عن مشابهة هذه الحروف بحروف أخذوها فى الدروس السابقة أو مشابهتها بأنواع الخطوط
العرض والتطبيق	كرة وكلاء سكك ترك	ثم أوازن بين بعض الحروف والبعض الآخر من حيث الطول والقصر والميل والاعتدال والسمك وبعد هذا أكتب لهم الكلمات بأحرف متصلة فى قسم النموذج مراعيا كتابة كل كلمة امام الكلمة المنفصلة الى تشبهها (٣) أوزع عليهم الأوراق المكتوب فيها نموزج الكلمات (٤) أعلمهم الجلسة الصحية أثناء الكتابة وطريقة مسك الاقلام (٥) آمرهم بكتابة التاريخ فى الموضع اللائق (٦) آمر التلاميذ بكتابة سطر فى كراسة الأعمال أو فى أوراق خارجية مرة أو مرتين وأمر بينهم لارشادهم (٧) آمرهم بكتابة السطر الاول فى الأوراق التى وزعت عليهم بعد ملاحظة كل كلمة فى النموزج ملاحظة دقيقة (٨) أجول بينهم لارشادهم فمن كان خطؤه خاصا به أرشدته فى كراسته وإن كان الخطأ عاما أمرتهم بوضع الأقلام وأوضح خطأهم فى قسم الارشاد (٩) آمرهم بكتابة سطر آخر وأجول بينهم لارى مقدار اتقانهم (١٠) أسمح لمن ينتهى من كتابة سطر أن يجتهد فى تحسينه فى كراسة الاعمال

تابع مذكرة درس خط

السبورة

التمهيد	الشرح	النموذج	الارشاد
التاريخ الهجرى.		التاريخ الميلادى	
	خط		



— ١٢ —

المبتدى لكل وضع كما فى تعليم الحركات الرياضية فاذا اعتادوا الجلسة استغنى فيا بعد عن الأوامر
(٢) يبعث فى التلاميذ روح المنافسه الشريفة
(٣) عند الشرح يامر التلاميذ بوضع الاقلام ويتأكد من إصغائهم اليه
(٤) فى الأدوار الأولى يجب أن يكثر المدرس من تدريب الاطفال على طريقة امساك الاقلام حتى يتعودوا ذلك وليعلم ان الوقت الذى يصرفه فى هذا العمل فى الحصص الاولى لن تضيع فائدته

→



لتلاميذ المدارس الابتدائية

وفق آخر منهاج أقرته وزارة المعارف العمومية

الجزء الخامس للفرق الخامسة

تأليف

محمود عبد الحميد سلام و أبو المحاسن إسماعيل

ناظر مدرسة طلعت بك بالإسكندرية - المدرس بمدرسة المبادئ الأولية بالإسكندرية

المطبعة الفاروقية سنة ١٩٣٨

الخط وطرق تدريسه

حالة الخط فى الماضى وحالته الآن

الخط العربى من الفنون الجميلة وكانت عناية السلف به تفوقنا كثيراً لأن العلم قديماً كان مقصوراً على فئة خاصة ترتزق منه ويستخدمها أولو القوة فى اعمالهم الكتابية العامة والخاصة أما اليوم فانتشار المطابع واختراع الآلات الكاتبة وازدياد العلوم شغلت الناس عن الاهتمام بالخط وتحسينه وأثرت تأثيرا كبيرا فى نقص قيمة الخط الجيد . بيد أن العصر الحاضر يتطلب من كل فرد أن يكون حسن الخط بحيث لايسبب لغيره صعوبة عند قراءة ما يكتب والخط الحسن له تأثير فى نفس قارئه وله قيمة فى جميع الأعمال خصوصية كانت أو عمومية

الغرض من دروس الخط

هو جودة كتابة الحروف وصحتها حتى تظهر وافية الاجزاء بهيجة المنظر وفضلا عن ذلك فللخط فوائد عملية وتهذيبية

فوائد الخط العملية

(١) التعبير عما فى الضمير ، وتدوين الأخبار والعلوم

— • —

(٢) يعود الاطفال ضبط أعصاب اليد وحركتها بسهولة وخفة

(٣) يوقظ فى الاطفال الاحساس بالنظافة

(٤) قد يكون من الوسائل عند أهالى التلاميذ أو المفتشين للحكم على حالة المدرسة وقيمة عملها

فوائد الخط التهذيبية

(١) تعويد الاطفال المحاكاة الصحيحة والملاحظة الدقيقة

(٢) تربية قوة الحكم فاذا تربت هذه القوة اعتاد الطفل الاذعان للحق عند عجزه عن محاكاة الأصل

(٣) تعود الاطفال الصبر والجلد والمثابرة ومراعاة الدقة فى الكتابة

(٤) يكسب الاطفال حسن الذوق

صفات الخط الجيد

(١) وضوح الخط ويتوقف على رسم الحروف رسما لايجعل للبس محلا

(٢) قدرة الكاتب على السرعة فى الكتابة ويأتى ذلك بكثرة التمرين والتكرار مع مراعاة الجلسة الصحية عند الكتابة ووضع الورق على المكتب

(٣) جمال الخط ويتوقف على مراعاة دقائق الكتابة وتناسب الاجزاء المختلفة من حيث الحجم والسمك وانتظام الاجزاء وغير ذلك

وللوصول إلى تعليم التلاميذ وتعويدهم إجادة الخط يجب ملاحظة ما يأتى :—

(١) يجب أن يكون المدرس حسن الخط مهتما بتدريسه لأن التلاميذ سيحاكونه فى عمله

(٢) كثرة التمرين فى أوقات منظمة

(٣) يجب مراعاة الجلسة الصحية وكيفية إمساك القلم

(٤) أن يكون النظام سائدا والدرس شائقا والانتباه تاما إلى تحسين الخط ومحاكاة النموذج

(٥) اتباع قاعدة واحدة فى كل فصل من فصول المدرسة فى دروس الخط وفى الكتابة أيضا

(٦) النقد الصحيح فيما يكتب

جلسة التلميذ أثناء الكتابة

الجسم : يجب على المدرس أن يعنى بجلسة التلاميذ أثناء الكتابة عناية كبيرة فان الجلسة غير الصحية ينجم عنها تشويه شكل الجسم الطبيعى كاصابة بعض التلاميذ بتقوس فى العمود الفقرى أو بضعف فى البصر . ولقد دلت التجارب التى عملت أن جلسة الأطفال وطرق

إمساك الأقلام ووضع الكراسة واليد له أثر فى تحسين الخط وسرعة الكتابة فينبغى أن يعود التلميذ الجلوس الصحى بحيث يكون جسمه عمودياً على فخذه وموازيا للمكتب رافعا رأسه جاعلا بين عينيه والورقة بعدا لا يقل عن طول المسطرة (٣٠ سنتيمترا) واضعا ساعده الايسر على المكتب باطمئنان وساعده الأيمن قائم بالعبء الاكبر من الكتابة

الكراسة : أما الكراسة أو الورقة أو اللوح فيجب أن تكون موضوعة على المكتب من جهة اليمين بحيث تكون حافتها موازية له وينبغي أن يكون موضع الدواة جهة اليمين حتى لاتكون سببا فى تغير وضع الجسم عند مد اليد بالقلم وقت الكتابة

القلم : أما القلم فلإمساكه أهمية كبيرة فى تشكيل الخط و[illegible] وسرعة الكتابة وتعب الكاتب فيجب أن يعود الطفل إمساكه بسهولة ولين باليد اليمنى بين الابهام والسبابة من جهة والوسطى من الجهة الاخرى بحيث يكون الانحناء قليلا فى السبابة والوسطى وكثيرا فى الابهام مع مراعاة ضغط السبابة على القلم ضغطا خفيفا أما الخنصر والبنصر فيلمسان سطح الورقة لمسا خفيفا وينبغى الا يمس الرسغ سطح الورقة بأية حال من الاحوال والا تكون الاصابع منثنية أو مستقيمة كثيرا بل يجب ان تكون قليلة الانثناء مدرجة من

الخنصر إلى السبابة وأن تكون جلفة القلم (ما بين مبراه إلى سنه) بعيدة عن أطراف الاصابع والا ازدحمت الحروف وتلوثت الأنامل بالمداد ويجب أيضا أن يكون الطرف الثانى للقلم مسددا إلى الكتف الأيمن .

الضوء : وينبغى للمدرس ملاحظة سقوط الضوء من جهة يسار التلاميذ ان امكن وإلا فمن أعلى

طرق تدريس الخط

تدريس الخط للمبتدئين

يحسن أن يكتب التلاميذ المبتدئون أولا على الرمل أو الورق الخشن إلى أن تتعود أيديهم رسم الحروف بسهولة ويحصلون على ما يسميه علماء التربية (الذاكرة العضلية) وبما أن تعلم الخط يحتاج الى مهارة أعصاب اليد وخفتها مع حسن الذوق فعلى المدرس أولا أن يمرن الطفل على رسم بعض الخطوط الافقية والرأسية والمائلة والمتكسرة لتكون أساسا لتعلم الحروف فيما بعد ويحسن أن يتبع المدرس الطريقة الآتية مع الاحداث فى رسم الحروف :

(١) يعطى التلميذ الحرف المراد كتابته مكتوبا كتابة بارزة على قطعة من الخشب أو الورق الخشن

(٢) ثم يؤمر الطفل بامرار أصبعه مرات عديدة على رسم الحرف ولاشك ان احساسه بأصبعه يثبت هذا الشكل فى ذهنه

(٣) يستعمل التلميذ قلما من الخشب يمر به على الحرف السابق الذكر مرات عديدة

(٤) ثم يؤمر الطفل بمحاولة تقليد الحرف بالكتابة

تدريس الخط للمتقدمين

(١) يعد المدرس قبل الدرس جميع الأدوات اللازمة للكتابة ويتأكد من وجودها مع كل تلميذ بحالة جيدة

(٢) تسطر السبورة على نظام (النموذج الذى بأيدى التلاميذ) ثم يترك جزء لشرح الحروف الجديدة ويكون ذلك فى القسم الأيسر وأما الأيمن فيجعل للنموذج

(٣) تشرح الحروف الجديدة فى القسم الخاص للشرح ويستعين المدرس فى الشرح بالطباشير (الحكك) الملون . ثم يكتب فى القسم الايمن النموذج بالطباشير الابيض ويلفت نظر تلاميذه الى حركات يده فى كل ما يكتب

(٤) يوازن بين بعض الحروف والبعض الآخر من حيث الطول والقصر والميل والاعتدال والسمك

(٥) يأمر التلاميذ بالكتابة فى كراسة الأعمال أو أوراق خارجية

مرة أو مرتين ويمر بينهم لارشادهم الى الخطأ

(٦) يكتب التلاميذ بعد ذلك السطر الاول فى الكراسات مع مراعاة الجلسة الصحية وامساك القلم ووضع الكراسة

(٧) يجب أن يكون السطر الذى يكتبه التلاميذ واحداً عند الجميع

(٨) يجب أن يلاحظ المدرس أن التلاميذ يحاكون النموذج فيما يكتبون

(٩) يتنقل المدرس ويمر على التلاميذ متجولا أثناء الكتابة ليقف على الخطأ ويرشدهم الى الطريقة الصحيحة فى رسم الحروف وطرق وصلها والمسافات بينها وغير ذلك واذا وجد خطأ عاما اكتفى بالتأشير عليه ثم يشرحه على السبورة بكتابة الخطأ والصواب والموازنة بينهما ثم يسرع بمحو الخطأ وبقاء الصواب . ثم يأمر التلاميذ بكتابة السطر الثانى وهكذا وعند ذلك يمر لتصحيح الخطأ الخاص عند بعضهم مستعملا المداد الاحمر

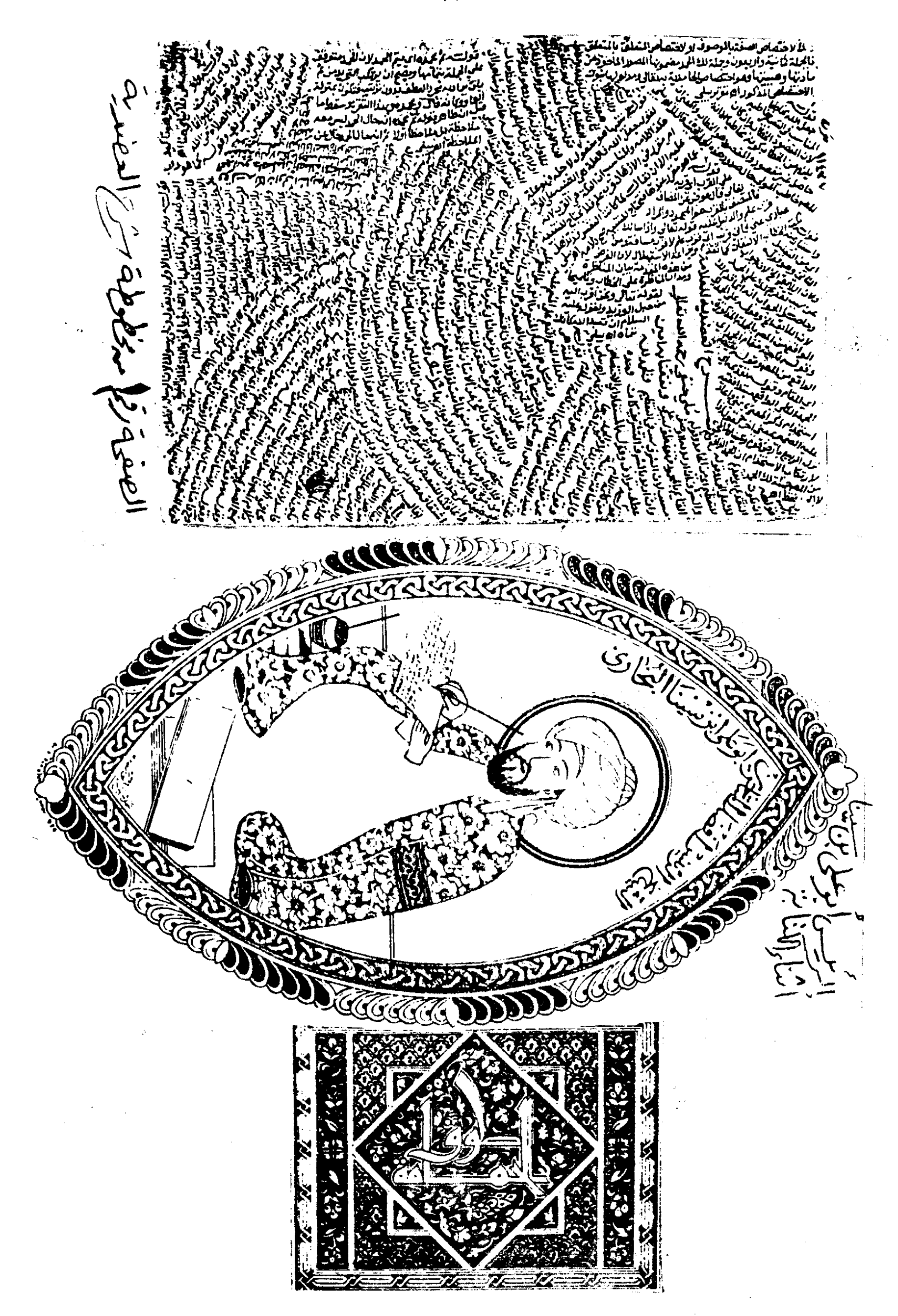
(١٠) يسمح لمن ينتهى من كتابة سطر أن يجتهد فى تحسينه فى كراسة الأعمال ولكن بشرط الا يكتب التلميذ الا بعد الارشاد الذى يعقب مرور المدرس فى المرة الاولى لان التلميذ اذا كرر كتابة الخطأ قبل الارشاد صعب عليه أن يكتب الصحيح فيما بعد

ملاحظات

(١) يحسن بالمدرس فى المبدأ ان يكلف الاطفال بان يجلسوا جلسة الكتابة على دفعات باوامر قصيرة أحسنها ما كان بالنداء



الكاتب (الموثق) العربي (٦٨٦هـ = ١٢٨٧م)

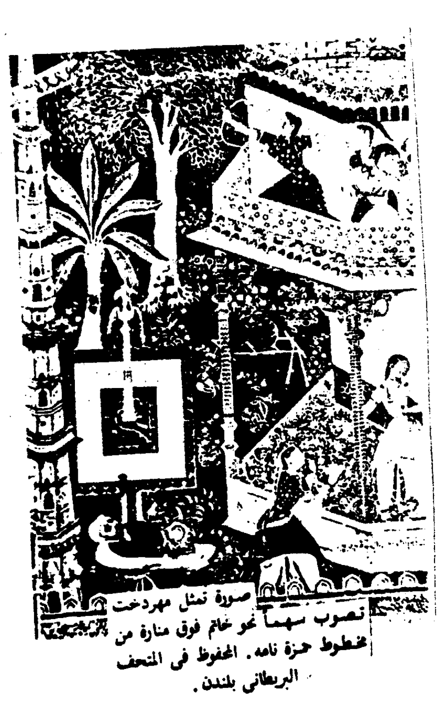




صورة تمثل الفتاة والببغاء من مخطوط «طوطى نامه» المحفوظ فى مكتبة شستر بيتى بدبلن. النصف الثانى من القرن (١٠ هـ./ ١٦م.).



لوحة(١٨٦): صورة تمثل امرأة فى لحظة الولادة. منزوعة من مخطوط زنان نامه. كانت فى مجموعة ادوين بنى بالولايات المتحدة الأمريكية.



صورة تمثل مهردخت تصوب سهماً نحو خاتم فوق منارة من مخطوط حمزة نامه. المحفوظ فى المتحف البريطانى بلندن.



صورة تمثل بهرام كور لدى أميرة الجوسق الأحمر من مخطوط خمسه خسرو دهلوى المحفوظ فى مكتبة طوبقا بوسراى باستانبول. نسخه محمود ميرالحق فى سنة (٩٠٣هـ/١٤٩٨م).

صورة تمثل جنازة السلطان بايزيد الثانى من مخطوط سليم نامه تأليف شكرى. المحفوظة بطوبقا بوسراى باستانبول. حوالى النصف الأول من القرن (١٠هـ/١٦م).

صورة تمثل موكب الحج من المخطوط السابق.

مخطوطات مصورة
من كتاب: التصوير الإسلامي
للدكتور أبو الحمد محمود فرغلي

صورة تمثل منظراً للصيد فى صفحتين متقابلتين من مخطوط گوى وشوكان لعارفى. المحفوظ فى مكتبة طوبقا بوسراى باستانبول. نسخه محمد بن گزنفر فى سنة (٩٤٦هـ/١٥٤٠م).



الحروف

سالم : سالم عبد الله الحبشي

SALIM: SALIM A. AL-HABSHI

الحروف

قصبه : سالم عبد الله الحبشي

QASBAH: SALIM A. AL-HABSHI

الحروف

سنترال : احمد علي

CENTRAL: AHMED ALI

الحروف

طاهر : مارغريت تان

TAHIR: MARGARET TAN

الحروف

نسيم اسود : مراد بطرس

NASIM BOLD: MOURAD BOUTROS

الحروف

مفيد مهدي : مفيد مهدي

MOFID MAHDI: MOFID A. MAHDI

الحروف

احمد : احمد علي

AHMED: AHMED ALI

الحروف

الحرف الجديد ١ : عصمت شنبور

AL HARF AL JADID 1: ESMAT M.C. CHANBOUR

الحروف

نسيم متوسط : مراد بطرس

NASIM MEDIUM: MOURAD BOUTROS

الحروف

نسيم كفافي : مراد بطرس

NASIM OUTLINE: MOURAD BOUTROS



هدى : احمد علي

HUDA: AHMED ALI

الحروف

الحرف الجديد ٢ : عصمت شنبور

AL HARF AL JADID 2: ESMAT M.C. CHANBOUR

Letraset

Letraset Export Limited
7 Apple Tree Yard
St James's
London SW1, England

EP 24 Printed in England

Letraset Letraset
Letraset Letraset



الأستاذ الأديب سيد ابراهيم أفندى
الخطاط المعروف لدى القراء بهداياه الفنية القيمة

الأستاذ الأديب محمود الشحات أفندى
المدرس بمدرسة الخطوط الملكية

QASBAH

SALIM

TAHIR

NASIM BOLD

NASIM MEDIUM

NASIM OUTLINE

AHMED

HUDA

CENTRAL

MOFID MAHDI

AL HARF AL JADID 1

AL HARF AL JADID 2

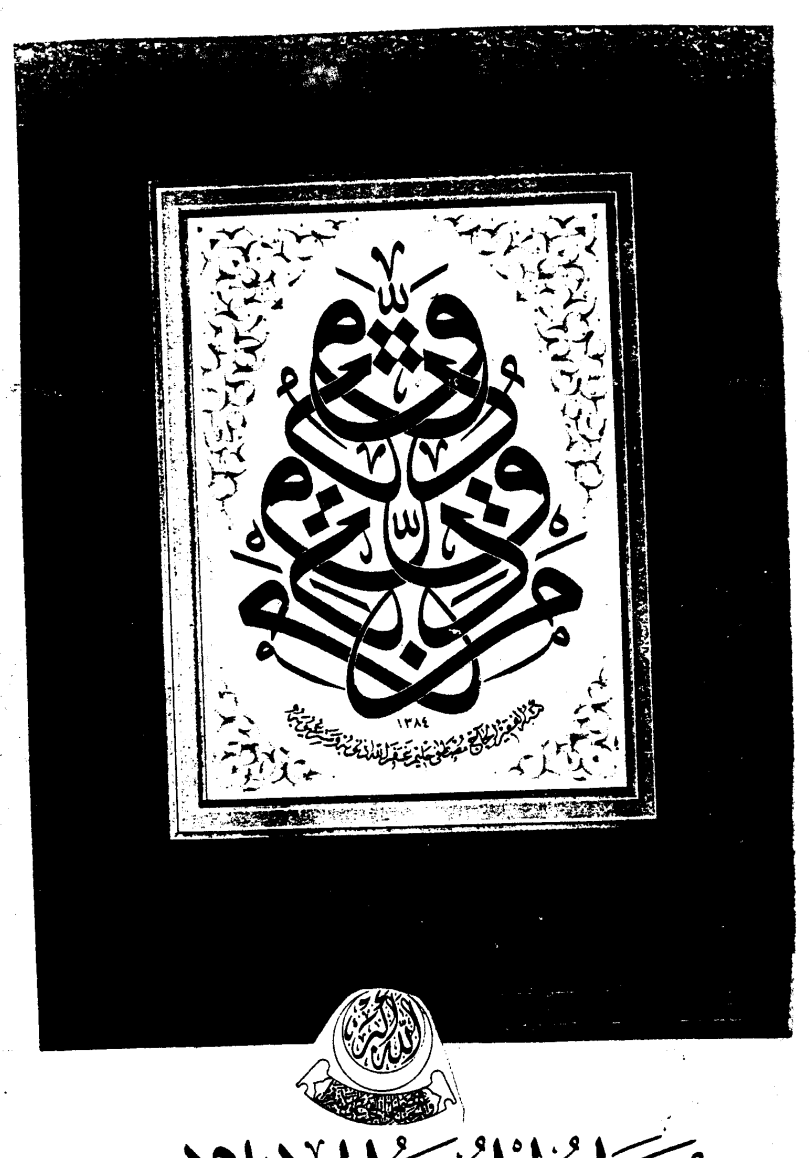




صفحة من مصحف كتب بالخط الكوفي (القرن الثاني الهجري تقريبا) .

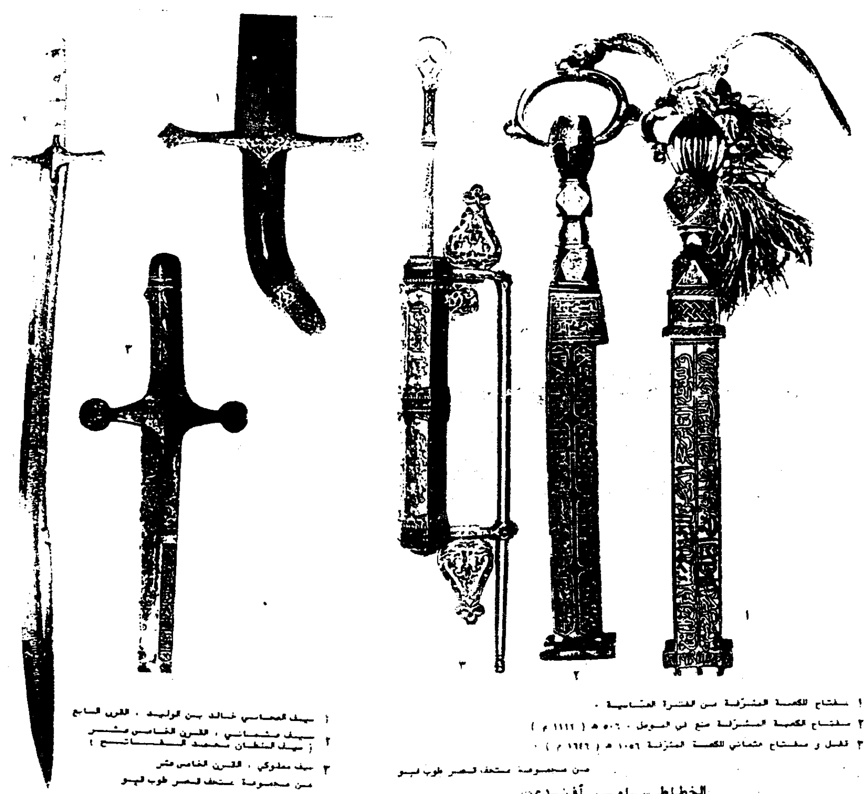
وإن كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة فإن
أمن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن أمانته وليتق الله
ربه ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه
والله بما تعملون عليم ۝ لله ما في السموات وما في الأرض
وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به
الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله
على كل شيء قدير ۝ آمن الرسول بما أنزل إليه من
ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه
ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا
سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير ۝ لا يكلف
الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت
ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا
ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا
ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا
أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين ۝

نفس الآية مع تكملتها بخط النسخ مأخوذة من مصحف الخطاط الشهير الأستاذ حامد الآمدي (آيتاش)





منظمة المؤتمر الإسلامي
مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باستانبول
IRCICA
استانبول
١٤٠٣/١٩٨٣



1 سيف الصحابي خالد بن الوليد ، القرن السابع
2 سيف عثماني ، القرن الخامس عشر (سيف السلطان محمد الفاتح)
3 سيف مملوكي ، القرن الخامس عشر
من مجموعة متحف قصر طوب قبو

1 مفتاح للكعبة المشرّفة من الفترة العثمانية .
2 مفتاح الكعبة المشرّفة صنع في الموصل ، ٥٠٦ هـ (١١١٢ م)
3 قفل و مفتاح عثماني للكعبة المشرفة ١٠٥٦ هـ (١٦٤٦ م) .
من مجموعة متحف قصر طوب قبو

الخطاط سامي أفندي



يعتبر الخطاط التركي سامي أفندي من عمالقة فنّ الخط في الفترة الأخيرة للدولة العثمانية و قد برز خاصّة في الخطّ الجلي الذي صار لا ينافسه في كتابته أحد .

ولد سنة ١٢٥٣ هـ (١٨٣٨ م) باستانبول ، تعلّم خط الثلث و النسخ على يد الأستاذ عثمان أفندي البشناقي و خط الثلث الجلي على يد رجائي أفندي و خط التعليق على يد قبرصي زاده اسماعيل حقّي أفندي و خط التعليق الجليّ على يد علي حيدر بك و خط الديواني و جلي الديواني على يد ناصح أفندي .

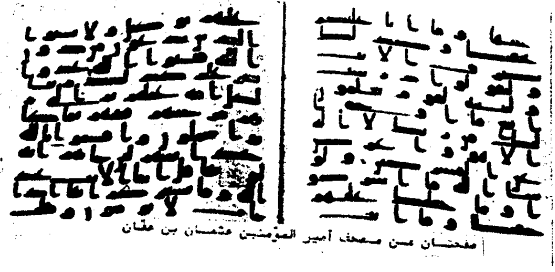
و استطاع الخطاط سامي أفندي ، بفضل موهبته ، أن يحسّن أسلوب مصطفى راقم في كتابة خط الثلث الجلي و أسلوب يساري زاده مصطفى عزّت في كتابة خط التعليق . و اشتغل سامي أفندي لسنوات عديدة في الديوان السلطاني كخطاط و كأستاذ لفنّ الخط .

و توفّي رحمه الله سنة ١٣٣٠ هـ (١٩١٢ م) و دفن في حديقة جامع السلطان محمد الفاتح .

و من بين تلاميذه نجد كبار أساتذة فنّ الخط الاسلامي في القرن العشرين أمثال كامل آقديك ، خلوصي يازغان ، ناصح أفندي ، عمر وصفي ، محمد أمين يازيجي ، نجم الدين أوقياي و عزيز أفندي .



نموذج جميل من فن التذهيب ، الصفحة الأولى من سورة الأنعام بخط النسخ للشيخ حمد الله (١٤٢٩ - ١٥٢٠) ، أحد عمالقة فن الخط .



صفحتان من مصحف أمير المؤمنين عثمان بن عفان

فهرست بالمحتويات